



سايكولوجية التنشيط الاجتماعي

الكتابة
عبد الرحمن العيسى
أستاذ علم النفس
بجامعة الكويت



اهداءات ٢٠٠٢

د/ ابراهيم طصطفى ابراهيم

كلية الآداب - تمنهور

سايكولوجية التنشئة الاجتماعية

الدكتور
عبد الرحمن العيسوي
أستاذ علم النفس
بجامعة الإسكندرية والبرامج التدريبية والإعلامية

١٩٨٤ - ١٩٨٥

دار الفكر العربي
٣٠ شارع سويفت - الإسكندرية

« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »
صدق الله العظيم



« ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها »
صدق الله العظيم

إهداء

~~~~~

إلى روح أبي الطاهر





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة

يسرني أن أقدم للقارئ العربي الكريم كتابي « سيكلوجية التنشئة الإجتماعية »  
وأتمنى راحيت فيه سهولة الأسلوب ويسر العبارة ليكون في متناول الجميع  
وليفيد منه القارئ العادي إلى جانب القارئ المتخصص ، ونظراً لأهمية عملية النمو  
فلقد راعيت إبراز الجوانب التطبيقية في هذا الكتاب راجياً أن يفيد منه الآباء  
والأمهات والمعلمين والمعلمات والأطفال والمراهقين أنفسهم .

ولا شك أنه على أساس من عملية النمو يتوقف تمتع الفرد بالصحة النفسية  
والعقلية وبالتكيف النفسي والصحة الجسمية . فإذا سارت في مسارها الصحيح  
شب الطفل متكيفاً مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه وامتتاعاً بالقوة والصحة ،  
ومن ثم يضحى قادراً على الإنتاج وعلى الخلق والإبداع وعلى التفكير السائب .  
ويحس في الأمة العربية في هذه الحقبة التاريخية في أمس الحاجة إلى إعادة بنسائها  
الإنسان العربي وتكوين الأجيال الصاعدة على أساس من العلم والإيمان وعلى هدى  
من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف ، ولا بد أن يتحلى المواطن المسلم المعاصر  
بقيم الحق والخير والعفة والفضيلة والشجاعة والإفحام والأمانة والصدق .  
ولا بد أن يتربى على الشعور بالواجب وتحمل المسؤولية وأن يؤمن بالإيثار  
وتقدير الصالح الوطني والإلتفاف حول القادة والمصلحين والإلتزام بالقانون  
الخلق والوضعي والطاعة وإحترام حقوق الغير وما إلى ذلك من القيم الإسلامية  
الرفيعة بغية أن يحرر الفرد العربي من رواسب الانانية والعلمع والجشع وما  
أصابه من التسواكل والكسل والتراخي والسلبية والرشبة في تحقيق الأهداف

دون الإستعداد لبذل الجهد والعطاء ودون الكفاح والنضال والجسد والإجتهاد  
والمثابرة، ولا بد من تهميره من العادات السلبية وحمايته من التسيب والإهمال.  
وعلى قدر ما يتمتع به المواطن من الصحة والسواء ومن الإيمان ومن الخلق القويم  
وعلى قدر ما يتحلى به من سمات العفة والفضيلة والأمانة والشرف والطهر والطهارة  
والصدق والوفاء وحب العمل والنضال على قدر هذا ترتقى أمتنا الناهضة وتنبوا  
مكائنها المرموقة بين أمة العصر .

والله ولي السداد والتوفيق ٤

## الفصل الأول

أيهما أكثر تأثيراً في شخصية الفرد  
البيئة أم الوراثة ؟



## الفضائل الأولى

### أيهما أكثر تأثيراً في شخصية الفرد

#### البيئة أم الوراثة ؟

منذ زمن بعيد وهذه المشكلة تثير الجدل بين العلماء ، ومن الدراسات الحديثة في هذا المضمار دراسة توماس وزملائه ( ١٩٧٠ ) الذين وجدوا أدلة تجريبية تؤيد فكرة الوراثة في السمات المزاجية للطفل ، وأن الأطفال يختلفون ، عند الميلاد ، في أحوالهم المزاجية . فقد أستطاع هؤلاء العلماء أن يميزوا ما وصفوه بأنه الطفل د السهل ، والطفل د الصعب ، ثم الطامل اليبس . ولقد أيدت الملاحظة الدراسات التي أجرت على التوائم twins وكذلك أطفال التاني adoption قد أسفرت عن تأثير الوراثة في القدرات ، وفي سمات الشخصية ، وفي المسؤول المهنية vocational interests (١) . والحقيقة إنه في الإمكان ملاحظة أن بعض الأطفال حديثي الولادة تغلب عليهم كثرة الحركة والحيوية ، والبعض الآخر السكون والهدوء . بل إن كثيراً من السمات العصبية كص الأصابع والإلتواء في الجسم والصياح ترجع إل عوامل وراثية . وكثير من أنماط السلوك تلاحظ في الأطفال الرضع كما تلاحظ في أمهاتهم ، قبل أن يتمكن هؤلاء الأطفال من التعلم أو الإكتساب . أما أصحاب نظرية البيئة environment فيوردون أدلة مؤداها أن التعلم هو المصدر الرئيسي في نمر الشخصية في الطفولة . وعلى سبيل المثال فإن الأطفال الذين تربوا على نظام التغذية الذي يسمح للطفل بتناول الغذاء كلما طلبه ،

(1) Cited in, Samuel, w personality, Mc Graw Hill Book Co., New Delhi, 1981.

تتموا عندهم سمات يغلب عليها النشاط والحيزية . أما نظام التغذية المقيد بجدول محدد تحديداً قاطعاً فإنه يؤدي إلى تكوين سمات الولادة . كذلك فإن إنزال العقاب بالطفل في أثناء التدريب على قضاء الحاجة toilet training قد يؤدي إلى نشأة صراع الإقبال والإحجام في علاقة الطفل بوالديه approach - avoidance . ومؤدى هذا الصراع conflict أن يجار الطفل داخلياً بين الإقبال على والده مثلاً أو البعد عنه وتحاشيه . ومثل هذه الصراعات تؤدي فيما بعد إلى تعرض الطفل لبعض الحالات المرضية . وهناك دراسات كثيرة قد أسفرت عن إمكان تعليم الطفل تعليماً شرطياً الإبتسامة والإمتصاص وغير ذلك من أنماط السلوك . فخلقت إمكان تعليم الطفل الخوف من لعبته التي كان يسعد بها ، وذلك بعد إقتران رؤية هذه اللعبة بسماع الطفل لاصوات فجائية عالية . كذلك فقد تعلم بعض الأطفال الرضع إستجابة فتح الفم على أثر تغطية الطفل بقطعة من القماش ، بعد أن يرتبط هذا العطاء بوضع قطعة من الحصى في فم الطفل . ولقد دل البحث والتجريب على وجود عناصر بيئية وأخرى وراثية في المهارات الحركية والإدراكية كالمشي والإبتسامة وكذلك الإنفعالات وإدراكها والتعبير عنها . ويتعلم الطفل اللغة عن طريق التعزيز المباشر والتعزيز الشائلي أي إعطاء الطفل المكافأة المادية أو المعنوية كلما نجح في تقليد الآباء في نطق العبارات أو إدراك معاني الكلمات التي يسمعها منهم . ولكن فشل التجارب التي استهدفت تعليم القدرة اللغة ، يعطى تأييداً لأصحاب النظرية الوراثة في القدرة اللغوية .

ومن المعروف أن التفكير يبدأ على المستوى الحسي والحركي ثم ينتقل إلى المستوى التجريدي الرمزي . وفي هذا الصدد هناك دراسات حديثة أجريت على الدماغ Brain أن القدرة اللغوية والمنطقية والعمليات التحليلية الأخرى تتركز في النصف الكروي الأيسر من الدماغ . بينما يختص النصف الأيمن بالقدرات

المبكائية التي تتضمن التعرف على الوجوه والتعبير عن الإثبات . وأنماط التفكير الحدسي أى الطفرى أو الإلهامى (١) .

وعلى كل حال فإن الذى يهيم ظلم النفس هو كيف ينمو الفرد ، ثم ما هى العوامل المسئولة عن هذا النمو . ومما قيل من أمر العوامل البيئية المكتسبة ، فإن أحداً لا يستطيع أن ينكر أثر العوامل والامس البيولوجية فى نمو الكائن البشرى . ولاشك أن العوامل التكوينية genetic factors تلعب دوراً هاماً فى ظهور السمات الفيزيائية والعقلية والسلوكية كالدكاء intelligence والنزعة لإجتماعية Sociability والإستجابات الإنفعالية وفى بعض الأمراض النفسية . ولكن العوامل البيولوجية تتأثر بالعوامل البيئية وما يكتسبه الفرد من الخبرات (٢) .

والواقع أن الحنين فى بطن أمه يتأثر بكثير من العوامل والظروف حتى قبل أن يولد . وقد تؤدى بعض العوامل غير المراتبة إلى سوء تكوين الجنين maiformation . من هذه العوامل مرض الأم واضطراباتها ، وتناول الأدوية والعقاقير Drugs وما تتناوله من غذاء وما قد تتعرض له الأم من الإشعاعات ، الإختلاف فى تكوين الدم Bloodin compatiities والحالة الإنفعالية ، والسنة . ولقد وجد أن حالات التسمم الناتجة من قلة الأوكسجين فى الدم ، وكذلك ضعف الوزن عند الميلاد ترتبط بالعديد من حالات الضعف الفيزيقي والعصبى والمعروف أن العقل والمنسى أو الإنفعال لدى الأم . وبالسبب لمظاهر الشذوذ والمرض وجد أن هالك نفساعلا بين مجموعة العوامل البيئية ومجموعة العوامل

(1) Ibid.

(2) Hetherington, E.M., child Psychology Mc Graw - Hill  
Book cop. 1979.

الوراثية . فاتجاه الآباء وسلوكهم والمستوى الإجتماعى والإقتصادى كل هذا يؤثر فى حالة الاطفال الذين تعرضوا لإصابات ولادية .

وجدير بالذكر أن الطفل الوليد يولد مزوداً بمجموعة من الإنعكاسات الحسية المنظمة تنظيمياً دقيقاً ومن القدرات الحسية . وبطبيعة الحال هناك فروقاً فردية واسعة فى هذه القدرات . ولقد وجد أن الطفل الوليد يستطيع أن يميز بين أصوات ذات كثافات مختلفة ، ولها ديمومة مختلفة ، ويستجيب بصفة خاصة للأصوات الإنسانية . وبالنسبة للقدرات البصرية تبين أن الوليد يستطيع أن يدرك التغيرات التى تطرأ فى درجة الإضاءة أو فى الحركة ويستطيع كذلك تتبع حركة جسم ما يتحرك أمامه . ولقد وجد أن الرضيع يفضل رؤية الأشياء التى تشبه الوجه . وبلوغ الطفل من السنة شهر يستطيع أن يدرك الأشياء على شكل نماذج Patterns أكثر من إدراك أجزاء من الشكل فقط . وبالمثل يستطيع الرضيع إدراك العمق والحجم . وبالنسبة لفر حركات الطفل من الحسوس حتى المشى ، فخلقت وجد أن التغيرات الكبيرة فى بيئة الطفل قد تعرق قدرته على المشى .

ولقد تمت دراسة نمو الطول والوزن منذ الطفولة المبكرة وما بعدها وأظهرت الأبحاث بين الجنسين أن البنات أسرع فى نمر من ووصولهن للنضج عن الذكور . كذلك كشفت المقارنة بين الأجيال أن هذا الجيل أكثر طولاً وأثقل وزناً عن الأجيال السابقة . وتصدق هذه الملاحظة على جميع الطبقات الإجتماعية ما عدا أبناء الطبقة الإجتماعية العليا . وتعد مشكلة السمنة obesity فى الأطفال من المشاكل الرئيسية فى النمو التى يتعين وضع البرامج للوقاية منها .

هل تؤثر الحبرات المبكرة على حياة الفرد اللاحقة ؟

للإجابة على هذا التساؤل اتبع العلماء منهجين أحدهما يقوم على أساس



الحرمان deprivation عن طريق تعديل البيئة الطبيعية لحيروامات التجربة فيما يتعلق بانخفاض المثيرات الحسية والإدراكية والاجتماعية . والمنهج الآخر يقوم على أساس زيادة هذه البيئة غنى وثراء enrichment ولقد كشفت تجارب المنهج الاول عن زيادة في حجم ووزن وفي درجة تعقيد لحاء المخ نتيجة للتربية في بيئة غنية ولقد زاد تبعاً لذلك قدرة قران التجربة على التعلم . ولقد تبين أن الاثر الذي يتركه الحرمان أو خبيرة الحرمان يتوقف على مدى طول خبيرة الحرمان وعلى مدى تعقيدها واكتهاها والوقت الذي يحصل فيه الحرمان . فعزلة الحيوان والقردة الكلية وحرمانه من المثيرات الحسية والإدراكية وقطع وسائل الإصال بالقردة الأخرى أكثر تأثيراً من الحرمان الجزئي ، حيث كان القرد يتمكن من الرؤية والسمع ولكنه لا يستطيع فيزبقيا أن يتفاعل مع غيره من القردة . ولقد كانت الإعاقة في النشاط الإجتماعي تتناسب مع طول فترة الحرمان .

وكان الحرمان الذي يلي الميلاد مباشرة أكثر تدميراً ، كذلك فإن الحرمان الذي إمتد لمدة عام كامل أدى إلى الضياع الإجتماعي الكلي . ويختلف تأثير الحرمان من نوع إلى آخر من أنواع الكائنات الحية ، كما أن الذكور تتأثر أكثر من الإناث من الحرمان المباشر للميلاد .

وبالنسبة للإنسان كشفت الدراسات التي أجريت على أطفال المؤسسات institutionalization الذين تعرضوا لحرمان من المثيرات الحسية والإدراكية ، والذين لم تتوافر لهم إلا فرص قليلة من التفاعل الإجتماعي social interaction كشفت تأثير على نمو الطفل الإجتماعي والعقلي والحركي . والحقيقة أن من الأهمية بمكان وجود الطفل في بيئة تتجاوب معه إجتماعياً . وتحدث هذه التأثيرات من نمو إجتماعات سلبية لدى الطفل كشعوره بأنه لا حول له ولا قوة وفيما يتعلق

بأهمية الإنفعالات *emotions* في حياة الأطفال ، فإنها تساهم في نقل الحاجات *needs* والمشاعر والأمور ، وخلال التعبير الإنفعالي يستطيع الأطفال أن ينظموا البيئة الإجتماعية التي يعيشون فيها التي تتضمن أنشطة مثل تقديم الضحية للآخرين والمحافظة على الإتصالات الإجتماعية ، أو يبدو الفرد كشخص عجوز . وعلى سبيل المثال إستجابة الإبتسامة تمر بمراحل من المشيرات الداخلية إلى الإستجابة على المثيرات الخارجية وذلك عندما يصل الطفل سن ثلاثة شهور . وعندما يصل الطفل إلى حوالي سن الخمسة شهور ، فإنه يستطيع أن يمارس الضحك . وإذا كان الضحك يعتمد على أسس بيولوجية ، إلا أن التعلم المبكر يحدد معدلات الضحك . وبالنسبة لتعلق الطفل ببعض الأشخاص الذين يقومون بالإعتناء به . حيث يستطيع في عامه الأول ، التمييز بين الأشخاص المألوفين لديه وغير المألوفين . في حوالي سن الشهر الست يبدأ إرتباط الطفل بشخص معين . ويلزم لشعور الطفل بالإرتباط أن يكون من يعنى به حساساً ومستعداً للإستجابة للطفل . ويمكن أن يرتبط الطفل بأكثر من شخص ، ومعظم الإرتباطات تتكون تجاه الأم والأب والأخوة والأخوات ورفقاء السن *Peers* . ويقوم الأب بدور رفيق اللعب للطفل في المراحل الأولى من حياته . *play partner* ويؤثر نمط الإرتباط هذا على علاقات الطفل فيما بعد .

ولقد وجد أن مخاوف الطفل يثيرها في أول الأسر أمور داخلية ، وبعد ذلك تثار مشاعر الخوف بواسطة مثيرات خارجية ، ويتوقف أسلوب الطفل في التعبير عن الخوف على طبيعة الموقف وعلى موضوع الخوف وعلى رد الفعل الصادر من المحيطين بالطفل . وهناك فرض مؤداه أن المواقف الغامضة التي يربحها الطفل عن تفسيرها تثير فيه الخوف . وتختلف طبيعة مخاوف الأطفال بتقدمهم في السن حيث نقل المخاوف المتصلة بالكائنات الخيالية

imaginary creatures والمخاوف الشخصية Personality safety . بينما  
تزداد المخاوف من المدرسة ومن القلق الاجتماعى Social anxiety . وليكن  
من الإهمية التطبيقية بمكان أن تتعرف على الأساليب التي تساعد على علاج مخاوف  
الأطفال .

### أساليب علاج مخاوف الأطفال :

بدلنا التراث التجريبي في هذا المضمار على إمكان علاج مخاوف الأطفال عن  
طريق الإشرط المضاad counterconditioning أى التعلم الشرطى المضاad ،  
وقى هذا النمط من الشرطى أو التعلم الشرطى يتم إرتباط المثير الخفيف  
fear stimulus بنشاط سعيد ومحبب كتناول الطعام أو الحلوى ، حيث يؤدى  
هذا الإرتباط إلى تقليل مخاوف الطفل تدريجياً نتيجة لارتباطه بحالة من السعادة  
والرضا والإسترخاء . كذلك يمكن علاج هذه المخاوف عن طريق منهج تقابيل  
الحساسية Desensitization ومؤدى هذا المنهج تعام الطفل مثلاً الإسترخاء  
التمام لكافة أعضاء جسمه وأطرافه وتفكيره ، وفى هذه الأثناء تعرض على الطفل  
المثيرات التي تسبب شعوره بالخوف بدرجات متفاوتة من الشدة ، بحيث يبدأ  
العلاج بأبسط المثيرات إثارة للخوف ، ثم تتدرج حتى نصل إلى أكثرها إثارة  
للخوف . وطالما كان الطفل فى حالة تامة من الإسترخاء Relaxation فإن شعوره  
بالخوف يتلاشى تدريجياً .

والمنهج الثالث فى علاج مخاوف الأطفال هو إستخدام نموذج غير خائف  
nonfearful model حيث تعرض الخائف لرؤية طفل آخر غير خائف وهو  
فى نفس الموقف . فلقد أمكن علاج الأطفال الذين كانوا يخافون من الكلاب ،  
وأصبحوا قادرين على التفاعل مع الكلاب دون خوف أو هرب بعد أن شاهدوا

والهلاء لهم يلعبون مع الكلاب .

والاطفال يتعلمون التعرف على الإفعالات في غيرهم، وأن يطلقوا الاسماء على الإفعالاتهم . وهم يدركون ويتعرفون على الإفعالات الإيجابية ويعبرون عنها بأسرع من الإفعالات السلبية . ومن الإفعالات السلبية الكره ومن الإفعالات الإيجابية الحب (١) .

---

(1) Ibid.

## الفصل الثاني

أهمية دراسة نمو الكائن البشري



## الفصل الثاني

### اهمية دراسة نمو الكائن البشرى

قبل التعرض لمرحلة المراهقة والشباب ينبغي أن نشير إلى الخصائص العامة للنمو وإلى المراحل السابقة على ذلك نظراً لأن حياة الإنسان سلسلة متصلة الحلقات .

لدراسة مراحل النمو Developmental stages أهمية بالغة بالنسبة للشتغلين . يكثير من ميادين العلم المختلفة ، فعرفة خصائص نمو الطفل والمراهق والراشد والشيخ الكبير تفيد الطبيب والأخصائى النفسى والأخصائى الإجتماعى والمعلم ورجال الوعظ والإرشاد والتعادة وزعماء الإصلاح الإجتماعى والسياسى والدينى ، كما يفيد منها على وجه الخصوص الآباء والأمهات ، وذلك لأن معرفة طبيعة المرحلة التى يمر بها الفرد ، طفلاً كان أم مراهقاً أم راشداً ، تساعد على توجيهه بالوجهة السليمة التى ينبغى أن يحير فيها لكى يصبح مواطناً صالحاً متكيفاً مع نفسه وجمع المجتمع الذى يعيش فيه .

وإذا كانت معرفة خصائص النمو فى جميع مراحل الحياة المختلفة هامة ، فإن معرفة تلك الخصائص فى مرحلة الطفولة childhood بالذات تعد أكثر أهمية وذلك لأن مرحلة الطفولة هى المرحلة التى يتكون فيها بذور شخصية الفرد ويتحدد إطارها العام ، وهى التى يتكون خلالها ضميره الواعى ، وذلك لأن الطفل يكون يعنى طور التكوين والإكتساب ، كما أن عقله يتصف بالمرونة وتقبل الإتجاهات الجديدة ، ولذلك تنطبع فيها الخبرات التى يمر بها الطفل وتظل ثابتة إلى حد كبير

طوال مراحل حياته المقبلة ، وعلى وجه التحديد تفيد دراسة مراحل النمو في وضع المعايير والمقاييس التي يعرف بواسطتها مدى تقدم الطفل أو تأخره في أى ناحية من نواحي النمو ، فإذا دللتنا دراسة مراحل النمو مثلا أن طفل الثالثة المتوسط يستطيع أن يكون جملا مفيدة ، نستطيع أن نعرف إذا كان طفلا معيناً ينمو في هذه القدرة ، نمواً طبيعياً أو شاذاً ، سواء كان نموه أسرع من المتوسط أم أبطأ منه .

وبذلك نستطيع بناء على هذا التشخيص أن نضع وسائل العلاج اللازم ، إذا كان النمو متأخراً ، وأن نضع الخطط التي تفيده في تربية الطفل إذا كان نموه سريعاً ، وقس على ذلك في جميع مظاهر النمو الجسمي والحركي والعقلي والاجتماعي والإنفعالي ، ولاشك أن معرفة خصائص النمو وسرعته تساعدنا في التشخيص والعلاج وفي رسم الخطط والبرامج الإفادة من مواهب المتفوقين من التلاميذ .

ولكى بجانب هذا فإن دراسة مراحل النمو تساعدنا في معرفة تأثير البيئة على مظاهر النمو المختلفة ، وذلك بمقارنة الطفل البدائي بالطفل الحضري أو طفل المدينة وطفل القرية وطفل الطبقات الاجتماعية المتوسطة والطبقات العليا والدينية ويساعدنا هذا في معرفة البيئة المثالية لنمو الطفل ومن ثم تعمل على توفيرها ، ولذلك لا يقتصر دراسة النمو على معرفة خصائص النمو الطبيعي الجسمي والعقلي والنفسي ، ولكننا نتم أيضاً بمعرفة أثر العوامل البيئية كالغذية أو التربية ، وكذلك أثر العوامل الوراثية ، كإفرازات الغدد والجهاز العصبي في سرعة النمو واتجاهاته .



ويمكن تلخيص أهمية دراسة النمو فيما يلي :

(١) أهداف تربوية Educational Aims حيث أن معرفة خصائص النمو في كل مرحلة تساعد على توفير أنواع النشاط الجسمي والعقلي والاجتماعي التي تناسب وقدرات الفرد ، وعلى ذلك فلا يعقل أن نطلب من طفل السادسة ما نطلبه من الراشد الكبير ، ذلك لأن تكليف الطفل التقييم ، بأعباء تفوق قدراته الطبيعية من شأنه أن يشعره بالفشل والإحباط Frustration ويه له عنده الشعور باليأس والنقص Inferiority وبالمثل فإذا عرفنا أن من خصائص النمو في مرحلة المراهقة مثلا ميل المراهقين نحو النشاط التعاوني والعمل الجماعي ، فإننا نسعى لتوفير مثل هذه الأنشطة في المدارس والأندية وجماعات الكشافة وأندية الشبلية وفي الأسرة وغير ذلك من المجالات .

(٢) أهداف علاجية Therapeutic Aims تنتج عن معرفتنا بالمبول الطبيعية والنزعات الشاذة في كل مرحلة ، فمن المعروف أن ما هو طبيعي في مرحلة قد يعد شاذاً في مرحلة أخرى ، فالطفل إذا تبول تبرولا لا إرادياً في عامه الأول لا يعد ذلك شذوذاً ومن ثم لا يدعو إلى شعور الآباء بالقلق ، أما إذا إستمر الطفل في ذلك حتى سن السادسة مثلا اعتبر ذلك غير طبيعي ، ووجه أنظارنا إلى ضرورة توفير العناية اللازمة للطفل لمساعدته للتخلص من مثل هذه العادة وحتى عن البيان أن المعرفة بجميع العوامل التي تؤثر في سلامة النمو وسرعته تفيد في الوقاية من الاصابة بكثير من الإضطرابات كما تفيد في تقديم العلاج Therapy .

(٣) أهداف علمية بحثية ، حيث تفيدنا دراسة مراحل النمو المختلفة في معرفة الصفات الوراثية Inherited characteristics التي يولد الفرد مزوداً بها، وتلك

الصفات المكتسبة من البيئة ، ونحن نحصل على مثل هذه المعرفة عن طريق مقارنة أطفال من بيئات مختلفة وأجناس مختلفة ومن أعمار مختلفة ، فما يوجد عند جميع الأطفال الذين ينحدرون من بيئات اجتماعية وجغرافية مختلفة فهو وراثي فطري ، وما يوجد عند أبناء بعض البيئات ولا يوجد عند غيرهم فلا شك أنه مكتسب *acquired* بالخبرة والتعلم . وعلى هذا النحو يمكن تحديد الصفات الوراثية والصفات المكتسبة . وعن هذا الطريق أيضاً يمكن تحديد الأعمار التي تظهر وتنتج فيها قدرات الطفل الحركية والعقلية المختلفة .

## ١ - تعريف النمو وخصائصه

والآن يجدر بنا أن نسأل ... ما هو إذن معنى النمو؟

نحن نعرف من مجرد الملاحظة العابرة أننا نرى الطفل رضيعاً ثم نراه طفلاً ثم صبياً مراقباً ثم رجلاً ناضجاً ثم شيخاً كبيراً وهكذا... ويعني ذلك أن النمو سلسلة متتابعة من التغيرات التي تسير نحو إكمال النضج ، فهو إذن ظاهرة طبيعية وعملية مستمرة تسير بالأسكان الحى نحو النضج ، ومن أبرز خصائص هذا النمو أنه لا يحدث فجأة ، أى أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى لا يحدث فجأة وإنما يتم تدريجياً ، فالطفل لا يصبح مراقباً بين يوم وليلة ، ولكنه ينتقل من الطفولة إلى المراهقة إنتقالاً تدريجياً كما أنه لا ينتقل من المراهقة إلى مرحلة الرشد إنتقالاً مفاجئاً وإنما يتم تدريجياً

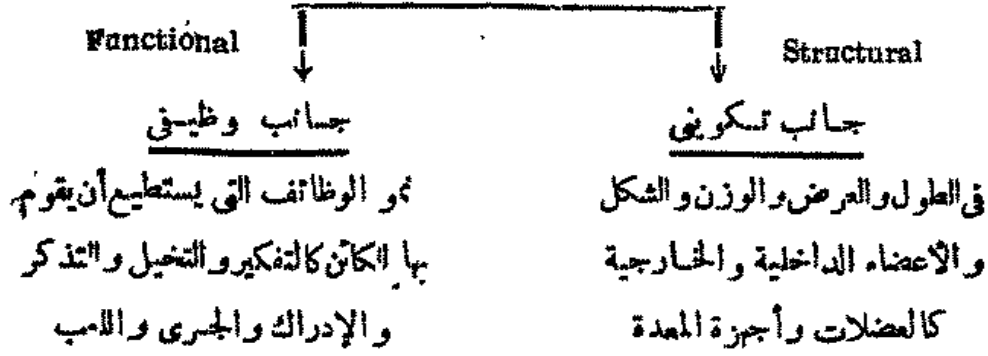
Development = a Sequence of Continuous change in a system extending over a considerable time (١) \*

وممن نلاحظ أن النمو يحدث في جانبيين : جانب تكوينى حيث ينمو الفرد في طوله وعرضه ووزنه وشكله الخارجى ، كما ينمو نمواً تكوينياً أيضاً ولكنه نمو داخلى في أعضائه ، أما الجانب الآخر فهو الجانب الوظيفى ، وتقصد به نمو الوظائف الجسمية والعضلية والعقلية والاجتماعية والنفسية فالطفل ينمو تفكيره وإحساسه وإدراكه وخياله كما تنمو قدرته اللغوية وسلوكه الإجتماعى ، وذلك طوال إنتقاله من مرحلة إلى أخرى .

---

(1) Stanford, psychology. Wadsworth publishing Co. San Francisco. 1961.

مظاهر النمو



ونحن نلاحظ أن نمو الفرد قد يكون نمواً طبيعياً أو سريعاً أو بطيئاً، كما أنه قد يكون نمواً في الاتجاه المنحرف ، فقد تنمو اتجاهات العنصر الإجتماعية نحو اكتساب الأصدقاء الأسوياء ، وقد تنمو نحو صحبة أقران السوء والاشرار .

ومن الخصائص الأساسية في عملية النمو أيضاً أن يسير من العام إلى الخاص، أو من الكلى إلى الجزئى ، فحركات العادل في مرحلة الطفولة المبكرة تكون حركات كلية وعشوائية وإجمالية بحيث يقوم بها أعضاء متخصصة من جسمه بل يقوم بها كل جسمه تقريباً ، ولكن بمرور الزمن تأخذ هذه الحركات في التخصص والانتظام ، وإستجابات الطفل تسير من العام إلى الخاص أو من الكلى إلى الجزئى .

والطفل عندما يحاول أن يتعلم مهارة الكتابة فإننا نلاحظ أنه يكتب بكل ذراعه ، بل ويحرك كل جسمه ، وقد يفرج لسانه ، ويظهر التحمس أو الإنفصال. واضحاً على تعبيرات وجهه .

وتصل بهذه الخاصية خاصية أخرى هي أن النمو يسير نحو التكامل والتآزر والتناسق والتعاون بين الإستجابات المختلفة ، حيث تتعاون عضلات الجسم في أداء

الوظائف المختلفة، فاليد تتأزر في حركاتها مع العين، والقدمان تتعاورن مع اليدين، كما يحدث مثلاً في حالة إتقان مهارة ركوب الدراجات، أو كما يحدث في عملية السباحة ولعب الكرة وغير ذلك من الأنشطة.

ومن الحقائق الأساسية أيضاً في عملية النمو أنه لا يسير في النواحي المختلفة بمعدل واحد خلال مراحل النمو المختلفة، فن المعروف أن النمو يسير بمعدل سريع في مرحلة الصغر، ثم تقل سرعته تدريجياً بالتقدم في العمر حتى يصل الفرد إلى مرحلة الشيخوخة فتبدأ حيويته في التناقص، وينطبق هذا المبدأ على النمو العقلي والنمو الجسمي أيضاً، فمثلاً وزن الطفل عند ولادته يكون في المتوسط حوالي سبعة أرطال، وعندما يصبح سنة ستة شهور يزن أربع ووزنه إلى نحو خمسة عشر رطلاً، وعندما يكمل الطفل عامه الأول يصبح وزنه ٢٢ رطلاً وفي سن ١٨ شهراً يصل وزنه إلى ٣٠ رطلاً. ويعنى ذلك أنه أصبح يزن أربعة أمثال وزنه عند الميلاد في مدة مدتها ١٨ شهراً، ومعدل السرعة هذا لا يحدث في أى مرحلة من مراحل النمو اللاحقة.

كذلك من الحقائق الأساسية المعروفة عن عملية النمو أن لكل فرد سرعته الخاصة، ولذلك يوجد فروق فردية واسعة بين الأفراد في سرعة قدراتهم ومستوى نضجها فقد يتأخر وصول الطفل إلى مرحلة معينة ولكن هذا يجب ألا يسبب شعور الأم بالقلق لأنه سيصل حتماً إلى هذه المرحلة، ولكن وفقاً لمعدل سرعته هو.

ولذلك فنحن نلاحظ أن جميع الأطفال لا يبدأون المشي أو الكلام في سن واحدة ذلك لأن لكل منهم معدل السرعة الخاص به بحسب تكوينه البيولوجي، ولكن هذا لا يمنع من أن هناك الطفل المتوسط الذي يسير مع غالبية أطفال سنة.

كذلك فإن هذا لا يمنع من أن غالبية الأطفال الأسوياء لا بد وأن يمروا  
بمراحل النمو المختلفة ، فالمفروض أن غالبية الأطفال يصلون إلى مرحلة البلوغ  
في السن التي تتراوح بين تسع سنوات ، ١٤ سنة .

وأخيراً فإنه من الحقائق المعروفة عن النمو أيضاً أن نمو البنات يسبق نمو  
البنين بنحو سنة أو سنتين ، فنحن نلاحظ أن البنات يصلن إلى مرحلة المراهقة في  
سن مبكرة عن البنين بنحو عامين وهذا هو الحال فيما يتعلق بالنمو الجسمي عامة .  
ونلاحظ أنه من الخصائص الأساسية لعملية النمو أنها عملية داخلية وكلية ،  
أي أنها تحدث داخل الكائن الحي نفسه أي أن الكائن الحي هو نفسه مصدر نموه ،  
كما أن النمو الكلي بمعنى أنه يحدث في جميع النواحي الجسمية والعقلية والنفسية  
والاجتماعية والأخلاقية على حد سواء . والنمو عبارة عن وحدة مستمرة ومتصلة  
يتأثر فيها النمو في المرحلة الراهنة بالنمو في المراحل السابقة ، كما أن مظاهر  
النمو الحالي تؤثر في مظاهر النمو في المراحل المقبلة فالنمو يتأثر بالمراحل السابقة  
ويؤثر في المراحل اللاحقة . ولقد دلت التجارب على أن عملية النمو ليست عملية  
تلقائية ثابتة ، ولذلك يجدر بنا أن نتساءل عن العوامل التي تؤثر في سير عملية  
النمو .

## ٢ - العوامل التي تؤثر في عملية النمو

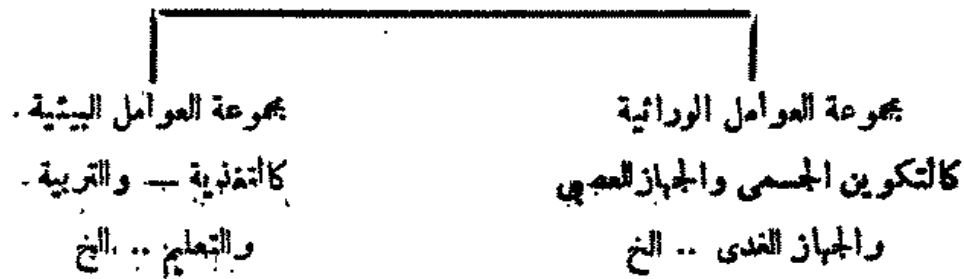
يتأثر نمو الفرد بمجموعة من العوامل من أهمها ما يلي :-

١ - العوامل الفطرية أو الوراثية التي تنقل إليه من آبائه وأجداده، والسلالة التي ينحدر منها كالمورثات أو الصفات الوراثية Genes التي تحدد صفاته الأساسية مثل طول القامة ولون البشرة وشكل الشعر ولون العينين . فالجينات عبارة عن عناصر نشطة بيولوجياً أو حيويّاً Biologically وهي التي تحمل الكروموزوم Chromosomes التي تحدد الصفات الوراثية Hereditary Characteristics .

٢ - التكوين العضوي للفرد ووظائف الأعضاء الداخلية كالمخدد الصماء Ductless glands التي تفرز هرمونات Hormones تؤثر على سرعة النمو .

٣ - البيئة الاجتماعية وما يوجد بها من مؤثرات وما يتيح للفردي من فرص التعليم واكتساب الخبرات وتنمية مهاراته وقدراته وإستعداداته، وعلاقته الطفل بأمه وأبيه ثم علاقته بإخواته في المدرسة والنادي ، وأخيراً علاقة زملاء العمل . كل ذلك يؤثر على إتجاه نموه وسرعته . والغذاء حيث يؤثر في بناء خلايا الجسم ويعرضه عما فقده من طاقة وأنسجة نتيجة لقيام الكائن الحي بالأنشطة المختلفة .

### محددات النمو



ويلاحظ أن العلاقة بين العوامل البيئية والعوامل الوراثية علاقة تفاعل وتأثير متبادل Interaction فالوراثة تعطى المواد الخام على شكل استعدادات وقدرة فطرية . والبيئة تشارك هذه الاستعدادات بالتنمية والتطوير والتعديل بحيث تعطى شكلها النهائي . فالظروف الاجتماعية والتربوية التي تتوفر للطفل هي التي تسمح لذكائه مثلاً بالظهور أو الذبول . وهي التي تتيح للطفل أن يستخدم ذكائه في النشاط الإيجابي والبناء ، أما إذا لم تكن هذه الظروف مواتية . فإنها تطمس ذكائه ، وقد يستغله في الجريمة والإحزاف .

ولقد دار جدال طويل بين علماء النفس حول أثر كل من البيئة والوراثة . فمنهم من يؤيد أثر الوراثة في تكوين الشخصية ، ومنهم من يناصر أثر العوامل البيئية ، ولكل فريق حججه وبراهينه ، ولكن لم يتمكن أحد من الفريقين من إنكار أثر كل من العاملين كلية وإثبات أثر العامل الآخر ، وعلى ذلك بات من المقسود الإقرار بأثر كل من العاملين . الوراثة والبيئة بيد أن تحديد الأثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة أمر يصعب تحديده ، نظراً لتفاعل العوامل البيئية مع العوامل الوراثية منذ ميلاد الطفل ، بل حتى في مرحلة ما قبل الميلاد . فالجنين في بطن أمه يتأثر نموه بما يقع على الأم من مؤثرات كالمرض الطويل أو الاضطرابات النفسية وسوء التغذية وما تتعاطى الأم من الأدوية والعقاقير ومن عاداتها السيئة كالتدخين وشرب الخمر ، بل أنه يتأثر بحالتها النفسية وما تقاسيه من القلق والتوتر والحزن والاكتئاب كما أنه يتأثر بما يقع للأم من حوادث ، وبما يتعرض له الجنين من صعوبات أو تعسر أثناء الوضع نفسه . فمسألة أيهما أكثر تأثيراً في نمو الفرد البيئة أم الوراثة مسألة صعبة جداً .

ولكن مع الإقرار بصعوبة فصل أثر العوامل الوراثية عن العوامل البيئية إلا أننا نستطيع أن نلصق أثراً قوياً للعوامل الوراثية في صفات معينة كطول

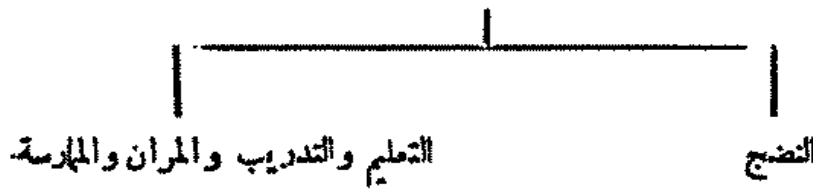


القامة ولون البشرة والعينين وشكل الشعر . أما البيئة فيظهر أثرها أكثر في الصفات الخلقية والاتجاهات والميول والعادات، وعلى كل حال يسيل علماء التربية ورجال الإصلاح الإجتماعى فى العصر الحديث إلى الإهتمام بالعوامل البيئية ، وذلك لأنهم يستطيعون تناولها بالتعديل والتقويم ، فنحن نستطيع أن نتحكم فى تغذية الطفل ، وفى توفير فرص التعليم ، بالكىم أو الكيف المناسبين له ، وتوفير الجو الأسرى الملائم للنمو الطبيعى ، ولكن الإعتماد على الوراثة فى تحديد السلوك يفتقر الباب أمام مجالات الإصلاح والعلاج والتسمية الصحيحة بجميع مظاهرها الشخصية والإنسانية .

### ٣ — العلاقة بين التضج والتدريب

والآن ينبغي أن نتساءل عن الأمور التي يحتاجها الفرد لكي ينمو نموًا سليمًا، يحتاج النمو إلى تضج العضلات وأعضاء الجسم المختلفة بحيث تصبح هذه العضلات وتلك الأعضاء قادرة على أداء عملها . فالطفل الرضيع لا تسمح له عضلات ساقيه وعظامه بالمشي ، كما لا تستطيع يده القبض على الأشياء الدقيقة ، ولكن بمرور الوقت تتضج هذه العضلات وتصبح قادرة على أداء وظائفها ، ولكنها لا تستطيع أن تؤدي عملها من تلقاء نفسها إذ لا بد أيضا أن يتوفر عامل التعليم والتدريب والمران واكتساب الخبرات ، فالطفل إذا تربى في وسط حيوانات الغابة . شب يسير على أربع . وعجز عن المشي على قدميه كما يعجز عن استخدام اللغة التي يستخدمها . وعلى ذلك فالنمو يحتاج إلى المران والتدريب بحيث تصبح استعدادات الفرد قادرة على القيام بوظائفها .

#### النمو يحتاج إلى



ولكن هل يمكن لنا أن ندرّب الطفل على أداء أي وظيفة في أي سن ؟

بالطبع لا يمكن أن نطالب الطفل بالتدريب على أداء عمل معين قبل أن ينضج التضج الكافي ، فن العبث مثلا بمحاولة تدريب طفل الرابعة على حل معادلات رياضية أو الكتابة على الآلة الكاتبة ، إذ لا بد أن تصل أجهزة الجسم إلى حالة من النضج Maturation تسمح لنا بتدريب الطفل دون أن تلحق به أي ضرر .

ولقد أجرى بعض العلماء بعض التجارب للتحقيق من العلاقة بين النضج والتدريب ومن هذه التجارب تجربة جزل « A. Gese II » التي أجراها على توأمين عمرهما ٤٦ أسبوعاً ،

أعطى « جزل » التوام ( أ ) تمريناً منتظماً على اللعب بالمكعبات وتسلق درج السلم لمدة ٦ أسابيع بمعدل ٢٠ دقيقة في اليوم ، وترك التوام ( ب ) بدون أي تمرينات ، وعندما أصبح عمرهما ٥٢ أسبوعاً وجد أن قدرتها متساوية في اللعب بالمكعبات ، أما في تسلق درج السلم فكان الطفل ( ب ) في حاجة إلى بعض المساعدة ، فأعطاه تمريناً لمدة أسبوعين فقط . وقاس قدرتها معاً فوجد أنها متساويان في تسلق درج السلم . ومعنى هذا أن التدريب الذي تلقاه التوام ( أ ) وهو في سن مبكرة لم يستفد منه كثيراً ، حيث أنه ( ب ) استطاع أن يستفيد في اكتساب نفس الدرجة من المهارة في مدة أسبوعين فقط عندما بدأ في تلقي تدريباته بعد أن توفر له مزيد من النضج في العضلات .

فالتدريب يجب ألا يبدأ به إلا بعد وصول الطفل إلى مرحلة كافية من النضج العقلي العضلي . ولكن ينبغي ألا نهمل في تقديم التعليم للطفل حتى سن متأخرة بل يجب أن يتوفر له الفرص بمجرد نضج عضلاته واستعداداته بحيث تحقق الاستفادة من قدراته الطبيعية بمجرد إكتمال نضجها .



الفصل الثالث

مراحل النمو



## الفصل الثالث

### مراحل النمو

يقسم علماء الحياة دورة حياة الفرد ، من اللحظة الأولى التي يتم فيها إلتقاء الحيوان المنوي Male gamete مع البويضة egg وحيدورة، الإخصاب Fertilization ، حتى مرحلة الرشد وإكمال النضج ، إلى مراحل مختلفة ، تمتاز كل مرحلة بمخصائص معينة ، ولكن ليس هناك تقسيم واحد . إذ الواقع أن هناك كثيراً من التقسيمات التي تختلف باختلاف العلماء وباختلاف الأساس الذي يتخذه العالم لتقسيمه . وتقسيم علماء الحياة لطور الحياة يقوم على أساس عضوي .  
جسمي .

#### النظرية التلخيصية :

ويقصد بالمرحلة فترة من عمر الفرد يمتاز فيها بالإتصاف بمجموعة معينة من الصفات ، ومن أمثلة التقسيمات الأخرى تقسيم ستانلي هول S.Hall صاحب النظرية التلخيصية ، التي ترى أن الطفل من خلال تطوره يمثل تطور الجنس البشري كله فيمر بمراحل تشبه تطور مراحل البشرية ذاتها من الإنسان الأول حتى العصور الحديثة :—

١ — المرحلة الأولى : تمتد من الميلاد حتى سن الخامسة وفي هذه المرحلة يتركز إهتمام الطفل في إشباع مطالب جسمه ، كالأكل والشرب والإخسراج واللبس ، وتمثل هذه المرحلة حياة الإنسان الأول الذي كان يهتم في المل الأول ، بالمحافظة على حياته ضد أخطار الطبيعة .

٢ — المرحلة الثانية : وتمتد من سن أربع سنوات إلى سن الثانية عشرة .  
وتتميز بازدياد النشاط الحركي لدى الطفل وبذلك ترى الطفل يميل إلى اللعب  
والقنص وتسلق الأشجار وغير ذلك من الأنشطة الحركية .

وتشبه هذه المرحلة حياة الإنسان في مرحلة القنص والصيد وإزدياد الغابات  
والأماكن المجهولة الأخرى .

٣ — المرحلة الثالثة : وتمتد من ٩ سنوات إلى ١٤ سنة ، ويظهر خلالها  
نوعان من التملك وإقتناء الأشياء ، كجمع الطوابع البريدية والقواقع ودود  
القر ، وتشبه هذه المرحلة تلك التي بدأ فيها الإنسان ببناء المساكن وإستئناس  
الحيوان وتربيته .

٤ — المرحلة الرابعة : وتمتد من سن ١٢ إلى ١٩ عاماً ، ويسدو لدى  
الفرد فيها إهتمامه بنشاط فلاحة البساتين ، والإهتمام بالأحوال الجوية . تماثل  
هذه المرحلة الرابعة من حياة الإنسان ، تلك التي بدأ فيها الإنسان في إدراك أهمية  
إستغلال الأراضي ، وزراعة المحاصيل ، ومن ثم الإهتمام بالأحوال الجوية  
وإستغلال مياه الأمطار .

٥ — المرحلة الخامسة : وتبدأ من سن ١٩ سنة فأكثر ، ويمتاز سلوك  
الفرد فيها بالرغبة في التعامل مع الغير ، والأخذ والعطاء ، والبيع والشراء .  
وتماثل هذه المرحلة تلك التي بدأ فيها الإنسان الإهتمام بالنشاط التجاري بعد أن تبين  
له ضرورة عدم الإكتفاء بالنشاط الزراعي .

ويلاحظ على هذه النظرية التكلف وإخضاع مظاهر نمو الطفل لتطور البشرية عامة .  
وقد أثبتت الأبحاث عدم صحة هذه النظرية ، فالطفل في تطوره من مرحلة إلى



أخرى لا يسكرو حياة البشرية عامة ، تلك التي تأثرت بعوامل متعددة مناخية وجغرافية وتاريخية .

وهناك حقيقة هامة سبقت الإشارة إليها وهي أن عملية النمو عملية متصلة ومتدرجة ، فالطفل يتقل من مرحلة إلى المرحلة التي تليها بالتدريج ، وليس على شكل إنتقال فجائي وطفرى ، كما أن النمو يسير فى خطوات متتالية متعاقبة ومنتظمة. فالطفل الرضيع لا يصبح راهقاً قبل أن يمر بمرحلة الطفولة، وكذلك فإن الطفل الصغير يتعلم كيف يحبو قبل أن يصبح قادراً على المشى ، كما أنه يتعلم لغة الكلام قبل أن يتعلم لغة الكتابة .

ورغم أنه لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها وسماتها ، إلا أن هذه المراحل لا تنفصل بعضها عن بعض إنصلاً طاقاً ، فالحدود بين مراحل النمو ليست حدوداً فاصلة قاطعة ، وإنما يوجد دائماً كثير من مظاهر التداخل بين مظاهر المرحلة الحالية والمراحل السابقة واللاحقة .

ورغم ذلك فإن ظاهرة النمو تقسم إلى مراحل معينة وذلك بقصد سهولة الوصف والتحليل ولتيسير عملية البحث والدراسة ، ويشبه ذلك تقسيم السنة إلى فصول معينة ، ويحدد لكل فصل بداية ونهاية كما يحدد لكل فصل خصائص معينة إلا أن هذه الخصائص متداخلة ، فخصائص الصيف مثلاً لا تحتفى بين ضحية وعشائها ليحل محلها خصائص فصل الخريف .

وإلى جانب ذلك فإن تقسيم النمو إلى مراحل ليس تقسيماً مطلقاً أو ثابتاً بل أنه يختلف باختلاف العلماء ، وباختلاف الأساس الذى يتخذ للتقسيم . فقد يقوم التقسيم على أساس عضوى جسمى أو على أساس نفسى أو اجتماعى أو تربوى وهكذا .

### أسس تقسيم النمو الى مراحل :

١ - تقسم مراحل النمو أحياناً على أساس نمو بعض الغدد glands ، ويعرف هذا الأساس باسم الأساس الغدى العضوى . وجوهر هذا الأساس هو أن التيموسية Thymus وتقع تحت الرقبة تكون نشيطة فعالة في بدء حياة الطفل وعندما يبلغ الطفل حوالى سن ١١ سنة تبدأ في الضمور والإضمحلال كما أن الغدة الصنوبرية Pineal وتقع في المخ تضمحل عند البلوغ Puberty بينما يزداد نشاط الغدة التناسلية . وينتج عن نشاط الغدة التناسلية ظهور الصفات الجنسية على المراهق والمراهقة Sex characteristics . ويستمر نشاط الغدة التناسلية حتى يأخذ في الضعف تدريجياً في مرحلة الشيخوخة Senility ، وعلى هذا الأساس العضوى تقسم ظاهرة النمو إلى مرحلة الطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة .

وتقسم مرحلة الطفولة إلى مرحلة ما قبل ميلاد الطفل ومرحلة ما بعد الميلاد وتبدأ مرحلة ما قبل الميلاد باخصاب البويضة وتنتهى بولادة الطفل ومدتها حوالى تسعة أشهر ويمتاز النمو فيها بالسرعة الزائدة ، حيث يتطور الكائن الميكروسكوبى حتى يصل وزنه إلى ٧ أرتال تقريباً ،

وعلى كل حال ، تبعاً للأساس العضوى أو الغدى ، يقسم النمو الى المراحل الآتية :

١ - مرحلة ما قبل الميلاد وتمتد من الاخصاب إلى الولادة ومدتها تسعة أشهر .

٢ - مرحلة الرضاعة وتمتد من بداية الاسبوع الأول إلى نهاية السنة الثانية .

٣ - مرحلة الطفولة المبكرة وتمتد من بداية السنة الثانية حتى نهاية السنة السادسة .

٤ — مرحلة الطفولة المتأخرة وتمتد من بداية السنة السابعة حتى نهاية العاشرة وذلك عند الإناث ، ومن السابعة حتى الثانية عشرة عند الذكور .

٥ — مرحلة البلوغ وتمتد من بداية الحادية عشر حتى الثالثة عشر عند الإناث ومن نهاية الثانية عشر إلى نهاية الرابعة عشر عند الذكور .

٦ — مرحلة المراهقة Adolescence وتمتد من بداية الرابعة عشر حتى نهاية السابعة عشر عند الإناث ومن بداية الخامسة عشر حتى نهاية السابعة عشر عند الذكور .

٧ — مرحلة الرشد وتمتد من سن الحادية والعشرين حتى سن الأربعين .

٨ — مرحلة وسط العمر وتمتد من سن الأربعين حتى سن الستين .

٩ — مرحلة الشيخوخة وتمتد من سن الستين إلى نهاية الحياة .

وتجدر الإشارة إلى أن الأعمار التي يحدد على أساسها بداية ونهاية المراحل ليست إلا متوسطات عامة ، ولكن هناك فروقاً فردية Individual differences واسعة بين الأفراد في السن الذي يصلون فيه إلى هذه المراحل فهناك أشخاص سريعة النمو وهناك متأخرو النمو .

### ٣ — تقسيم النمو على أساس اجتماعي :

يعتمد هذا النوع من التقسيم على مدى تطور علاقات الطفل مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ، وعلى مدى إتساع الدائرة التي تدور فيها علاقات الطفل الاجتماعية وتعاملاته مع الآخرين ، وعلى التطور النفسي والاجتماعي الذي يظهر في نشاطه كالعاب مثلا باعتباره عينة من سلوك الطفل الاجتماعي ، فيقسم اللعب إلى الأنواع أو المراحل الآتية :

(١) مرحلة اللعب الإنفرادي حيث يفضل الطفل اللعب بمفرده دون أن يشارك أحداً في اللعبة .

(٢) مرحلة اللعب الإنفرادي ، وفيها يلعب الطفل مع جماعة من أقرانه ، ولكنه يحتفظ بمصاحبه الفردية .

(٣) مرحلة اللعب الجماعي ، وهذا يفضل اللعب مع زملائه . ويحترم روح الجماعة ، ومن أمثال هذه الألعاب الجماعية كرة القدم أو السلة .

وواضح أن الاعتناء على اللعب في تقسيم مراحل النمو لا يعتمد به لأن اللعب ما هو إلا نوع واحد من الأنشطة العديدة التي يمكن أن يقوم بها الطفل ، والتقسيم على أساسه يعتبر تقسيماً قاصراً إذ لا بد أن يؤخذ في الاعتبار نشاط الطفل الجسمي والحركي والعقلي والاجتماعي معاً .

### ٣ - تقسيم النمو إلى مراحل على أساس تربوي :

يتم المشتغلون بالتربية والتعليم بتقسيم النمو إلى مراحل تأخذ المراحل التعليمية المعروفة . ويسعى رجال التربية والتعليم إلى توفير فرض التعليم لكل طفل حسب المرحلة التي يمر بها ، وحسب ما يمتلك من قدرات وإستعدادات وميول وحسب ما يتناسب مع ما وصل إليه من نضج ، وعلى ذلك يمكن وضع التدرج المناسب في المكان الدراسي المناسب .

١ - مرحلة ما قبل الدراسة .

٢ - مرحلة التعليم الابتدائي .

٣ - مرحلة التعليم الثانوي .

٤ - مرحلة التعليم الجامعي أو العالي .

وواضح أن هذا التقسيم يوضع لتحقيق أهداف تربوية بحثية . وعلى كل حال فإن الممكن وضع تقسيمات مختلفة باختلاف الأساس الذي تتخذه للتقسيم .

#### النمو في مرحلة الطفولة :

رأينا أنه يمكن تقسيم أطوار النمو إلى مراحل متعددة ، بل إن هناك بعض علماء النفس الذين يميلون إلى تعديد مراحل النمو فيتحدثون عن مظاهره عند الطفل في العام الأول من عمره ثم في العام الثاني وهكذا . ولكننا هنا سنعالج مرحلة الطفولة ككل ، رغم أن هناك من علماء النفس من يقسمونها إلى مرحلة الطفولة المبكرة ثم المتأخرة ، ولكننا لبساطة العرض ولتساويه خصائص مرحلة الطفولة سوف نعالجها كمرحلة واحدة .

ويقصد بمرحلة الطفولة تلك المرحلة التي تمتد من الميلاد حتى نهاية الحادية عشر . توضع البذور الأولى لشخصية الطفل ، ويتكون الإطار العام لشخصيته ، ويكون لهذا أكثر الأثر في تشكيل شخصية الطفل في المراحل اللاحقة .

- كما يميل الطفل ميلاً خاصاً نحو التقليد والمحاكاة ، فيقلد الكبار من المحيطين به ، ولا سيما من يعجب بشخصيتهم ، ولذلك يجب أن يتوفر للطامل القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يستطيع أن يتقمص شخصيته ، وأن يستفيد من هذا التقمص . وعلى وجه الخصوص يتم علماء النفس التحليليون بالسنوات الخمس الأولى من حياة الطفل لما لها من أهمية بالغة في تشكيل شخصية الطفل فيما بعد . وفي هذه المرحلة يجب العمل على تجنب الطفل المعاناة من المشكلات النفسية كالنيرة والعناد والعدوان والتبول اللاإرادي ومص الأصابع وقضم الأظافر ... الخ .

الطفل في بداية حياته يعتمد اعتماداً كلياً عن أمه في قضاء حاجاته الجسدية .

لأنه يكون عاجزاً عن قضاء حاجاته بنفسه ، وطفل الإنسان بالذات تطول فترة طفولته عن فترة طفولة الحيوان ، وتمتد فترة حاجته إلى رعاية غيره مدداً أطول مما عند الحيوان ، ولكنه يتعلم الإستقلال تدريجياً .

وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في تعلم الكلام والمشي ، وعلى ذلك تنسج دائرة اتصاله ، ومن ثم ينمو عالمه الصغير ، كما يزداد إهتمامه بالأشياء والموضوعات المحيطة به فبدأ في التعامل معها واختيارها وتحسبها .

وفي حوالي سن الثانية يميل الطفل نحو العناد ، وإلزام الغير بضرورة الإستجابة إلى مطالبه ، ويتمسك ويصر على تحقيق مطالبه بالإلحاح والصراخ والإرتداء على الأرض . وفي حوالي اربعة يزداد ميله إلى النشاط الحركي والجسمي ، ولذلك يميل إلى الجري واللعب ، وعدم الإستقرار في مكان لمدة طويلة ، وذلك لتصرف طاقته الحوية الزائدة .

ويمكن إستغلال هذه الطاقة في الأعمال النشيطة ، وفي تعويده على الإعتماد على نفسه ، فيتدرب على لبس ملابسه بنفسه ، أو ترتيب حجرة أو المساعدة في أعمال المنزل ، حتى لا يستخدم طاقته في السلوك التخريبي وفي تدبير ما تقع عليه يده .

ويميل الطفل ميلاً خاصاً إلى حب الإستطلاع ، وإكتساب المعرفة ، ولذلك يكثر من التساؤل عن كثير من الأمور التي تحيط به . فقد يسأل عن أصل العالم أو مصدر مجيء الأطفال إلى هذا العالم .

واجب الآباء إزاء نزعة الطفل بحسب الإستطلاع هو الإجابة الصريحة الواضحة على جميع تساؤلاته ، ولكن ينبغي أن تكون إجاباتهم في المستوى المبسط الذي يستطيع أن يفهمه الطفل .

في مرحلة الطفولة يتسم خيال الأطفال بالقوة ، فخيال الطفل ل يصبح قويا جداً ، وقد يفوق في قوته الواقع نفسه ، بل إن الطفل الصغير يمتزج عنده الحقيقة بالخيال ، ويعجز عن التمييز بينهما في كثير من الأحوال ، فالطفل الصغير يعامل دميته معاملة الأذى ، فيطعمها ويلبسها ، وينزل بها العقاب ويعالجها إذا مرضت . وكذلك يكافأها إذا أصابت وأطاعت أو امره ، لذلك يجب إستغلال قدرة الطفل الخيالية في الأنشطة الإيجابية كالعرف والموسيقى أو الرقص أو الرسم أو الأشغال وغيرها من الفنون .

وعندما يقترب من سن العاشرة تظهر عنده نزعات حب التملك والإقتناء فيميل إلى جمع الأشياء كطوابع البريد والتقواقع أو أوراق الأشجار أو اللعب . ودود القز وغير ذلك .

ويمكن تلخيص أهم خصائص النمو في مرحلة الطفولة على النحو الآتي : —

#### النمو الجسمي : Physiological Development

يمتاز النمو الجسمي بالسرعة حيث يتضاعف وزن الطفل في نهاية السنة الأولى ثلاثة أمثال وزنه عند الميلاد . وفي نهاية السنة الخامسة يصل الوزن ستة أمثال وزنه عند الميلاد . ومعنى السرعة هذا لا يصدق بالنسبة للوزن وحسب ولكن أيضاً بالنسبة للطول ونمو العضلات المختلفة وحجم المخ وغير ذلك من المظاهر الجسمية . ولكن هذا النمو لا يستمر في السرعة إلى ما لانهاية حيث أنه يأخذ في التناقص تدريجياً باقتراب الطفل من مرحلة الطفولة ، فنجده كثير الحركة والانتقال من مكان لآخر . ويجب تشجيع الطفل على هذا النشاط الحركي المتزايد حتى لا ينزعج إلى الإنسحاب والإبطاء .

ويمكن للطالب تسجيل تطور نمو المشي عند الطفل بحيث يلاحظ أننا نجد

في الشهر الأول من حياته يحاول الحبو على بطنه وعندما تنمو عضلاته وتقوى على الحركة نجده يستطيع الحبو على يديه ثم يستطيع الوقوف مستنداً إلى شيء ثم الوقوف مستقلاً ثم المشي في حوالي سن الشهر الخامس عشر .

وفي مرحلة الطفولة المتأخرة ( من السادسة حتى الثانية عشرة تقريباً ) نجد أن معدل النمو يأخذ في التباطؤ بالقياس إلى المرحلة السابقة ويؤدي نضج الجهاز العصبي في الطفل إلى نضج الأعضاء الدقيقة كالأصابع وهنا ينبغي أن تتاح للطفل فرصة التدريب على الأعمال الدقيقة كالكتابة على الآلة الكاتبة أو أشغال الإبرة . والألعاب الرياضية وغير ذلك .

#### النمو العقلي Mental development

في مرحلة الطفولة المبكرة يكون الجهاز العصبي غير مكتمل النضج ، ولذلك فإن القدرات العقلية لا تظهر بشكل متمايز في هذه المرحلة المبكرة ، ويتصف التفكير الطفل بأنه تفكير مادي وحسي فلا يقوى الطفل على التفكير في الأمور المعنوية المجردة ، فلا يدرك معنى فكرة الحق والخير والجمال الشر أو الواجب ولا يستطيع أن يفكر إلا في الأمور الحسية والمائلة أمام حواسه المختلفة .

والمر الغري في هذه المرحلة يتصف بعدم النضج ، وذلك لعدم إكتمال عضلات اللسان والأحبال الصوتية ، وهي التي تساعد الطفل على إخراج الكلمات والمقاطع والطفل أول ما يبدأ التعبير الغري يبدأ بكلمات عشوائية غير مفهومة وبارتداد النضج يستطيع أن ينطق ببعض الكلمات المفهومة ثم تزداد ثروته اللغوية شيئاً فشيئاً .

أما في مرحلة الطفولة المتأخرة فنجد أن النمو العقلي - على العكس من النمو الجسدي الذي أخذ في التباطؤ - يأخذ في السرعة والازدياد وذلك لغزو المخ



والجهاز العصبى ولذلك يرتفع مستوى الإدراك الحسى لدى الطفل ويصبح أكثر دقة . كذلك يتطور تفكيره من الموضوعات الحسية المادية إلى الموضوعات المعنوية المجردة . ويجب أن تتاح للطفل من ألوان النشاط العقلى والألعاب العقلية والهوايات ما يسمح بتمتية قدراته العقلية ونموها فى الإتجاهات الإيجابية المرغوب فيها .

#### النمو الاجتماعى Social Development

فى مرحلة الطفولة المبكرة يرتبط الطفل إرتباطاً وثيقاً بأمه ، نظراً لأنها هى التى تقوم على إشباع حاجاته الأساسية من غذاء ودفء وحنان . وبمرور الوقت يتعود الطفل على رؤية بقية أفراد الأسرة وعلى البقاء معهم دون إحتجاج ، وبتقدمه فى العمر تتسع دائرة معارفه لتشمل أماً من خارج الأسرة ، من الأقارب والأصدقاء والجيران ، ولكنها تظل محدودة بهذه الحدود ، فلا يقيم علاقات طيبة مع الغرباء . وفى بداية هذه المرحلة يفضل الطفل اللعب بمفرده ، ثم يبدأ فى اللعب مع غيره من الأطفال ، ويقوم بعلاقات إجتماعية مهم نتيجة للمشاركة فى بعض المناشط الإجتماعية .

أما فى مرحلة الطفولة المتأخرة فإن الطفل يفضل الإندماج مع جماعات الأصدقاء والانداد ، ويرجع ذلك إلى نضجه العقلى والوجدانى وإلى إيمانه بقيمة الجماعة فى تحقيق أهدافه ، ومن هنا يبدأ الشعور بالولاء للجماعة . وهكذا تتسع دائرة الطفل بعد أن كانت محدودة فى نطاق الأسرة لتشمل جماعات الأصدقاء والزملاء فى المدرسة والنادى والحي .

وتنتيجة لإشتراكه فى أنشطة الجماعة فإن التقسيم الإجتماعية تأخذ فى الظهور عنده ، فيبدأ بإحترام القانن والنظام والعرف والعادات والتقاليد ويؤمن بإحترام حقوق الغير .

### النمو الانفعالي Emotional Development

في بداية مرحلة الطفولة المبكرة نجد أن إنفعالاته تدور حول إشباع حاجاته الأولية مثل الجوع والعطش والإخراج والنوم والراحة ، فالطفل يعتريه الغضب الشديد إذا لم تشبع حاجته إلى الطعام ويفرح ويسر إذا أشبعته هذه الحاجة .

وفي منتصف مرحلة الطفولة المبكرة ، تبدأ إنفعالات الطفل تدور حول بعض الأمور المعنوية ، فيدرك معنى اللوم والتأنيب والجزر ، والحرمان من الحب والحنان وينزع لذلك كله ، كذلك يدرك معنى النجاح والفشل والعقاب والخطأ والثواب .

وعلى العموم تتميز إنفعالات الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة بسرعة التغيير وتقلب فالطفل يغضب بشدة لأنه الأسباب، ويعود بسرعة ويحب ويضحك ويأبهو ، ويلاحظ ذلك على علاقات الأبطال بعضهم ببعض حيث ينتقل الطفل من شجار إلى تعاون ولعب مشترك مع لحظات معدودات وتتصف إنفعالات الطفل في هذه المرحلة أيضاً بالشعور بالغيرة والآنانية وحب الإتيان والدكتاتورية والرغبة في تحقيق حاجاته دون النظر إلى مقتضيات الواقع .

أما في مرحلة الطفولة المتأخرة فيمتاز الطفل بالهدوء والإتزان ، فالطفل في هذه المرحلة لا يفرح بسرعة كما كان الحال في مرحلة الطفولة المبكرة فهو يفكر ويدرك الأمور المثيرة للغضب والإنفعال ، ويقتنع إذا كان مخملاً ، كذلك يتغير موضوع الغضب فبدلاً من الإنفعال بسبب إشباع الحاجات المادية ، تصبح الإهانة أو الإحسان من الأمور التي تستثير إنفعالاته ، أي الأمور المعنوية .

## الفصل الرابع

النمو في مرحلة الطفولة والمراهقة



## الفضائل الرابع

### النمو في مرحلة الطقولة والمراهقة

يطلق اصطلاح المراهقة Adolescence على المرحلة التي يحدث فيها الانتقال التدريجي نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والنفسي الاجتماعي والروحي والحلقي ، ويخاطب البعض بين كلمة المراهقة وكلمة البلوغ Puberty ولكن يتبنى التمييز بينها ، فانظر المراهقة يعنى التدرج نحو النضج الجسمي والجنسي والعقلي والنفسي (أما عن الأصل اللغوي للكلمة فيرجع إلى الفعل ( رادق ) بمعنى أقرّب من رادق الغلام أى قارب الحلم أى بلغ حد الرجال ) على حين يقصد بالبلوغ نضج الأعضاء الجنسية ، واكتمال وظائفها عند الذكر والأنثى ، وعلى ذلك يتضح لنا أن البلوغ يقصد به جانب واحد من جانب المراهقة ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه يأتي قبل الوصول إلى المرحلة التي يطلق عليها المراهقة ، ففي بداية مرحلة المراهقة تحدث تغيرات كثيرة على المراهق ، من أهمها النضج الجنسي حيث تبدأ في هذه المرحلة الغدد الجنسية في القيام بوظائفها (1) :

وتعرف المراهقة بأنها :

Adolescence, The Period from The beginning of Puberty to the attainment of maturity.

أما البلوغ فيعرف بأنه :-

Puberty, a stage of Physical maturation when reproduction first become, possible,

---

(1) Stanford, Psychology, Wadsworth Publishing Co, San Francisco. 1961.

أما عن السن الذي يحدث فيه البلوغ ، فإنه يختلف باختلاف الجنس وظروف المادية والاجتماعية والمناخية التي يعيش في وسطها المراهق ؛ فبعضهم يختص بالفرق بين الجنسين لوحظ أن البنات يصلن إلى مرحلة النضج في سن مبكرة عن البنين بمدة تبلغ نحو عامين ، ففي المتوسط تصل البنت إلى هذه المرحلة في حوالي سن الثانية عشرة بينما يصل الولد المتوسط إلى هذه المرحلة في حوالي سن الرابعة عشر ولكن ينبغي الإشارة إلى أن هناك فروقا فردية واسعة بين الافراد في سرعة نهم وإكمال نضجهم .

وهناك علاقة بين نضج المراهق وبين العوامل البيئية كالتهنذية والمناخ والأمراض وغير ذلك ، فأطفال المناطق الحارة يصلون إلى مرحلة المراهقة في سن مبكرة عن أطفال المناطق الباردة ، كما أن هناك فرقا يرجع إلى نوع السلالة التي ينتمى إليها الفرد ، فالشعب الذي يسكن الجزء الشمالي الغربي من أوروبا أبداً من سكان حوض البحر المتوسط في الوصول إلى النضج الجنسي (١) ، وكذلك قد تؤدي حالات المرض الطويل أو الضمك العام إلى تأخر النضج الجنسي ، فالمرافقة محصلة التفاعل بين العوامل البيولوجية والثقافية والاقتصادية التي يتأثر بها المراهق

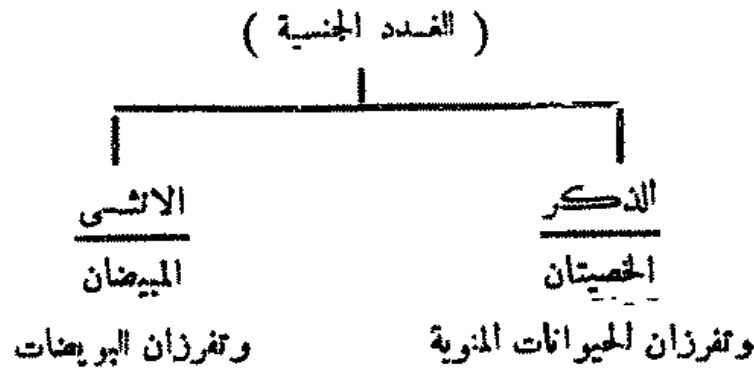
#### النمو الجسمي في مرحلة المراهقة :

في هذه المرحلة تنمو الغدة الجنسية *Sexual glands* وتصبح قادرة على العمل ؛ وظائفها في التنازل ، وهذه الغدة الجنسية عبارة عن المبيضين عند الانثى ويقومان بإفراز البويضات ، ويحدث الطمس عند الفتاة نتيجة لإفراز البويضة الناضجة في المبيض ، ويؤدي ذلك إلى نزول دم الحيض وهو دم أحمر فاتح ، ويحدث أول

(١) د مصطفي فهمي — سيكولوجية الطفل والمراهقة .

سحيض للفتاة في الفترة ما بين ٩ - ١٤ سنة ، ويتوقف تحديد هذا السن على  
العوامل سلالية وفسولوجية ووراثية وبيئية . ويطلق على مظاهر النضج الجنسي  
عند البنين والبنات اصطلاحاً الصفات الجنسية الأولية

Primary Sex characters



ولكن يصاحب النضج الجنسي ظهور،يزات أخرى يطلق عليها اصطلاح  
« الصفات الجنسية الثانوية Secondary Sex characters ، مثلاً عند البنات  
تتغير عظام الحوض بحيث تتخذ شكل حوض الانثى، وإختزان الدهن في الأرداف  
ومرهما ونمو الشعر فوق العانة وتحت الإبطين وكذلك نمو أعضاء أخرى كالرحم  
والمهبول والثديين وعند الذكور نمو شعر الذقن والشارب وخشونة الصوت وظهور  
العضلات .

وتحدث دورة الحيض للفتاة كل ٢٨ يوماً ، ولكنه ليس من الضروري أن  
تحدث بصورة منتظمة في بداية مرحلة البلوغ ، إذ قد يتأخر ظهورها بعد ظهور  
أول حيض فقرة تتراوح بين شهر وحام، ولكن لا ينبغي أن يثير ذلك أى شعور  
بالقلق ، إذ أن ذلك أمراً طبيعياً وسوف تعود الدورة إلى الانتظام من تلقاء  
نفسها بعد إكمال نضج الجهاز التناسلي أما الغدد التناسلية في الذكر فهي الخصيتان،

وتقوم بإفراز الحيوانات المنوية والهرمونات الجنسية ، وتمتزج الحيوانات المنوية بسائل منوي لزج تفرزه البروستاتا ويحدث الإخصاب ويتكون الجنين في الرحم نتيجة لإلتقاء حيوان منوي وبويضة .

عرفنا أنه يمكن تحديد التضج الجسمي عند الفتاة بظهور أول حيض ، أما عند الفتي ، فإننا لا نستطيع أن نحدد على وجه الدقة أول عملية قذف ، ولذلك يمكن تحديد بداية البلوغ عند المراهقة عن طريق ملاحظة الصفات الجنسية الثانوية . كظهور شعر العانة وخشونة الصوت وبروز العضلات . ولقد وجد كثرى من دراسته على السلوك الجنسي عند الذكور أن القذف الأول يحدث في المتوسط في حوالي سن الثالثة عشر والنصف .

### ( التغيرات الجنسية تحدث )

في الصفات الجنسية الأولية . كعمو الغدد الجنسية كالمبيض والخصية .  
في الصفات الجنسية الثانوية . كعمو الثدي والأرداف في الانثى وخشونة الصوت في الذكر

وإلى جانب نزوح الغدد الجنسية في الذكر والانثى ، فإن هناك بعض التغيرات التي تحدث في إفرازات الغدد الصماء Endocrine glands وهي عبارة عن مجموعة من الغدد عديمة القنوات ، ولا تصب إفرازاتها خارج الجسم ، وإنما تصبه في الدم مباشرة . وإفرازات هذه الغدد عبارة عن مواد عضوية تسمى هرمونات Hormones .

في مرحلة المراهقة يزداد إفراز الغدة النخامية وهي من الهرمونات المنبهة



للجنس بينما يحدث ضمور في الغدد الصوبرية والتهيموسية .

وعلى ابله نستطيع القول إن النمو في المراهقة يحدث على شكل تغيرات جسمية خارجية يستطيع أن يلاحظها المراهق نفسه كما يلاحظها المحيطون به ، ثم هناك تغيرات فسيولوجية تظهر في وظائف الأعضاء .

### النمو العقل :

تتميز فترة المراهقة بنمو القدرات العقلية ونضجها ، ولقد سبق أن أشرنا إلى أن النمو الحركي في الطفل يسير من العام إلى الخاص وينطبق هذا المبدأ على النمو العقلي ، فتسير الحياة العقلية من البسيط إلى المعقد ، أي من مجرد الإدراك الحسي والحركي إلى إدراك العلاقات المعقدة والمعاني المجردة ، ففي مرحلة المراهقة ينمو الذكاء العام ، ويسمى القدرة العقلية العامة ، وكذلك تنضج الإستعدادات والقدرات الخاصة ، وتزداد قدرة المراهق على القيام بكثير من العمليات العقلية العليا ، كال تفكير والتذكر والتخيل والتعلم .

أما الذكاء العام فهو القدرة التي تكمن وراء جميع أنماط السلوك العقلي ، ولذلك أطلق عليه سبيرمان اسم « العامل العام » The general Factor ويقابل ذلك عوامل خاصة Specific Factors يوجد كل منها في نشاط عقلي معين، ولا يوجد في غيره كالعامل الخاص بالموسيقى مثلا .

فالتفوق في الرياضيات مثلا يتطلب إلى جانب قدر معقول من العامل العام ( الذكاء ) قدرة خاصة في الرياضيات :

ويختلف علماء النفس في تعريف الذكاء ، ولكن نستطيع أن نلبس أن الذكاء قدرة عامة تظهر في قدرة الفرد على التعلم واكتساب المهارات ، وفي القدرة على

التكيف مع المواقف الجديدة أو المشكلات الجديدة التي تواجه الفرد وفي القدرة على ممارسة العمليات العقلية العليا كال تفكير والتذكر والتخيل وإدراك العلاقات وحل المشكلات (١) .

ومن خصائص النمو العقلي أنه يظل مستمراً ، حتى سن السادسة عشر ثم يتوقف هذا بالنسبة للطفل المتوسط ، أما متفوقوا الذكاء فإن نموهم يستمر حتى سن العشرين .

وجدير بالذكر أنه أصبح الآن من الممكن قياس ذكاء الفرد وتقدير عمره العقلي تقديراً دقيقاً ، وذلك عن طريق استخدام إختبارات دقيقة ومرشوعية تسمى بإختبارات الذكاء Intelligence tests . من الإختبارات التي تطبق في العالم العربي والأهم البيئة العربية الإختبارات الآتية :

- ١ — إختبار الذكاء المتوسط للاستاذ كامل النحاس .
- ٢ — إختبار الذكاء النانوى للاستاذ إسماعيل القباني .
- ٣ — الإختبارات الحسية للذكاء للدكتور عبد العزيز القوصى .
- ٤ — إختبار القدرات العقلية للدكتور أحمد زكى صالح .
- ٥ — إختبار الذكاء المصور للدكتور أحمد زكى صالح .
- ٦ — إختبار الذكاء الإعدادى والعالى للدكتور السيد محمد خيرى (٢) .

---

(١) د. فؤاد البيه السيد .. الذكاء.

(٢) يمكن الإطلاع على نماذج من هذه الإختبارات في مختبرات علم النفس وفى العيادات النفسية .

وتصلح هذه الإختبارات وغيرها انقياس الذكاء في سن المراهقة ، ونستطيع  
جواسطتها تحديد ذكاء المراهقين ومعرفة الفروق الفردية بينهم في مقدار ما لديهم  
من ذكاء .

ومن المعروف أنه في مرحلة المراهقة تأخذ الفروق الفردية في الذكاء وتأخذ  
القدرات والإستعدادات والميول في الظهور والوضوح ولذلك يمكن في هذه  
المرحلة توزيع التلاميذ إلى أنواع التعليم التي تناسبهم أو المهن التي تنفق وميولهم  
وقدراتهم .

ومن أبرز خصائص النشاط العقلي في فترة المراهقة أيضاً أنه يأخذ في البلوزة  
والتركيز حول نوع معين من النشاط كأن يتجه المراهق نحو الدراسة العلمية أو  
الأدبية بدلا من تنوع نشاطه وإختلاف إهتمامه ، كذلك من خصائص هذه الفترة  
نمو قدرة المراهق على الإنقباه ، فبعد أن كانت قدرته على الإنقباه محدودة وكانت  
المدة التي يستطيع أن يركز إنقباهه فيها نحو موضوع معين محدودة أيضاً يصبح  
قادراً على تركيز إنقباهه لمدة طويلة . كذلك تنمو القدرة على التعليم والتذكر  
فبعد أن كان تذكره تذكراً آلياً أي تذكراً يقوم على أساس السرد الآلي دون  
فهم لعناصر الموضوع يصبح تذكراً كبيراً يقوم على أساس الفهم وعلى أساس إدراك  
العلاقات القائمة بين عناصر الموضوع الذي يتذكره .

كذلك يقوم على أساس أستنباط علاقات جديدة بين عناصر الموضوع .

وفي هذه المرحلة أيضاً يصبح خيال المراهق خيالياً مجرداً ، أي مبنيّاً على  
إستخدام الصور الإنطية وعلى المعاني المجردة . ولقد سبق أن عرفنا أن خيال الطفل  
خيال حسي بصرى .

يمتاز النمو العقلي بالسرعة في مرحلة المراهقة والتضح حيث يصبح المراهق

قادراً على التفكير في الأمور المعنوية المحردة ويعنى ذلك نمو الذكاء والقدرات الخاصة والميول والإتجاهات ويصبح تفكيره أكثر دقة ونضجاً ويميل إلى التفكير النقدي ، ويعيد النظر في كثير مما سبق أن تقبله عن طيب خاطر في المراحل السابقة .

ويتم المراهق بالنقص وبأبطال التاريخ ومشاهير العلم والفن ، ويحاول أن يتقمص شخصية بطل من الأبطال، ويعجب عامة بمظاهر البطولة والشجاعة وغير ذلك ، ما ينطوي تحت نزعة عبادة الأبطال ويمتاز خياله بالعمق والخصوبة ويميل إلى أن يشبع كثيراً من رغباته عن طريق أحلام اليقظة Day-dreams .

وفي مرحلة المراهقة بالذات ينبغي أن توجه عناية كبيرة لتنمية التفكير العلى لدى المراهقين وتعويدهم على إستخدام التفكير المنطق المنظم في حل ما يجابههم من مشكلات .

#### النمو النفسى والاجتماعى :

يتأثر النمو النفسى ( الإفعالى ) والنمو الإجتماعى للمراهق بالبيئة الإجتماعية والأسرية التى يعيش فيها فإ يوجد فى البيئة الإجتماعية من ثقافة وتق ابد وعادات وعرف وإتجاهات وميول يؤثر فى المراهق ، ويوجه سلوكه ويجعل عملية تكيفه مع نفسه ومع المحيطين به عملية سهلة أو صعبة .

ومن العادات السائدة بين الفصالية الساحقة من الأسر العربية الإهتمام الزائد بتعليم أبنائهم وذلك لتحقيق نوع من الإستقرار الإقتصادى والإجتماعى لأبنائهم لتأمين مستقبلهم ، ولكن يبالغ الآباء ، فى كثير من الحالات، فى ممارسة الضغط على المراهق ويطالبونه الوصول الى مستوى عال من التحصيل لا تقوى عليه قدراته الطبيعية . ومن ثم يستشعر بالفشل والإحباط فضلاً عما فى ذلك من ضياع لكثير من الجهود

والمال على مستوى الأسرة ومستوى الدرلة . ولذلك ينبغي أن تكون نظرة الآباء نظرة واقعية لا تحمل المراهق فرق طاقته الطبيعية ، كذلك يجب أن تكون نظرة الأسرة للمراهق نظرة شاملة تتناول أوجه النشاط الأخرى التي يستطيع المراهق أن يبرز فيها ، فليس التحصيل الدراسي إلا وجهاً واحداً من وجوه النشاط المختلفة ، والعجز فيه لا يعنى فشلاً مطلقاً ، فقد يحقق المراهق نجاحاً كبيراً في الميادين العملية أو التجاربية ، كذلك فإن الإهتمام يجب أن يوجه إلى شخصية المراهق ككل متكامل ، وليس للجانب التحصيلي فقط ولذلك ينبغي أن تدبج له فرصة النمو العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ، وأن تقدر نجاح المراهق مهما كان الميدان الذي ينجح فيه إذ العبرة بتكامل الشخصية *Personality Integration* .

ومن أبرز مظاهر الحياة النفسية في فترة المراهقة رغبة المراهق في الإستقلال عن الأسرة وميله نحو الإعتماد على النفس : فنتيجة للتغيرات الجسمية التي تطرأ على المراهق يشعر أنه لم يعد طفلاً قاصراً ، كما أنه لا يجب أن يحاسب على كل صغيرة وكبيرة ، أو أن يخضع سلوكه لرقابة الأسرة ووصايتها . فهو لا يجب أن يعامل كطفل ، ولكنه من الناحية الأخرى ، ما زال يعتمد على الأسرة في قضاء حاجاته الإقتصادية ، وفي توفير الأمن والطمأنينة له ، فالأسرة تود أن تمارس رقابتها وإشرافها عليه بهدف توفير الحماية له ، ولكنه لا يقر سياسة الأوامر والنواهي ، ولذلك ينبغي أن يشجع على الإستقلال التدريجي والإعتماد على نفسه ، مع ضرورة الإستفادة من خبرات الأسرة الطويلة ، فهو في هذه المرحلة يريد أن يعتقد القيم والمبادئ التي يقنع بها هو لا تلك التي لفتتها له الأسرة تلقائياً ، بل أنه يتناول ما سبق أن قبله عن طيب خاطر ، من مبادئ وقيم ، بالقدر والفحص ، فيعيد النظر في المبادئ الدينية والاجتماعية التي سبق أن تلقاها من الوالدين على وجه الخصوص ومن الكبار على وجه العموم ، ويبدأ يسأل نفسه عن مدى

صحتها وفوائدها ، والأسرة المستتيرة هي التي تأخذ بيد المراهق وتساعدته على حل مشكلاته ، وتقدر موقفه وظروفه الجديدة ، ولكن لابد من إقتناعه أنها تستهدف مصلحته ، وأن خبرته ، مهيا تصورهما ، فهي لا زالت محدودة ، ولذلك فلا بد أن يتقبل نصيح الآباء والأمهات والمدرسين وغيرهم من الكبار وخاصة مجال الدين .

وعلى كل حال يجب أن يتعلم المراهق تحمل المسؤولية في هذه المرحلة ، كما يجب العمل على أن يستفيد المجتمع من الطاقات الكامنة في شبابه ، كما يجب العمل تنمية قدراتهم وإزكاء مواهبهم وتوفير الفرص التي من شأنها أن تؤدي إلى نمو شخصياتهم نمواً سليماً من النواحي الروحية والجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية بحيث يصبح الشاب متكيفاً مع نفسه ومع المجتمع الذي يحيط به .

أما التغيرات الوجدانية فتتصف بحدة الإنفعال ، حيث يفضض ويشور المراهق لأسباب تافهة ، كما يمتاز الإنفعال بالتقلب وسرعة التغير . ومرجع إنفعالات المراهق في معظمها هو شعوره بأنه أصبح رجلاً ، ومع ذلك فإن المحيطين به ما زالوا يعاملونه كطفل ، هذا إلى جانب وقوعه في طائفة العديد من الصراعات النفسية الأخرى Psychological Conflicts .

ويحكم نضج الوظائف الجنسية لدى المراهق ، فإن الميل نحو الجنس الآخر يأخذ في الظهور ، كذلك تتكون عاطفة توكيد الذات في هذه المرحلة حيث يحدد المراهق لنفسه نمطاً معيناً من الشخصية ويبدأ في الإعتقاد بنفسه والثقة فيها فيهم بهندامه وبظهوره .

ويدين المراهق بالولاء الشديد لجماعة الأقران ، لأنها البديل لجماعة الأسرة التي يرغب في الانفصال عنها والإستقلال بعيداً عن تأثيرها وسلطتها .

وما يميز الحياة الوجدانية لدى المراهق الشعور بالشك والإرتياب في القيم،  
الإجتماعية السائدة ، ومصدر هذا الشك رغبة المراهق في التمرد على السلطة  
الأسرية وسلطة المجتمع ، لأنه يريد أن يبنى لنفسه قيمة ومعايير الشخصية التي  
تقوم على أساس إقناعه ، هو لا على أساس التلقين من الغير .

ويميل المراهق لا بل نقد هذه القيم ، وحسب ، ولكن لقد آبائه ومدد ميه  
أيضاً محارلاً لإيجاد الخطأ في تصرفاتهم .

وهنا نجد أن كثيراً من التساؤلات تجول وتصول في ذهنه عن أصل العالم  
وحقيقة الكون وجوهر الألوهية وحقيقة الرسل وغير ذلك من المسائل  
التي تافه يقيمة العميقة

ويعتري المراهق حالات من القلق والتوتر والشك نتيجة لرفضه القيم التي  
سبقت أن تلقاها وقبلها قبولاً عن طيب خاطر في المرحلة السابقة ، ويظهر على  
هذا الحال حتى يشتهي به الأمر إلى الإيمان والوصول إلى تكوين رأى نهائي في  
المشكلات التي أزعجته .

ومن الناحية الوجدانية أيضاً نجد أن حاجات المراهق تتسع وتزداد فيصبح  
في حاجة إلى التقدير الإجتماعي وإلى الإعتراف به كرجل تؤلى الإهتمام إلى جماعة  
وإلى الشعور بالتمتع بالنفس .

ولكن ينبغي الإشارة إلى أنه ليس هنالك نوع واحد من المراهقة إذ تختلف  
المراهقة باختلاف البيئة التي يعيش فيها المراهق .

## أنواع المراهقة

الواقع أنه ليس هناك نوع واحد من المراهقة فلكل فرد نوع خاص، حسب ظروفه الجسمية والاجتماعية والنفسية والمادية، وحسب استعداداته الطبيعية، فالمراهقة تختلف من فرد إلى فرد ومن بيئة جغرافية إلى أخرى، ومن سلالة إلى سلالة، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر، كذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف في المجتمع المتزمت الذي يفرض كثيراً من القيود والاعلال على نشاط المراهق، عنها في المجتمع الحر الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة، كذلك فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة، وكما قلنا، إن النمو عملية مستمرة متصلة.

وهدير بالذكر أن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين، ولكن ذلك التجارب على أن النظام الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة المراهقة، فقد دلت الأبحاث التي أجرتها مارجريت ميد M. Mead (وهي من علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية) في المجتمعات البدائية أن المجتمع هناك يرحب بظهور النضج الجنسي، ويمجد ظهوره ويقام حفل تقليدي ينتقل بعده الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرجولة المباشرة، ويترك المراهق فوراً السلوك الطفلي وينضم سلوكه بالرجولة كما يعهد إليه المجتمع، بكل ساطة ومسؤوليات الرجال، ويسمح له بالجلوس وسط جماعات الرجال، ويشاركهم فيما يقومون به من حيد ورعى، وبذلك يحقق استقلالاً اقتصادياً واجتماعياً، وفرق كل هذا يسمح



له فوراً بلهوج وتكوين الأسرة ، ومن ثم يتمسكن من إشباع الدافع الجنسي بطريقة طبيعية . وبذلك تختفي مرحلة المراهقة في هذه المجتمعات البدائية الحالية من الصراعات التي يقاسى منها المراهق في المجتمعات المتحضرة (١) .

فالانتقال من الطفولة إلى الرجولة في المجتمعات البدائية إنتقال مباشر .

أما في المجتمعات المتحضرة فقد أسنرت البحوث على أن المراهقة قد تتخذ أشكالاً مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش في وسطها المراهق وعلى ذلك فهناك أشكالاً مختلفة للمراهقة منها : —

- ١ — مراهقة سوية عالية من المشكلات والصعوبات .
- ٢ — مراهقة إنسحابية حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأقران ويفضل الإنزاع والإفراد بنفسه حيث يتأمل ذاته ومشكلاته .
- ٣ — مراهقة عدوانية ، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء (٢) .

#### أنماط المراهقة في المجتمعات المتحضرة



(1) Mead, M., and Temperament in three Primitive Societies, New York Marrow; 1935.

(٢) د. صنويل مغازيوس . المراهق المعترى ،

## مشكلات المراهقة وعلاجها

من أبرز المشاكل التي تظهر في مرحلة المراهقة الإهمارات الجنسية مثل الجنسية المثلية أى الميل الجنسي لأفراد نفس الجنس والجنوح ، وعدم التوافق مع البيئة ، وإهمارات الأحداث ، من إعتداء وسرقة ومروب . وتحدث هذه الإهمارات نتيجة لحرمان المراهق في المنزل والمدرسة من العطف والحنان والرقابة والإشراف وعدم إشباع رغباته ومن ضعف التوجيه الديني ، وكذلك نتيجة لعدم تنظيم أوقات الفراغ . وبذلك يجب تشجيع النشاط الترويحي الموجه والقيام بالرحلات والإشتراك في مناشط الساحات الشعبية والأندية .. . ومن الناحية التربوية ينبغي أن يلم المراهق بالحقائق الجنسية عن طريق دراستها علمية وموضوعية .

كذلك من المشكلات الهامة التي تظهر في المراهقة ممارسة العادة السرية أو الإستمناء Masturbation ويمكن التغلب عليها عن طريق توجيه إهتمام المراهق نحو النشاط الرياضي والكثني والإجتماعي والثقافي والعلمي . وتعريفه بأضرارها وينتج عن النمو السريع في أعضاء جسم المراهق إحتياسه بالجنون والسكل والتراخي ، كذلك يؤدي سرعة النمو إلى أن تصبح المهارات الحركية عند المراهق غير دقيقة ، فقد تسقط من يد المراهق الكوب التي يحملها دون أن يكون ذلك نتيجة إهمال أو تقصير ومع ذلك يلقى الكثير من اللوم والتأنيب من جانب الكبار . كثيرا ما يعترى المراهق حالات من اليأس والحزن واللام التي لا يعرف لها سبباً .

فالزاهق طريد مجتمع الكبار والصغار ، إذا تصرف كطفل سخر منه الكبار وإذا تصرف كرجل إنتقدوه أيضاً ، وعلاج هذه الحالة يكون بقبول المراهق في

مجتمعات الكبار وإتاحة الفرصة للإشتراك في نشاطهم ويتحمل المستويات التي تتناسب مع قدراته .

ومن المشكلات التي تتعرض لها الفتاة ، في هذه المرحلة ، شعورها بالقلق والرهبة عند حدوث أول دورة من دورات الطمث ، فهي لا تستطيع أن تناقش ما تحس به من مشكلات من المحيطين بها من أفراد الأسرة ، كما أنها لا تفهم طبيعة هذه العملية ، ولذلك تصاب بالدهشة والقلق .

إن إحاطة الأمور الجنسية بهالة من السرية والكتمان والتهريم تحرم الفتاة من معرفة كثير من الحقائق العلمية التي يمكن أن تعرفها من أمها بدلا من معرفتها من مصادر أخرى .

ومن الملاحظ في هذه المرحلة أن الفتاة يعتبرها الخجل والحياء وتحارب إخفاء الأجزاء التي تمت فيها عن أنظار المحيطين ، وإنتاج عن تعليقاتهم الغير واعية على مظاهر النمو هذه وعلى التغييرات الجديدة شعور الفتاة بالحياء والخجل وميلها للإلتواء أو الإنسحاب ، ولذلك ينبغي أن ينظر الكبار لهذه التغييرات على أنها أمور طبيعية عادية .

وتمتاز مرحلة المراهقة بسرعة النمو الجسمي وإكتمال النضج حيث يزداد طول والوزن وتنمو العضلات والأطراف ، ولا يتخذ النمو معدلا واحدا في السرعة في جميع جرائب الجسم ، كذلك تؤدي سرعة النمو هذه إلى فقدان المراهق القدرة على حركاته ، ويؤدي ذلك إلى اضطراب السلوك الحركي لدى المراهق كذلك يلاحظ زيادة إفرازات بعض الغدد وضعف بعضها الآخر فالغدة النكفية يزداد إفرازها ويؤدي ذلك إلى سرعة النمو في العضلات وخلايا الأعصاب .

ومن أهم المشكلات التي يعانيها المراهق الإصابة بأمراض النمو ، مثل فقر الدم ، وقرس الظهر ، وقصر النظر ، وذلك يرجعه أن النمو السريع المتزايد في جسم المراهق ، يتطلب تغذية كاملة وصحية حتى تعوض الجسم وتمده بما يلزمه للنمو . وفي الغالب ما لا يجد المراهق الغذاء الصحي الكامل الذي تتوفر فيه جميع عناصر الغذاء الجيد ، ولذلك يصاب ببعض الأمراض . ولذلك يجب العمل على توفير الغذاء الصحي الكافي للمراهق .

أما حالات قرس الظهر فإنها تنتج من العادات السيئة في نتي الظهر والإحناء أثناء الكتابة والقراءة ، وكذلك قصر النظر ينتج من إتباع عادات سيئة خاصة بالقراءة عن قرب ، ولذلك يجب تنبيه المراهق إلى أضرار هذه العادات ومساعدته على تجنبها .

ونتيجة لنضج الغدد الجنسية وإكتمال وظائفها ، فإن المراهق قد ينحرف ويمارس بعض العادات السيئة كالعادة السرية أو الاستمناء Masturbation ولا ينبغي أن يكون توجيه المراهق الابتعاد عن هذه العادة قائماً على أساس التخويف والتهويل في أضرارها ، ولكن ينبغي أن يكون أساسه التبصير المستير والإقناع والحقيقة العلمية ذاتها . كذلك يتحقق العلاج عن طريق إعلاء غرائز المراهق والتسايها Sublimation وتحويلها إلى أنشطة إيجابية بناءة . والمعروف أن تخويف المراهق من هذه العادة يخلق عقداً نفسية تدرر حول الجنس عامة .

وقد يميل المراهق في هذه المرحلة إلى قراءة القصص الجنسية والروايات البرليسية وقصص العنف والإجرام ، ولذلك يجب توجيهه نحو القراءة والبحث الجاد في الأمور المعرفية النافعة وأهمها وأنفعها التراث الديني الإسلامي والمستغلل . نزعة حب الاستطلاع لديه في تنمية القدرة على البحث والتقيب وغير ذلك من

المهاويات النافعة . ويجب الإهتمام بقدرات المراهق الخاصة والمعمل على توفير  
فرص النمو لهذه القدرات .

ومن المشكلات الوجدانية في مرحلة المراهقة الفرقة في الخيالات وفي أحلام  
اليقظة التي تستغرق وقته وتبعده عن عالم الواقع .

وكذلك يميل المراهق إلى فكرة الحب من أول نظرة فيقع في حب الفتاة  
معتقداً أن هذا حب حقيقي ودائم ، ولكنه في الواقع ينقصه النضج والإتران ،  
وكثيراً ما تنتهي الزيجات التي تتم في سن مبكرة بالفشل لأنها لا تقوم على أساس  
من النضج الوجداني ولا تستند إلى المطلق السليم .

كذلك يمتاز المراهق بحب المغامرات وإرتكاب الأخطاء ، ويمكن توجيهه  
هذه النزعة نحو العمل بمسكرات الكشافة والرحلات والإشتراك في مشروعات  
الخدمة العامة والعمل الصفيق .

وفي العصر الحالي ظهرت نزعات وفلسفات تنصف باللامبالاة عند الشباب  
الأوروبي كما هو الحال في جماعات الهيبيز وغيرها وليست هذه السلبية إلا تعبيراً  
عن ثورة الشباب وسخطه على المجتمع ونتيجة للفشل التربوي .

وعلى كل حال فإن المراهق يميل إلى التقليد الأعمى وإلى البدع والمودات  
الجديدة ، ولذلك ينبغي توجيه المراهقين عندنا وجهة إيجابية تنفق مع فلسفة  
المجتمع العربي وأهدافه في التقدم والرخاء وعلى هدى من تعاليم إسلامنا الحنيف .  
كذلك يقع على رجال الدين والثقافة والإعلام والتربية والإصلاح والقادة  
مسئولية تزويد المراهقين بالحقائق والمعلومات المقنعة التي تثبت إيمانهم وترسخ  
حقيقتهم وتمهيمهم من نزعات الإلحاد والشك .

ومن الوسائل الجديدة إشراك المراهق في الأقسام العليا للمنظمة التي تتناول

علاج مشكلاته وتعميده على طرح مشاكله ومناقشتها مع الكبار في ثقة وصراحة .  
وكذلك ينبغي أن يحاط المراهق علماً بالأمور الجنسية عن طريق التدريس العلى .  
للموضوع حتى لا يكون فريسة للجمل والضياع (١) .

ويعبر الدكتور أحمد عزت راجح عن الصراعات التي يعاني منها المراهق على .  
هذا النحو : —

- ١ — صراع بين مغريات الطفولة والرجولة .
- ٢ — صراع بين شعوره الشديد بذاته وشعوره الشديد بالجماعة .
- ٣ — صراع جنسى بين الميل المتيقظ وتقاليد المجتمع أو بينه وبين ضميره .
- ٤ — صراع دينى بين ما تعلمه من شعائر وبين ما يصوره له تفكيره الجديد .
- ٥ — صراع عائلى بين ميله إلى التحرر من قيود الأسرة وبين سلطة الأسرة .
- ٦ — صراع بين مثالية الشباب والواقع .
- ٧ — صراع بين جيله والجيل الماضى (٢) .

---

(١) أحمد زكى صالح - علم النفس التربوى سنة ١٩٥٤ م .  
(٢) د. أحمد عزت راجح - أصول علم النفس دار الطالب سنة .







## الفضائل الخيرية

### نمو الانفعالات

— الإنفعال عبارة عن أى خبرة ذات شعور قوى وغالباً ما يصاحب هذه الخبرة الإنفعالية تعبيرات جسمية مثل الدورية الدموية والتنفس وإفراز العرق وفى الغالب ما تصاحب أيضاً بأفعال قهرية عنيفة أو كثيفة أو شديدة أو حادة وتعتبر الإنفعالات مقابلة للهدوء والإسترخاء كما يعرفه جورج ميلر :

— أما جيمس درفر فيؤكد أن الإنفعالات يعرفها علماء النفس تعريفات مختلفة ولكنهم يتفقوا بأنها حالة معقدة لدى الكائن الحي وليست حالة بسيطة .

فالإنفعال يتضمن إستجابات وأفعال ظاهرية وأخرى داخلية باطنية ويمكن أن يعرف أو يسهل هذا الإنفعال إستجابات الفرد :

— أما الجملش فيعرف الإنفعال بأنه حالة معقدة من الشعور يصاحبها بعض الافعال الحركية والغدية أو أنه ذلك السلوك المعقد الذى تسود فيه المناشط الحشوية أو الداخلية .

ومن بين الظواهر التى تتعارف على أنها إنفعالات الخوف والغضب والفرح والتعزز والشغقة والتعاطف ويلعب الجهاز العصبى المستقل دوراً هاماً فى الإنفعالات .

وهناك بعض علماء النفس الذين ينظرون إلى الإنفعالات على أنها حالات متكئة تنبع من فقدان سيطرة لحاء المخ على سلوك الفرد واستجاباته .

والى جانب الصعوبة المتمثلة فى معرفة طبيعة الإنفعالات أو تعريفها هناك

صعوبة أخرى وقعت عائقاً في سبيل قيام نظرية متقدمة في الإنفعالات تتمثل هذه  
الصعوبة في وجود نقص في المعطيات التجريبية الثابتة أى نقص في المعلومات  
الثابتة المستمدة من التجارب والدراسات العقلية المعتمدة التي يمكن إستخدامها في  
وضع نسق نظري دقيق ينسج الخبرة الإنفعالية

فالصعوبة الأولى تتمثل في تلك التساؤلات : ما هي الإنفعالات وما هي  
طبيعتها وما هو مصدر الإنفعال ولماذا يفعل الناس أى لماذا تنضب أو تشور أو  
تحب أو تكره وما هو جوهر هذا الحب ؟

أما الصعوبة الثانية فتتمثل في التساؤلات الآتية :

ما هي الأدلة التجريبية التي يمكن أن نستخدمها في صياغة نظرية شاملة عن  
الإنفعالات أما وجه النظر الأخلاقية فإنها بعيدة عن نظريته التجريبية الصرفة.

قلنا هناك أخلاقاً في تعريف طبيعة الإنفعالات ولذلك سرف تعرض لمفهوم  
الإنفعال في ضوء مدارس علم النفس المختلفة وبذلك يحاط القارئ عليها بموضوع  
الإنفعالات منظوراً إليه من وجهات النظر المختلفة .

الإنفعالات في المدرسة البنائية :

يذهب نيتكزوهو من أنصار المدرسة البنائية إلى أن الحنو عملية عقلية أولية تمتاز  
بالشعور والإنفعال مثل لإنفعال الحب والكره والفرح وهنا ينبغي أن نفرق بين  
لمصطلح الشعور وبين الإنفعال ، فالشعور حالة تمثل الإرتباط الذميط بين  
الإحساس والحنو الذي يهيمن في هذه الحالة على وعى الفرد .

فالجرع مثلاً عبارة عن إحساس يضاحيه حالة وجدانية أو عاطفية هي الشعور  
فقد يكون جوعاً قاتلاً وقد يكون شعوراً لطيفاً بالجرع ويتوقفاً وفي كلا الحالتين

فإن العنصر الوجداني يضاف إلى الإحساس الصرف .

ويمكن استخدام اصطلاح الشعور استخداماً محددًا ليشير إلى الإحساس باللمس والخشونة والصلابة وما شابه ذلك مثل هذه الخبرات اعتبرها إدراكات حسية وليست إنفعالات أو مشاعر ولكنه آثار مشكلة أخرى هي كيف يمكن فصل عنصر الإحساس عن عنصر الإنفعال أو كيف يمكن التمييز بين هذين العنصرين . والإحساس يتضمن أربع عناصر بينما يحتوي الإنفعال على ثلاثة عناصر فقط .

| الإحساس    | الإنفعال   |
|------------|------------|
| ١ - كيف    | ١ - كيف    |
| ٢ - الشدة  | ٢ - الشدة  |
| ٣ - الوضوح | ٣ - الدوام |
| ٤ - الدوام |            |

ومعنى ذلك أن الإنفعال لا يوجد فيه عنصر الوضوح ولكن يدلنا ذلك أن كلا من الإحساس والإنفعال عمليات عقلية من نفس النوع أو من نفس الطراز ذلك لأن هناك ثلاثة صفات يشتركان فيها . أي يوجد في كل منها ولا يختلفان إلا من حيث إفتقار الإنفعال للوضوح ويوصف الإنفعال بصفات أخرى منها السرور أو عدم السرور فالإنفعال إما أن يكون ساراً أو غير سار .

ما هي وظيفة الإنفعال أو الإحساس أهل هناك فوائد للإنفعالات ؟

الإحساس كالإنفعال وظيفة في تكيف الفرد مع البيئة المحيطة به فإذا وضعت يدك في ماء دافئ فأنك سرف تحس إحساساً لطيفاً . بالذئء ولكنه سرعان ما يخبو عندما تتلامم اليد مع درجة الحرارة المحيطة بها أو مع درجة حرارة المياه .

إدافئة .

بعد إلقاء الضوء على طبيعة الإيمالات والمقارنة بينها وبين الإحساسات يهتم تتيكز بمسألة المنهج المعملى المستخدم فى دراسة الإنفعالات ويميز تتيكز بينه -  
طريقتين : -

أ - طريقة الإنطباع .

ب - طريقة التعبير .

أما طريقة الإنطباع فيعبر عنها بطريقة المقارنة المردوجة ومعنى ذلك مقارنة كل قضية بغيرها من القضايا أو كل مشير بالمشيرات الأخرى ونستطيع أن نسوق مثلاً حسياً فإذا فرض أن كان لدينا لوناً وارداً من شخص معين أن يصنف هذه الألوان أو أن يرتبها حسب درجة قدرتها على أحداث الشعور بالسعادة أو عدم السعادة فى نفسه .

هذه طريقة الإنطباع أما طريقة التعبير فتضمن قياس التغيرات الجسمية التى تصاحب العملية الإنفعالية . والطرق التى يذكرها تتيكز ما زالت مستخدمة فى القياس حتى الآن رغم تلك الطرق بقياس التنفس والدورة الدموية والعضلات . أو التغيرات التى تحدث فى هذه المجالات أثناء الخبرة الإنفعالية .

أما فوت : فيصف نظريته فى الشعور التى نشرها عام ١٨٩٦ بأنها نظرية -  
ثلاثة أبعاد ويرفض إمكان وصف الشعور فى ضوء بعد واحد هو السرور -  
عدم السرور أما الوصف الصحيح فى نظره فهو الذى يعتمد على ثلاثة أبعاد هى :

١ - السرور - عدم السرور .

٢ - التوتر - الإسترخاء .

٣ - الإثارة - الإكتئاب .

ويعترف فونت أن كل شعور يتحرك أولاً بين قطبي البعد الأول أى بين السرور وعدم السرور ثم يتحرك بين قطبي الإثارة والمهبط وأخيراً بين قطبي التوتر والإسترخاء .

لقد سازت هذه النظرية قبول الكثيرين ولكن تبتكر رفضها ويرى أنها نظرية خاطئة ويؤكد أن الشعور يختلف فقط تبعاً لبعد واحد هو البعد الذى قرره وهو السرور — عدم السرور. ويرى أن بعدى التوتر والإسترخاء والإثارة والمهبط عبارة عن إجهادات عضلية وليست عمليات عقلية بسيطة بل أن التوتر والإسترخاء ليسا ضدّين بالمعنى الحقيقى .

فالإسترخاء عبارة عن نقطة الصفر الخاصة بالتوتر وليس الإسترخاء عكس التوتر وبالمثل فإن الإثارة والمهبط ليسا ضدّين بل أنه يزعم أن الهدوء عكس الإثارة أو الثورة وليس المهبط أو الإكتئاب فالهدوء يقابله الثورة ويعتبر الشعور عنصراً من عناصر العملية الإنفعالية .

كيف تتكامل وتتوحد هذه المظاهر الجسمية والشعورية أو العاطفية ؟ - أن الإستجابات العضوية أو الحشوية ما هى إلا أشكال مكبرة ومجسمة لرد الفعل الشعورى أى الشعور العاطفى ونحن نعرف أن التغيرات الجسمية المصاحبة للإنفعال تحدث فى شكل سرعة دقات القلب وفى التنفس والاضطرابات فى إفرازات الغدد . هذه التغيرات إذا حدثت بصورة خفيفة فلإنها تكون من خواص الحالة الشعورية . أما إذا كانت هذه التغيرات بشكل عنيف أو شديد أو كثيف فلإنها تكون من خواص الحالات الإنفعالية . ويعتقد تيمكين أن الإنفعال من خصائص مرحلة بدائية من المراحل الحضارية عندما كان الإنسان يعبر عن إنفعالاته تعبيراً صريحاً

في المواقف الصعبة أما في الحضارة الحديثة فإن الإنسان يميل إلى قمع أو كبت  
لهستجاباته الإنفعالية بحيث لا يحدث إلا التغيرات الداخلية أو الحشوية .

الواقع أنه يعتبر الإستجابات الشعورية العاطفية تمثل قلب ولب الإنفعالات  
فأما الإستجابات أو التغيرات العنصرية فإيها مجرد تغييرات مرتبطة بها أو يحدث  
توازن لها .

فالإنسان يسعى لتحقيق أهداف معينة وهو في سعيه هذا يشعر بالإنفعالات  
بمعددة مثل الفرح أو السعادة أو الغيرة أو الغضب بل أننا نشعر في حياتنا اليومية  
بالإنفعالات التي نمر بها أكثر من إدراكنا لدوافعنا فحين نشعر بالإنفعالات  
أكثر من شعورنا بالدوافع التي تكون وراء السلوك ولكن ما هو السبب  
في ذلك .

إن العمليات الإنفعالية التي تصاحب السلوك نشعر بغناها وبرايتها وقوتها في  
جمال الوعي أو الشعور الواعي كما أن خبرتنا الذاتية بالإنفعالات خبرة شخصية  
وعينية ومباشرة وشخصية .

إن الإنفعال قد يسهل السلوك . فلاعب الكرة مثلا عندما يبدأ لعبة وهو آمل  
في النصر وتملؤه السعادة والسرور والإشراح فإنه لا شك يلعب بأقصى ما لديه  
من مهارة وطاقة . ولكن الإنفعال قد يتدخل في السلوك ويعوقه .

فالشخصي الثائر الغاضب المبتلى بالعنف لا يستطيع أن يصلح السباعية، أو  
يحل مشكلة رياضية في التكامل والتفاضل أو يقوم بأي عمل فكري دقيق .

والواقع أن الوصف اللفظي أو التعبير اللفظي عن الإنفعالات عملية صعبة .  
فعلينا حد قول سافورد أننا نعرف عن انفعالنا أكثر مما نستطيع أن نقر له عنها .

فنحن نمر بغيرات إنفعالية في غاية الحيوية والقوة ونشعر بها تمام الشعور .  
ولكن وضع هذه المشاعر في عبارات موضوعية مسألة صعبة الإنفعالات  
غيرت معقدة وليست بسيطة ولكن المعروف أن الصياغة الموضوعية هي  
الأساس الذي يساعدنا على تناول الأمور تناولا علميا . فالعلم لا يقوم على أساس  
الخبرات الذاتية . وإنما على أساس الأمور الموضوعية .

فالإنفعال خبرة ذاتية ومن هنا فهو غنى وثرى وغزير المعنى وشخصي وقوي.  
وحى ولكن صعب إخضاعه للدراسة العلمية الموضوعية . فالشخص يستطيع أن  
يصف لنا الآن - خائف والآن أصبح غاضبا ولكننا لا نستطيع أن نعرف إذا  
كان الخرف أو الغضب اللذان يقرره شخص آخر هو نفس الخوف أو الغضب.  
اللذان خبرهما الشخص الأول . بل أنك نفسك عندما تقول أنك كنت غاضب  
بالأمس وأنت غاضب اليوم لا نستطيع أن نحدد أن غضب الأمس هو  
عينة غضب اليوم .

وبالنسبة لتجارب الحيوان في علم النفس فإننا أيضا لا نستطيع أن ندرس.  
إنفعالات القطعة والكلب لأنها عاجزان عن وصف انفعالاتها ولكننا نستطيع  
فقط دراسة التغيرات الظاهرية الخارجية المرتبطة بالإنفعالات عند هذه  
الحيوانات .

أما الإنفعال في الحيوان فعبارة عن نمط سلوكي تثيره مشيرات خارجية معينة .  
فالقطعة عندما يحاصرها كلب وهو غاضب تاجح سوف تخفض أذنيها ثم تقبع أو  
تجثم أو تقعد أترفضاء وتزجر . وترفع ظهرها وتحرك ذيلها . وتقرباً سوف  
تتصرف كل القطاط بهذه الطريقة في جميع المواقف المتشابهة والذي يساعد القطعة  
على هذا السلوك هو إجهاد من المنخ يسمى هيبوثلاموس وهو من مراكز المنخ.

المسترة عن الإنفعالات .

والواقع أن الأفعال التي تبدو إنفعالية عند الحيوان تكون ذات صلة مباشرة بالمحافظة على الحياة ولها قيمة كبيرة في بقاء الحياة . فالقطعة رأيناها محاصرة جمع الكلاب تستطيع أن تقول أنها تتصرف هكذا دفاعاً عن النفس وللمحافظة على الذات .

أما في الإنسان . خلاف لما هو الحال في الحيوان . فلا يوجد أنماط سلوكية محددة بالنسبة للإنفعالات اللهم لا نفعال الفرع . فإذا انطلق فجأة عيار نارياً — مباشرة من وراء أذنك فإننا سوف نلاحظ مجموعة من الحركات الظاهرية التي تسمى نمط إستجابات الفرع .

هذه النماذج يمكن تفسيرها على أنها تعبير بدائي من أجل المحافظة على الحياة أو تعبير غريزي وبدائي . .

أن أثر الإنفعال يعرفه مديروا الأندية الرياضية على لعب الكرة وذلك يسعون لحث الإنفعالات المناسبة في اللاعبين قبل المباراة وبعضهم يعتمد على تشجيع اللاعبين قبل المباراة مباشرة وفي فترة الإستراحة وفي وسط المباراة وبعضهم يعتمد أن الأفضل توفير نوع من الأحداث والمناقشات في خلال الأسبوع الذي سيتم في نهايته اللعب ويمتدون على تلك الأحداث في خلق خليط من الإنفعالات الخوف والغضب والتنازل ولكنهم يحرصون حتى لا يتفق الفريق في نفسه أكثر من اللازم .

فكرة الباسكت لا تتعلب أيضاً الثقة الزائدة في النفس وكذلك لا يصلح فيها ذو القوت المرتفع جداً للشمار الذي يقول أما أن تعمل أو نموت لا يصلح لهذه اللعبة .



هذا فيما يختص بالسلوك الإنساني الذي يشبه سلوك الحيوان أما السلوك العقلي التأملي الدقيق فإن الانفعال يعتبر من العوامل التي تعوقه فالانفعال القوي يتدخل في الأداء العقلي الدقيق أو الأداء الذي يتطلب قدراً كبيراً من التركيز والانتباه والتأزر . مثل تركيب الساعات أو الأجهزة الصغيرة والدقيقة .

#### • الاستجابات الداخلية :

أن الفرد في الواقع عندما يتعرض لموقف يشير لإنفعال معين عنده فإنه يستجيب ككل فالإنسان يتحرك ككل ويدخل في الموقف المثير ككل أيضاً .

وكما زادت قوة الانفعال وعنه كلما اتسع إنخاس الفرد في هذا الانفعال فإلى جانب التهم الانفعالي والسلوك العنيف الذي يصاحب الانفعال هناك عمليات عصبية وفسولوجية معقدة تصاحب الانفعال .

فما هي هذه العمليات وما هو المصنوع المسئول عنها ؟ .

عندما يتعرض الفرد لموقف مثير للانفعال فإن رسالة أو إشارة حسية تصل إلى أحد المراكز داخل الحما المخ في هذا المركز تقوم المشيرات العصبية بإرسال نمطاً أما غريزياً أو متعلماً من أنماط السلوك عن طريق إرسال رسائل عصبية إلى العضلات المختصة .



الفصل السادس  
تمو القـسـرة على الإبداع



## الفضائل السالك

### تدوير القدرة على الإبداع

والإبداع ، هو تلك السمة التي خص الله بها الإنسان ، لتكون وصيسته في الابتكار وخلق كل ما تزخر به الحضارة الراقية عبر تاريخها الطويل .  
فحضارة الإنسان ولادة تلك القدرة الرفيعة ، أو هي نتاج الجهود حذفة من العباقرة والمبدعين الذين كرسوا حياتهم في خدمة مجتمعاتهم ، وانكبوا على البحث والتقصي والتثقيب حتى كانت ثمار عقولهم فيما ينفع الناس جميعاً . ولذلك فون أمة كأمنا العربية ، تقيم نهضة شاملة ، لا بد وأن تستهدف إعادة بناء الإنسان بتوفير أقصى درجات الرعاية لمواهبه وقدراته وإستعداداته ، وإفساح المجال أمامه للخلق والإبداع والإختراع والابتكار وتسخير مواهبه الإبداعية في مجالات الخير دون الشر والنفع دون الضرر والبناء دون الهدم والسلام دون الحرب .

فكيف نغذي قدرة الإنسان العربي على الخلق والإبداع والابتكار والتجديد ، وكيف يمكن أي نثير أو تحريك السلوك الإبداعي في الفرد ؟ ومن هو الشخص المبدع ، أي الذي يستطيع الإتيان بالأعمال الإبداعية ؟ ثم ما هي البيئة الأمرية التي تتولد أفرادها إلى عالم الإبداع ؟ ثم ما هي طبيعة العملية الإبداعية وما خصائصها وهل هي قدرة فطرية يولد الفرد مزوداً أم أنها قدرة يتعلمها الفرد ويكتسبها عن طريق المراتب والتدريب والممارسة والتأهيل والتعليم والتشجيع ؟

هذه بعض التساؤلات التي تدور حول عملية الإبداع التي هي في الواقع عملية معقدة متشابكة وأيست حماية سهلة أو بسيطة .

### الإبداع والذكاء :

يلتزم البعض ، خطأ ، أن الإبداع هو الذكاء ، ولكن في الحقيقة الإبداع يختلف عن الذكاء ، وإن كان هذا لا يمنع من أن الإبداع يتطلب قدراً معيناً من الذكاء لتمكين الفرد من إحكام فهم الحقائق الأساسية والمفاهيم العامة في مجال إبداعه . كما أن هذا القدر يختلف من مجال لآخر ، فقد يكون كبيراً في مجال ما صغيراً في مجال آخر .

ففي أي جماعة ذات مستوى واحد من الذكاء نجد أن البعض أكثر إبداعاً من البعض الآخر ، وعلى سبيل المثال فقد دل البحث أن أرباب القدرة الإبداعية العالية من علماء الرياضيات لم يحصلوا على درجات أعلى في إختبار وكسلر للذكاء عن زملائهم أرباب القدرة الرياضية المتوسطة .

كما يظن البعض ، خطأ ، أن الإبداع مساوٍ للأصالة Originality وذلك لأن الإبداع أكثر شمولاً واتساعاً من الأصالة أو الجودة . فالأصالة أو الجودة إن هي إلا أحد عناصر الإبداعية Creativity ، بسلوك بعض المرضى النفسيين . أو العقليين قد يكون جديداً لم يسبقهم إليه أحد ، ومع ذلك فلا يعد من باب الإبداع ذلك لأنه لكي يكون تفعل أو السلوك إبداعياً لا يكفي أن يكون أصيلاً أو جديداً ، ولكن لابد وأن يخدم بعض الأغراض وأن يتفق مع بعض المحركات أو المعايير Criterion ، كأن يكون العمل المبدع ذات معنى ومغزى وهدف إيجابي نافع .

وقد يبدو هذا الشرط كما لو كان قيداً لحرية الإنسان المبدع ، ولكن هذا الشرط هو الذي يميز في نظر العامة بين ما هو إبداع وما هو تقليد زائف .

### تعريف الابداع :

العملية الإبداعية عدة عناصر تحدها وتوضح خصائصها . من بينها أنها تتضمن جمع عدد من العناصر في كل موحد تلك العناصر التي لا تبدو في عين الرجل العادي مترابطة أو ينتمى بعضها لبعض . جمع هذه العناصر لتكون تركيباً أو تكويناً جديداً New Compination أى جمع الأشياء المتباعدة في كل جديد متكامل أو متفاعل . فالإبداع لا يعنى مجرد جمع عناصر قديمة ووصفها بعضها فوق بعض ، وإنما قد يكون رؤية جديدة لعناصر قديمة . أو استخداماً جديداً لعناصر معروفة من قبل ، أو تركيباً جديداً لعناصر قديمة لم يسبق لها أن تجمعت معاً ، كرتبة العلاقة بين سقوط التفاحة والجاذبية الأرضية أو إدراك العلاقة بين الغاز وضغطه . فالإختراع ليس من الضروري أن يكون جديداً في عناصره ، وإنما يكفي أن يكون تركيباً أو تكويناً جديداً لهذه العناصر على شرط أن يكون ذا نفع أو فائدة .

ولا يقتصر الإبداع على مجال العلم والتكنولوجيا ، ولكنه يظهر في الشعر والأدب والفن والفلسفة والموسيقى . وقد يتخذ أشكالاً عدة منها الأعمال الفنية الجمالية أو المسرحية أو الروائية . وقد يكون طريقة أو أسلوباً أو منهجاً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً لحل مشكلة ما .

وهناك كثير من الإختبارات وضعها علماء النفس لقياس القدرة الإبداعية في الفرد . منها ما يتطلب معرفة المفحوص للإستخدامات غير المألوفة لشيء ما ، كأن نسأله عن الاستخدامات التي يستطيع أن يفكر فيها لقالب الطوب الأخرى ، كأن يقول تستخدمها في صنع بدرة حراء أو لإغراق قطعة غير مرغوب فيها ، أو نطلب منه أن يعدد الاستخدامات المختلفة لدبوس الابرة . وهناك إختبارات

النتائج أو المتبعات التي يفكر فيها المفحوص إذا حدثت بعض التغيرات ، كأن نسأله ماذا يحدث لو لم يجر النيل في مصر . أو ماذا يحدث إذا لم يعد الإنسان قادراً على السير أو الوقوف منتصب القائمة . وهناك نوع من الاختبارات يعطى فيه للمفحوص كلمة ويطلب منه أن يستخدم حروفها في إبتكار أكبر عدد من الكلمات ، كأن نعطيه كلمة « سفينة » ليكون منها كلمات مثل : نفس ، فن ، سن ، سنة ، فنية ، فنى ، نية ، سننية ، يسين ، نسي وهكذا . ونحسب درجة الفرد في الإبداع على أساس ندرتها وملائمتها . وهناك إختبارات تقوم على أساس الربط بين العناصر المتباعدة عن طريق إيجاد كلمة مثلاً تربط بين هذه العناصر وهكذا . وإن كان هناك من يشك في قدرة هذه الاختبارات في الكشف عن قدرة الفرد الإبداعية ، ويرى أنها لا تظهر إلا في المواقف العلية التي تتطلب السلوك الإبداعي .

والمن الذي يهتما في المحل الأول هو التعرف على سمات الشخص المبدع وذلك بغية العمل على تنمية هذه السمات وإبرازها بحيث يتوفر للمجتمع أكبر قدر من المبدعين في شتى المجالات .

#### سمات الشخص المبدع :

لا شك أن الشخص المبدع شخص غير عادي، ذلك لأن الإبداع نفسه يتطلب بذل قدر كبير من الجهد مع توقع قدر ضئيل جداً من المكافأة المباشرة . وهذه سمة لا تتوفر في كثير من الناس . ولما كان الإبداع يقتضى إتخاذ موقف التحدى والتصدى للأساليب والطرق المقبولة والخاصة بالنظر للحقيقة ، فإن الشخص المبدع يقال بالسخرية أو المعارضة . ولذا فإننا نتساءل لماذا يتم بعض الناس بأن يصبحوا مبدعين ؟



ولعل هذا جعل بعض علماء النفس يفترضون وجود حاجة في الإنسان تدفعه إلى الجودة أو الأعمال الجديدة والأصيلة Novelty . ولقد كشفت بعض الدراسات على أن الأصالة ذات أهمية عند بعض الناس منها عند البعض الآخر الذين وجد أن لديهم حاجة إلى الخبرة المتوقعة أو الآمنة أي تلك الخبرات التي يمكن التنبؤ بها Predictable . ولكن عشق الأصالة ليس هو العامل الوحيد المميز للشخصية المبدعة . ولقد جعل هذا بعض العلماء يتساءلون عما إذا كان هناك نمط معين من سمات الشخصية Personality traits غير المبدعين . وكانت الإجابة ، بعد إستقراء العديد من الدراسات ، أنه لا يوجد مثل هذا النمط ، لأن كل أنماط الشخصية من الممكن أن يكون أصحابها مبدعين Creative . وإن كان هذا لا يمنع من وجود أسلوب عام للإدراك والتفكير يميز الشخص المبدع .

ولقد أجرى معهد قياس وبحوث الشخصية بجامعة كاليفورنيا العديد من الدراسات على إمتداد سنوات طويلة ، حيث تم دراسة أصحاب القدرات الإبداعية العالية من المهندسين المميزين والرسميين والكتاب والأطباء وعلماء الفيزياء وعلماء الحياة ورجال الإقتصاد وعلماء الأنتروبولوجيا والرياضيات والمهندسين . وأسفرت هذه الدراسات عن تمييز عدد من الصفات العامة في الشخصية المبدعة من أهم هذه الصفات التفضيل الواضح للأمور المعقدة وتقديرها واستحسانها في مقابل البساطة Complexity v Simplicity . فلقد عرضت عليهم مجموعة من الرسوم والأشكال المعقدة ومجموعة أخرى من الأشكال البسيطة ففضلوا الأولى دون الثانية بما يدل على أنهم يستحسنون التعقيد Appreciation of Complexity ومن سمات المبدع أيضاً الإفتتاح على الخبرة Openness to experience :

ولقد ظهرت هذه السمة من إجابة المبدعين على بعض الأسئلة والتي منها :

ما يلي :

١ — إذا سألك البعض في صباح يوم الجمعة عما توى عمله في ذلك اليوم فهل :

- (أ) ستكون قادراً على أن تذكر ذلك بوضوح كبير .  
(ب) عليك أن تنظر لترى ماذا سوف تفعل (إختار هذه الإستجابة المبدعون) .

٢ — هل يصعب عليك التكيف مع :

- (أ) الروتين (إختارها المبدعون) .  
(ب) التغيير المستمر والدائم .

٣ — هل تحب :

- (أ) أن تنظم مواعيدك وحفلاتك قبلها بفترة طويلة (مقدماً) .  
(ب) أن تظل حراً أن تفعل ما يبدو ممتعاً في حينه (إختارها المبدعون)

٤ — هل أنت في أحسن أحوالك :

- (أ) عندما تتعامل مع الأمور غير المتوقعة (إختارها)  
(ب) عندما تتبع خطة موضوعة بأحكام دقيق .

وتكشف مثل هذه الإستجابات أن الشخص المبدع يكره القيود والروتين ، ويجب الحرية والتحرر والتعامل مع الأشياء الجديدة والمتغيرة وغير المتوقعة ، ما يدل على وجود نزعة نحو اكتساب الخبرات الجديدة .

ومن سمات المبدعين كذلك الحدس Intuitiveness حيث يثق المبدع في قدرته على الحدس وهو المعرفة الفجائية الطفوية أكثر من ثقته في العمليات العقلية المنطقية .

وتعتبر هذه النزعة عن ذاتها من خلال تفضيلهم للكلمات اللفظية عندما طلب من مجموعة منهم أن يوضحوا أى من الكلمتين من كل زوج من هذه الكلمات تروقهم أو تعجبهم أكثر من الأخرى ( الإستجابة المفضلة لدى المبدع يوضحها وجود دائرة هلى الحرف الدال عليها ) .

(أ) — النظرية — ب — اليقين

أ — يبنى — (ب) — يخترع

أ — العبارة — (ب) — المفهوم

أ — الحقائق — (ب) — الأفكار

أ — المشخص — (ب) — المجرد

أ — الأساس — (ب) — القمة

(أ) — النظرية — ب — الخبرة

حرفى — (ب) — مجازى أو إستعارى أو رمزى أو تشبى .

وتدلنا هذه الإستجابات أن الشخص المبدع يفضل النظرية العامة ويميل إلى التجربة والإختراع والإبتكار ويفضل الأفكار عن الأمور الحرفية والحقائق الواضحة . كذلك من سمات الشخص المبدع الإستقلال Independence ، فالشخصية المبدعة شخصية إستقلالية وليست إمتثالية أى لا تمتثل لآراء الغير . Noncomformity .

فلا نجد أن الشخص المبدع يقاوم ضغط الجماعة لكى يمتثل ويستجيب حسنة لا عن غيره من الناس فلا يتأثر فى أحكامه بأحكام الجماعة .

### صحة العقلية :

ومن الأهمية بمكان أن تساءل عما إذا كان الشخص المبدع يتمتع بالصحة العقلية الجيدة أم لا ؟ .

لقد كانت العلاقة بين الصحة العقلية أو التكيف النفسى وبين الإبداع مثار جدال طويل بين العلماء ، لأن هناك من المبدعين من كان يعانى من بعض الأمراض العقلية ، ومنهم من كان تظهر عليه علامات الشذوذ . ولقد تم تطبيق الكثير من إختبارات التكيف النفسى على الأشخاص المبدعين وكشفت على أن هناك من بين المبدعين من يصنف ضمن فئات المرض العقلى ، ولكن كشفت أيضاً تلك الدراسات أن لديهم قدرة أكبر على الضبط السيكلوجى . وعلى الرغم من أن المبدع قد يشغل نفسه بكثير من الأفكار الشاذة وغير المألوفة إلا أنه يستطيع أن يرتد إلى المعقولة والمنطقية وأن يمارس كثيراً من النقد الذاتى Self - Criticism ولعل وجود هذا التنوع فى سمات المبدع هو الذى جعل عالماً . شيرل فرانك بارون Frank Barron يقول أن الشخص المبدع أكثر بدائية وأكثر ثقافة ، أكثر هدماً وأكثر بناءً .

### كيف يمكن تنمية الإبداعية فى الفرد ؟

أن ما يهمنى من الناحية التطبيقية ، هو كيفية تنمية القدرة على الخلق والإبداع فى الفرد ، وهذا يقودنا إلى التساؤل عن الظروف التى تؤدى إلى تغذية الإبداع فى الفرد .

### وما هى الخلفية التى ينحدر منها المبدعون ؟

ومن أهم ، ولا شك ، المؤسسات التى تؤثر فى نمو الفرد وفى صقل شخصيته ، هى الأسرة التى يقرب الفرد وترعرع على ضفافها . لقد دل البحث أن آباء المبدعين .

كانوا يظهرُون إحتراماً غير عادي لطفلم ، كما يظهرُون الثقة في قدرات الطائل على أن يفعل الأمور المناسبة في المكان المناسب وذلك في معظم المواقف . ويتمتع الطفل بقدر كبير من الحرية حتى في سن مبكرة وذلك لكي يستكشف العالم المحيط به ويسبر أغواره ويتخذ القرارات المناسبة . وإن لم يكن الطفل ملتصقاً جداً بأبويه ، ولكنه لم يكن منبوذاً Rejected . كما أنه لا يوجد ارتباط عاطفي قوي بين الآباء وبين الطفل . ولا يفلح الطفل المبدع في التوحد أو التقمص مع شخصية أحد الوالدين ، ولكنه يتمتع بنوع غامض من التقمص أو التوحد مع كليهما Identification وقد لا يتمص شخصية أى منها ، بل يتمص شخصية أحد الأقارب أو شخصية عامة من خارج دائرة الأسرة . ولكن الآباء رغم هذا يؤثرُون في سلوك الطفل ويقدمون له النموذج الذي يقتدى به . ولقد وجد أن الطفل المبدع كان يخضع لنوع ثابت من التأديب والنظام ، ذلك التأديب الذي يتوقفه وهو التأديب العادل والمعقول . ولقد نال التشجيع لإقامة معايير شخصية لسلوكه . ويؤكد الآباء على نمو المعايير والقيم الخلقية تلك القيم التي تبدو متكاملة ومتناسقة . ويتعرض الطفل لثقافات غنية كما يمر بخبرات عديدة ، ولذلك يصبح الطفل وحيداً بعيداً عن أهل الجيرة شعجولا منعزلاً أو متطوياً . ويتمتع الطفل بصرية لاظهار مواهبه وإمكانياته . وفي الغالب ما يكون أحد الوالدين أو كلاهما مبدعاً بدوره ؛

وتوفر هذه البيئة الأسرية التربة الخصبة لكي تنمو بذور الإبداع وسماته الشخصية الأخرى . ورغم وجود هذه السمات المبكرة في الفرد إلا أنه يمكن تدريب الناس على التفكير الإبداعي . ويقودنا هذا إلى التساؤل هل يمكن تعليم الإبداع ؟

فالطفل الذي يعيش في كنف بيئة غنية ثقافياً وعلماً وتربوياً من المحتمل أن-

يشب مبدعاً ، كذلك فإن الطفل الذي يتربى على حرية التعبير عن الذات ، والذي لا يجد صدأ أو زجراً أو إيجاباً من قبل المحيطين به عندما يعبر عن ذاته ، فإنه يجد فرصة لكي ينمو مبدعاً . وتلعب القيم التي يكتسبها الطفل دوراً أساسياً في نمو قدراته الإبداعية من ذلك قيم التكامل والإمتياز والحق والخير والجمال والعدل .

كذلك فإن مواجهة الطفل بالمشكلات التي يتطلب حلها تفكيراً إبداعياً تؤدي إلى تدريب الطفل على الإبداع . فلقد دل البحث والتجريب أن القدرة الإبداعية يمكن زيادتها وتنميتها عن طريق التدريب على ممارسة التفكير الإبداعي . كذلك تأسفت الدراسة الميدانية على أنه يمكن زيادة القدرة الإبداعية عن طريق تعزيز السلوك الإبداعي وتدعيمه بتقديم المكافأة أو الجزاء لمن يقوم به . كذلك فإن تربية الأطفال على المثابرة والصبر والجدد وقوة الإحتمال وتحمل المسؤولية تؤدي إلى نمو القدرات الإبداعية وبذلك تستطيع الأسرة والمؤسسات التربوية في عالمنا العربي على اختلاف مستوياتها كما يستطيع المجتمع أن يسهم إسهاماً إيجابياً في خلق للوطن المبدع والمنشود .

# الفصل السابع

## نوم الأطفال





## الفصل السابع نوم الأطفال

لقد أثارَت ظاهرة النوم دهشة الإنسان منذ القدم وتعجبه ، بل أثارَت  
خياله وتأمله في تفسيرها ومعرفة أسبابها وكيفية اكتشاف غموضها . وحار في  
فهم الفرق بين حالة اليقظة والوعي وحالة النوم واللاوعي وقارن تقدماء والأجداد  
بين حالة النوم وحالة الموت واعتبروا النوم إختفاء مؤقتاً للروح ، واعتبروا أنها  
تصعد في مكان ما ثم تعود أدراجها عند الإستيقاظ . كذلك أدى إصطحاب النوم  
لظاهرة الأحلام إلى إثارة مزيد من دهشة الإنسان وفرضه لمعرفة أسرار الحياة  
والموت أو النقاء والأحلام والتفكير والوعي واليقظة .

اعتقد القدماء أن الموت إختفاءً كلياً للروح، أما النوم فهو إختفاءً إختفاءً  
جزئياً ، وكانوا يفسرون الأحلام بأن الروح تترك البدن في أثناء النوم لكي  
تنتقل بمنزلة مرحلة مسرورة بعيدة عن قيود البدن وأغلاله . والآن وقد  
إبتعدت فكرة الروح في مجال التفسيرات العلمية وحلت محلها تفسيرات تقوم على  
أسس آلية في تفسير وظائف الإنسان .

ومن تلك النظريات القول بأن جسم الإنسان يعتره التعب والإرهاق بما  
في ذلك جهازه العصبي ويتماكة الإنهاك بعد القيام بالعديد من الأنشطة الذهنية  
والعضلية ومن ثم لا بد أن يسترد طاقته المنقردة من ثباتاً فترة من السكون أو  
الهدوء أو الخلود .

وهناك فرض مؤداه أن حالة التعب هذه تؤدي إلى تراكم السموم في الجسم  
وهي التي تنتج بدورها من نشاط العضلات والجهاز العصبي لقد سجل بعض العلماء

وجود تفسيرات أساسية على خلايا الحياء المتخ عند الكلاب التي حرمت من التمتع بالنوم لمدة وصلت إلى أسبوع كما لاحظوا أن الكلب النائم المستريح إذا أعطى حصة من السائل المخي الشوكي من كلب آخر محروم من النوم شعر الكلب بالرغبة الشديدة في النوم لأن هذا السائل يقل الإحساس الشديد من الكلب المحروم منه إلى الكلب النائم .

ولكن الأمر المثير هو ما هو النوم ولماذا ينام الناس وكيف يمكن تفسير النوم فسيولوجيا ونفسيا وعقليا ؟

هناك نظرية مؤداهما أن وجود شحنة من الإحساسات ( السمعية والبصرية والذوقية والشمية ) هي التي تسبب حالة اليقظة . وتؤيد هذه النظرية حالة مريض كانت له أذن واحدة وعين واحدة وعندما كانتا تغلقان تماما كان يسبح في نوم عميق لا يستيقظ منه إلا بعد رفع الغطاء الموضوع فرقها . ولكن هذه الحالة لا تكفي لتأييد هذه النظرية تأييداً كاملاً نظراً لما كان يعاني منه هذا المريض من شذوذ في قراء الحسية وفي جهازه العصبي .  
كذلك فإن النظرية التي تعزى النوم إلى حالة التعب fatigue لا تفسر لماذا لا ينام الناس الذين يجلسون ساكنين لا يفعلون شيئاً منذاً أقل من أولئك الذين يقومون بأعمال شاقة . ذلك لأنه إن كان حقاً النوم ناجماً من الإرهاق فإن الناس الذين ينامون أكثر ينامون أكثر .

أما النظرية الثانية فهي تتحدث عن اليقظة وترى أن سببها يمكن في استقبال الحواس لحشود من المثيرات والمنبهات الخارجية ، ولكنها لا تتحدث عن النوم ذاته ، وعلى كل حال يميل العلماء في الوقت الحاضر إلى اعتبار النوم حالة خاصة لدى الكائن الحي تتميز بقلة النشاط النسبي وانخفاض الوعي أو الإدراك أو الشعور وانخفاض استجابة الفرد للمثيرات الخارجية كالمثيرات السمعية أو الضوئية ،

ولا شك أن النوم هو أعظم أشكال الراحة حيث لا تستريح العضلات الإوادية والعينين وحدهما بل يحدث هبوط أيضا في الأعضاء وفي الأنشطة الأخرى فالسورة الدموية Circulation وكذلك التنفس تنخفض معدلاتهما ويستهلك البدن طاقة أقل بدليل إنخفاض معدلات عملية الأيض Metabolic rate ومن ثم فإن مزيداً من الطاقة يتوفر لعملية النمو growth أن النوم هو أحد وجهها دائرة النوم - اليقظة Sleep-wakefulness cycle هذه الدائرة هي عبارة عن نموذج موروث من التبادل بين الراحة والنشاط . في الطفل حديث الولادة يتم التحكم في يقظته عن طريق ما تحمت القشرة المخية ويؤدي التعب أو الانخفاض الدائري لانتشطة هذا النظام التحت الحائي Subcortical system يؤدي إلى النوم ويتم تنظيم هذه الدائرة طبقاً لحاجات الرضيع من الطعام والماء ويسيطر عليها جانب النوم ، ويتقدم الطفل في العمر وينضوج المخى Cerebral cortex ويتراكم وتجمع الخبرات يظهر نسق جديد يوحد أو يوآم بين فترة النوم وفترة اليقظة بحيث تطول فترات اليقظة ٥

وترتبط هذه الدائرة بدورة الليل والنهار وتتغيرت الضت وء والحرارة وبالأحوال الإجتماعية وجداول العمل اليومي تلك التي توفسر إنارة لانتشطة كالأضواء والإنصالات السحفية . ويرتبط الإستعداد أو التهيؤ الفيزيقي للنوم بإنخفاض درجة حرارة الجسم في وقت معين ، ولكنه يختلف باختلاف الأفراد .

والمطلب العام على كل حال هو الإنظام في توقيت الأنشطة اليومية كالأكل والإستحمام واللعب والعمل ذلك النظام الذي يتبع في أول الأسر حاجات الطفل الفيزيكية وبعد ذلك يخضع لتكيف الطفل مع الأوضاع في الأسرة ثم الأوضاع في المجتمع الذي يعيش فيه وينمو فيه . وعندما يذهب الطفل إلى المدرسة يخضع:

إلى نظام يقوم على أساس الحاجة الداخلية وخبرات الطفل. وعلى حد قول عالم النفس (جيزيل) فإن الطفل يظل في حاجة إلى أن يتعلم النوم من سن الخامسة إلى سن العاشرة. وكان (جيزيل) يرى أن عملية النوم عملية معقدة وتمر بعدة مراحل. كما كان يرى أن الطفل يواجه كثيراً من الصعوبات عند الذهاب إلى النوم، ويتطلب كثيراً من المساعدات من والديه. وما يزال وقت الذهاب إلى النوم يمثل بالنسبة للطفل فرحة الإلتصاق بينه وبين الوالدين. وبنمو إستقلالية الطفل ربما يرفض الذهاب إلى النوم ليس من أجل مقاومة النوم في ذاتها، ولكن لرفض إرادته على الآباء. وبوصول الطفل إلى سن الرابعة عشر على حد قول جيزيل وزملائه Geesli فإن الطفل يتحمل مسؤولية الذهاب إلى النوم في المراحل المحددة ويفهم حاجته إلى النوم بنفسه. وبلوغه من الخامسة عشر يصبح المفهوم الحاجة إلى النوم تأثيراً كبيراً.

وجدير بالذكر أن يدرك الآباء والامهات أن النوم من حيث نوعه ومقداره خلال سنوات النمو يختلف من طفل إلى آخر ويختلف عند الطفل الواحد باختلاف عمره ولذلك فلا مجال لثقاق الامهات إذا لم يتبع الطفل النموذج الشائع. فبعض الأاطفال يعتبر النوم بالنسبة لهم راحة كاملة، ومن هم يستيقظون وهم يشعرون بالراحة، بينما هو بالنسبة للآخرين لا يمثل خبرة الراحة أو الإستشفاء. وقد لا يستيقظ الطفل منتعشاً بعد ليلة من النوم إذا لم تكن هادئة أو مريحة أو إذا لم يحصل على قسط وافر من النوم،

كذلك فإن الطفل لا يرقد ما كناً كلية وإنما هناك حركات تختلف من طفل إلى آخر ومن ساعة لاخرى من ساعات النوم ومن ليلة لاخرى. وبالطبع يرجع بعض هذه الحركات من النوم لفقرة طويلة في وضع واحد:

وأجل ذلك فالحركات تمنع من وجود ضغوط على بعض العضلات ومن هنا  
حالتها تساعد على حصول النوم المريح وقد تكون الحركات الزائدة عن الحد دليلا  
على التعب.

١٠ وتختلف كمية النوم اللازمة باختلاف السن ، فهي تقل بتقدم الفرد في العمر  
فالطفل الصغير يقضى معظم وقته نائما ، وكلما نما كلما زادت ساعات اليقظة عنده.  
وفي سن ما قبل المدرسة ينام معظم الليل ويأخذ سنة من النوم nap صغيرة خلال  
النهار. وعند الذهاب إلى المدرسة قد تلغى هذه السنة من النوم أما تلقائيا أو  
بسبب الذهاب للمدرسة ؛ وهناك بعض المدارس التي تقدر أهمية إعطاء فترة  
قليلة من النوم لتلاميذها ومن ثم توفر لهم ذلك ضمن الجدول الدراسي .

١١ وطبقا لما قرره ديسيرت ، و Despert ، فإن الطفل قبيل سن المدرسة ينام  
١١ و ٢٥ ساعة من مجموع ٢٤ ساعة يوميا . ولا يمكن وضع قاعدة تعسفية  
للأطفال الأكبر من ذلك إذ يتوقف ذلك على تكوين الطفل الفيزيقي والعاطفي .  
ويعتدل سرعة النمو عنده ، وجدوال نشاطه اليومي ومدى ما يلقى من إشباع  
واهتمامات نحو الحياة . فهناك الطفل الذي يستيقظ من تلقاء نفسه ويذهب لفراشه  
تلقائيا ويمر بالحيرة ويقوم بأعباء اليوم بكفاءة ، وهناك الطفل الذي يحتاج  
إلى من ينادى عليه ويلح في النداء في الصباح والذي يجد صعوبة بالغة حتى يستغرق  
في النوم والذي يحتويه التعب والإرهاق ليكفرا في يومه العملي ، مثل هذا الطفل  
يحتاج إلى إعادة تنظيم جدولته اليومي وإيحتاج المزيد من النوم . والاطفال  
سويغوا القوي يحتاجون إلى ساعات نوم أطول . ولذلك يحتاج المراهق بكمية كبيرة  
من النوم . وكثيرا ما يرمى هؤلاء المراهقون بالكسل لأنهم يشامون حتى ساعة  
متأخرة في النهار ، ولكن ذلك النوم قد يكون تعبيرا عن حاجة حقيقية . ومن  
ثم يلزم أن ينام المراهق مبكرا طالما كان عليه أن يستيقظ مبكرا للذهاب إلى المدرسة .

ولقد قرر جينزيل وزملاؤه أن ساعة النوم تتأخر بنحو نصف ساعة كل سنة حتى تصل إلى الساعة ١١ ، وذلك من واقع ملاحظته لأطفال من سن ١٠ - ١٦ سنة . وتتوقف عادات النوم لأطفال سن المدرسة على الخبرات المتراكمة من السنوات السابقة . فالتعب الطبيعي والمذكول ، ولكن دون الإثارة الزائدة عنه الحد ، والنشاط والعادة اليومية كلها تعد أساساً للنوم الجيد .

ولذلك يقال أن الطفل يأخذ يومه معه إلى الفراش ، ومعنى ذلك إشباعاته وإحباطاته تعامله مع الآباء والزملاء ومع المدرسة وقلقه ومتاعبه ومخاوفه وتوتراته وصراعاته ومشاكله ، ومقدار ما حصله من أفراح وآمال .

كل هذا يحدد نوع النوم الذي سينعم به الطفل . وما يساعد على التمتع بنوع جيد تحديد ساعة النوم ثابتة ، ولكنها غير جامدة تناول وجبات معقولة ومعتدلة ، التمتع بحبو من الإسترخاء قبل النوم ووجود مكان للنوم خالياً من الضوضاء وغير ذلك من المثيرات الخارجية وخاصة تلك المثيرات غير المألوفة ، وتوفير عناصر الراحة ، كوجود مخدع مريح وغطاء دافئ ولكنه ليس ثقيلاً وملايين يخفئضق ولكنها دافئة أيضاً يمكن تحميم كثير من ذلك إذا كان للطفل مخدع خاص به . أما فيما يتعلق باتجاه الطفل نحو الذهاب إلى الفراش ، فإنه يتوقف على اتجاهات الأسرة كلها نحو هذا . فهناك أسر لديها اتجاهات إيجابية نحو النوم ، وعن شهادتها فإنها تفرس نفس هذا الإتجاه في نفوس أطفالها . كما أن هذه الإتجاهات قد تنبع من العلاقة السائدة بين الآباء والأطفال ومن المشاعر المتبادلة بينهم . قد تتكون الإتجاهات غير المرغوب فيها من جراء دكتاتورية الآباء الزائدة أو سلطة الآباء الأزيد من اللازم وقلة الإرشادات أو التوجيه ونقل شعور الطفل بالمسؤولية عن سلوكه الحديث الزائد عن الأرق أو الخوف من الظلام أو الإحساس بالعقاب .

حدد الذهاب للنوم .

ويرفض الطفل الذهاب إلى النوم إذا أحس أنه إذا فعل ذلك فليسوف يحرم  
عن التمتع بشيء ما . فقد يشعر أنهم يخدعونهم ويضعونه في الفراش بينما يظل الباقون  
يستمعون بنشاطهم الليلي كما هدة التليفزيون .

وهكذا تتضح أهمية النوم في تحقيق شعور الطفل بالسعادة والرضا والنشاط  
والحيوية والراحة الجسمية والذهنية ، ولذلك من الأهمية بمكان أن يتمتع أطفالنا  
بنوم هادئ مستقر مريح ويتطلب ذلك إشباع حاجات الطفل من الطعام والشراب  
وقيل الذهاب للفراش وتوفير الدفء والهدوء ، وعدم إرغام الطفل على النوم  
كوسيلة لعقابه حتى لا يرتبط في ذهنه فكرة النوم بفكرة العقاب ومن ثم يكره  
فكرة النوم ، وإنما ينبغي أن يقتنع أنه ينام لكي يستريح وأنه بذهابه إن النوم  
الذي يفقد التمتع بأي شيء ثمين وأن النوم يفيد في الصحة والحيوية والنشاط .

ولحلو الطفل من التوترات والازمات والصراعات النفسية أو الآلام الجسمية  
حقيقة كبيرة جدا في التمتع بنوم صحي سليم .

كذلك فإنه لا ينبغي تشجيع الطفل على تكوين عادة النوم أزيد من اللازم .





افضل الشامن

المشى أثناء النوم لدى الاطفال



## الفضل الثاني .

### المشى أثناء النوم لدى الأطفال

شاهدنا على الشاشة الصغيرة مسلسل « عيون » بطولة الأستاذ فؤاد المهندس  
فيونس شلبي وغيرهما من النجوم . وأهم ما يلفت الأنظار إصابة الأستاذ فؤاد  
المهندس بحالة نفسية تعرف باسم « المشى أثناء النوم » وتذهب أحداث القصة  
إلى قيام المصاب باطلاق النار من مسدس حربي على خطيب إبنته ، مع إمكانية  
تهديد حياة جميع أفراد الأسرة بالقتل . وقيام المصاب من فراشه . واتجاهه لأخذ  
سيارته ثم قيادتها بسرعة جنونية وهو في حالة نوم ، ثم الصعود إلى منزل خطيب  
إبنته وما أن يفتح له الباب حتى يطلق عليه رصاصات مسدسه التي كانت زوجته  
— حسب أحداث القصة — قد أفرغتها وأبدلتها برصاصات فارغة فلا يموت  
الضحية .

ومثل هذه الحالة في الواقع لا تحدث إلا نادرا ، وهي عرض من أعراض  
المرض النفسى وليس العقلى — الذى يعرف باسم المستيريا . ومن بين أعراض  
المستيريا الأخرى حدوث شلل في الأطراف كالأيدي أو الأرجل . وفقدان  
الإحساس كالسمع أو البصر .

وفي هذه الحالة يصاب المريض بما يعرف باسم العمى المستيرى وهو عمى  
وظئى فقط وليس عضويا ، بمعنى بقاء أعضاء العين سليمة من الناحية العضوية  
فى حين تصاب وظيفة العضو بالخلل والعجز عن أداء وظيفتها . وفي المستيريا يفقد  
الفرد القدرة على النطق أو الكلام ، وقد يصاب بالإسهال أو العرج أو الصمم

وفقدان الحركة . وقد يصاب بنوبات من الثورة والتبجح ، كذلك قد يصابه  
بفقدان الذاكرة كلياً أو جزئياً .

وقد ينسى الفرد اسمه وعنوانه وهويته وزوجته وأبنائه وينسى كل ماضية  
ومحل سكنه وقد يهيم على وجهه ويرحل إلى مكان آخر ويتخذ لنفسه إسماً آخر  
وهوية جديدة ويتمتع بشخصية أخرى في أثناء نوبة التوهان هذه التي يهيم  
في خلالها في أماكن معتادة .

مثل هذه الحالات الغريبة في النفس البشرية جديرة بالدراسة والبحث وإلقاء  
النور عليها لما لها من خطورة على المريض نفسه وعلى المحيطين به أيضاً .

وتظهر الأعراض المستيرية أكثر ما تظهر في شكل أعراض جسمية . وكان  
يعتقد قديماً أن مرض المستيريا يرجع إلى اضطراب كان يصيب رحم المرأة ،  
ولذلك كانت المستيريا تعرف بأنها مرض نسائي ولكنها الآن تصيب الرجال  
والنساء على حد سواء وهي تعبير جسمي في الغالب عن مشاعر القلق التي تعمل  
داخل الإنسان . وقد يلجأ الفرد أمام مواجهة مواقف الخطر والقلق إلى الإحتباء  
بالمريض فالجندي الذي يخشى أن يجابه ساحة القتال تجده وقد أصيب بالعمى أو  
الشلل حتى إذا ما نقل بعيداً عن ساحة القتال عاد إليه إبصاره ، وفي الواقع فإن  
مريض المستيريا لا يدرك المشكلة التي أدت إلى إصابته لأنها ترجع إلى عوامل  
مترسبة في اللاشعور . ويطلق على حالة المشى أثناء النوم إصطلاح سومانوبوليزم  
وتعني المشى أثناء النوم والقيام أيضاً ببعض الأنشطة المعقدة ، ويطلق على هذه  
الحالة بالعربية أحياناً الجوال .

وإذا ما تساءلنا عن نوع الشخصية التي تصاب بهذا العرض لوجدنا أنها  
شخصيات تمتاز بعدم النضج ، وبشدّة القابلية للإيهام والتأثير عليهم بسهولة عن

طريق الإيحاء ، وتمتاز نظرتهم للحياة بأنها تتمركز حول ذواتهم ، ومعنى ذلك أنهم يعانون من الانانية والغرور . ويمكن التخلص من هذا العرض إذا نجح الفرد فى حل صراعاته ومشاعر الفشل والإحباط التى تعرض لها .

وفى أثناء النوم يقوم المريض من نومه وهو يفتح عينيه كلياً أو جزئياً ثم يبدأ بالتحرك ويتجول . وقد يصعد فوق سطح العبادة التى يقيم فيها ويمشى فوق سورها . وفى الغالب ما تكون هذه المناشط التى يقوم بها أثناء النوم رمزية فى طبيعتها أى ترمز إلى ما يعاينه داخلياً من صراعات ، ومعنى هذا النشاط الظاهرى ليس هدفاً فى حد ذاته وليس له معنى بصورة ظاهرة وإنما هو تعبير رمزى عما يعاينه المريض من صراعات . وقد يؤذى المريض نفسه فى أثناء النوم ولذلك فليس هناك ضرر من إيقاظه . ويدخل هذا العرض ضمن أعراض انفكك الشخصية الناتج عن عوامل لا شعورية . وقد تحدث هذه النوبة كل ليلة وقد لا تحدث إلا نادراً وبصورة غير منتظمة . وتبدأ هذه الأعراض فى مرحلة المراهقة وتستمر إلى مرحلة الشباب والرجولة .

وإذا ما تساءلنا عن مدى إنتشار هذا العرض بين الناس لوجدنا أن هناك بعض الدراسات الأمريكية التى وجدت أن هناك نحو ٥ ٪ من مجموع ١٨٠٨ طالباً مستجداً بالجامعة قرروا أنهم يمشون أثناء النوم ، ومثل هذه النسبة أى ٥ ٪ بين جماعة من الأسوياء مثل الطلاب لنذير بالخطر الذى يمكن أن يتعرض له قطاع كبير من الناس بما يتعين معه ضرورة توفير الرعاية لهم وتوفير سبل الوقاية قبل حدوث الإصابة . وعلى الرغم من أن المريض يذهب إلى فراشه بصورة عادية وطبيعية إلا أنه قد ينهض من فراشه ويتجول فى الحجرات الأخرى داخل المنزل وقد يغادر منزله كلية إلى الخارج .

وفي الغالب ما يعود ثانية إلى فراشه ثم ينام ، وفي الصباح ينسى كل ما حدث ،  
وفي أثناء النوبة تكون عينان المريض مفتوحتين كلياً أو جزئياً ومع ذلك يتجاشى  
في أثناء تحواله العقبات والعوائق المادية في طريقه ، والغريب أنه يسمع من محدثه  
وفي الغالب ما يطيح ما يلقى عليه من أوامر كالقول .. عد إلى فراشك .. وعندما  
تصبح فيه أو تهره فإنه يستيقظ مندفعاً .. كيف وصل إلى هذا المكان ؟  
وقد يتسبب المريض في إيذاء نفسه وقد تصدمه سيارة عابرة ، وهناك إعتقاد  
شائع أنه من الخطر إيقاف المريض ولكن ليس هناك دليل علمي على صحة هذا  
الإعتقاد ، وفي الغالب ما يعاني مثل هؤلاء المرضى من اضطرابات أخرى إلى  
جانب هذا العرض .

وأما العوامل الدينامية التي تكن وراء هذا الإضطراب ، ففي الغالب ما يكون  
هذا العرض هروباً رموياً من بعض المواقف الصراعية . فإذا حدثت هذه  
الأعراض في مرحلة البلوغ والمراهقة ففي الغالب ما ترتبط بصراعات جنسية ،  
والصراع بين التواكل أو الإعتدالية على الغير وبين الإستقلال أو ترتبط ببعض  
المشكلات المتصلة بهذه الفترة الزمنية .

ومن أمثلة ذلك الشعور بالذنب أو الصراع أو الخوف من التنبذ أو الطرد  
النتائج من ممارسة المراهق لبعض العادات السيئة كالعبادة السرية التي قد تسبب  
المراهق بالشعور باحتقار نفسه .

وبالنسبة للمشي أثناء النوم عند الراشدين ، فإنه أيضاً يمثل هروباً وإن كانت  
العوامل المثيرة أو المنعرة أو المهيرة التي تجعل بحوث الإصابة مختلفة كالخبرة  
المؤلمة التي يحدث بعدها مباشرة الإصابة . وقد يكون الخوف من توقع حدوث  
مثل هذه الخبرة المؤلمة كافياً لحدوث تلك الإصابة .

وعلى ذلك فالمشى أثناء النوم يبدو للمريض كما لو كان وسيلة للهروب من موقف يهدد حياته ويتضمن خطرا عليه . وفي أحيان أخرى يلجأ المريض أثناء النوبة إلى القيام بالأعمال التي كان يرغب في عملها ولكن تلك الرغبة ترسبت من منطقة الشعور إلى منطقة اللاشعور بحيث تم كبتها . ففقد وجد أن مريضة كانت تنهض من فراشها لتسير إلى غرفة أمها ثم تقبلها وتعود إلى النوم نائمة . ووجد أن هذه المريضة كانت قد تشاجرت مع أمها مشاجرة حامية وعلى الرغم من أنها يقيمان معا إلا أنهما لا يتكلمان مع بعضهما المدة زادت عن أربعة شهور .

والمشى أثناء النوم يمثل في هذه الحالة رغبة المريض اللاشعورية في إقامة علاقة تعاطف مع أمها ولذلك حققها في أثناء النوم وفي وصف شخصية من يصاب بهذا المرض يقال أنه شخصية هستيرية أى تنسم بعدم النضوج والتعركز حول الذات ، وشدة القابلية والتأثير بالإيحاء وبوجود حاجات مبالغ فيها للعنف والقبول والأمن أو الأمان . وعلى ذلك فلا يمكن أن تقتصر المعالجة على الأعراض وحدها المتمثلة في المشى ، بل لابد من مساعدة المريض في الوصول إلى درجة أفضل من النضوج والشعور بالثقة في الذات والثقة في قدراته وفي قيمته وحل صراعاته الداخلية .

ويلزم للشفاء من هذا العرض التحضير تخليص المريض عما يعانيه من التوتير والقلق والاضطراب ومن صراعات داخلية . وذلك باستخدام المناهج المعروفة في العلاج النفسي ومن ذلك التحليل النفسي والتداعي الحر والتنويم المغناطيسى وتحليل الأحلام وكذلك استخدام العقاقير المنومة أو المخدرة .





## الفصل الثاني

الأمن النفسي في الطفولة



## الفصل التاسع

### الامن النفسى فى الطفولة

يتحدث الناس فى هذه الايام عما يسمونه بالامن الغذائى والامن الاجتماعى والامن السياسى والامن العام ، ولكن لم يتحدث احد عن اهم واخطر انواع الامن وهو الامن النفسى ذلك لان الفرد ان كان مهدداً من الداخلى لا تفاج معه كافة اجراءات الامن ووسائله الخارجيه سواء كانت ائماً اقتصادياً او غذائياً او ائماً عاماً ، فان الامن النفسى اشدّها خطورة واهمية على وجهه الإطلاق او يظل الفرد مهدداً عائفاً مرتهداً فرعاً دون أن يكون هناك فى العالم الخارجى المحيط به ما يدعو إلى القلق من الناحية الموضوعية . ولذلك قيل أنه لا يقنى شيئاً أن يكسب الإنسان كل العالم ويحضر نفسه .

ولذلك فالذات أو النفس أغلى وأثمن ما يوجد فى الإنسان ، وهى التى تمثل سهام الامن والامان بالنسبة له ، وهى التى تحفظ على الفرد تماسكه وقوته وسادته ولذلك إذا انهار الامن النفسى للفرد صعب إشعاره بالامن مهياً كانت الجهود المبذولة من أجل ذلك .

ومؤدى أن يشعر الفرد بالامن النفسى ، أن يكون غالياً من التوترات والتأزمات والإيعاق من الصراعات والآلام النفسية ، وأن يتحرر من المشكلات والأزمات التى تطحنه وتبدد شعوره بالامن ، وأن يكون خالياً من الانفعالات العنيفة والحادة ، وأن يكون رائقاً من نفسه ، راضياً عنها ، ذلك لأن رضا الفرد عن نفسه أساس شعوره بالرضا عن المجتمع المحيط به .

ويقودنا هذا إلى التساؤل وكيف يمكن أن نحقق للفرد شعوره بالامن النفسى؟

لاشك أن تكوين هذا الشعور الإيجابي في الفرد يحتاج إلى العناية به منذ الطفولة المبكرة ، فتحسن معاملة الطفل وتشعره بالثقة في نفسه ، وألا نعهد إلى صده أو زجره أو حرمانه أو القسوة عليه وضربه ضرباً مبرحاً أو معاصيرته ومقارنته بأقرانه من هم أكثر تفوقاً منه ، أو عدم معاملته بالتساوي مع بقية أشقائه وشقيقاته ، وإشباع حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية بقدر ما تتحمل إمكاناته الأسرية ، وتعويده على تحمل مسئوليات بسيطة تتفق مع قدراته وإستعداداته وميوله .

وبالنسبة للشخص الراشد الكبير فإن أمنه النفسي لا يتكون من تلقاء نفسه ، وإنما هناك بعض المؤثرات التي قد تؤدي إلى إهتزازه وفقدانه ، من ذلك شعوره بالظلم والإضطهاد وضياع الحقوق المشروعة وهدرها ، وعدم احترام مبدأ تكافؤ الفرص ، وحرمانه من حرية التعبير عن نفسه ، وتهديده في مستقبله وحاضره والخط من قدره ، وعدم إشراكه في الأنشطة الإيجابية التي تشعره بقيمته وبدوره في خدمة المجتمع الذي يعيش في كنفه ،

إن اهتزاز قيم الحق والعدل والخير والجمال يؤدي إلى إهتزاز شعور الفرد بالأمن النفسي . كذلك فإن ظلام الرؤية للمستقبل تجعل الفرد يفقد شعوره بالأمن النفسي ليحل محله الشعور باليأس والقنوط والسخط والغضب حتى على نفسه ، يشعر الفرد الذي يفتقر إلى الأمن النفسي أنه يعيش وحيداً فريداً منعزلاً عن بقية الناس ، يشعر بالوحدة حتى وإن كان يعيش في مكان يبعج بالناس . إنه وحيد حتى وسط الزحام ، لأنه يعيش منسجماً في طائفة الخاص به . لا يثق في الناس ولا يرتاح للتعامل معهم . علاج مثل هؤلاء يكون بتوفير الرعاية النفسية والاجتماعية لهم وتأمين مستقبلهم وحاضرهم ، ولذلك كانت صيغة زعيمنا

«المحبوب الرئيس مبارك بالإهتمام بالشباب وفتح الآفاق أمامه ليأخذ نصيبه  
العادل وفي المناصب وفي القيادة وتحريم إستئثار أرباب المعاشات بالمناصب  
القيادية إلى الأبد .

يشعر الشباب بالأمن النفسى كلما رأى العدالة مزدهرة ترفرف بأجنحتها الحانية  
فى ربوع البلاد ، وكلما رأى أن صوت العدالة يعلو كل صوت ، فلا تنهزم وتصريح  
أمام أرباب الواسطات والمحسوبيات وأهل السطوة والنفوذ ومراكز القوى ،  
وتقف عاجزة أمام أصحاب الملايين الذين يجمعون بين المناصب القيادية الرفيعة  
وحيزن الإتجار الواسع والمتنوع حتى مع المؤسسات التى يديرونها .

نظرة إلى أمن الإنسان الداخلى وإلى أمنه النفسى أهم ضروب الأمن والأمان .



## الفصل العاشر

كيف نقاوم الاحباط في الطفولة





## الفصل العاشر

### كيف تقاوم الاحباط في الطفولة

٢ - طبيعة الاحباط :

هب أنك كنت على موعد هام مع أحد الشخصيات الهامة ، وهب أنك قبل أن تغادر منزلك دق جرس الهاتف ، وإنشغلت بمحادثة طويلة حتى أوف الموعد ، وهب أنك إندفعت بكل سرعة إلى خارج المنزل ، وصعدت لسيارتك على عجل وأدرت محركها .. ولكن دون جدوى، فنقد كان بالسيارة عطب ما ، وحاولت . ثم حاولت .. وأخيراً فات الموعد وخرجت من السيارة غاضباً عائداً إلى منزلك .. في مثل هذه الحالة تقول أنك تعرضت لموقف إحباط . وهو ذلك الموقف الذي يعاق فيه السلوك الذي يستهدف تحقيق هدف ما ، أو الذي يتباطأ فيه هذا التحقيق ، أو الذي يصاب بالتداخل والعرقلة .

ويستخدم علماء النفس لفظة « إحباط » بمعنى « موقف » على النحو سائل البيان ، كما يستخدمونه بمعنى حالة نفسية ناتجة عن إعاقة النشاط المادف للفرد وحيث يشعر بالاضطراب والحيرة والإرتباك والضيق والغضب . فالإحباط إنفعال غير سار أو غير سعيد . والمواقف التي تتضمن تهديداً للفرد تعد مواقف محبطة وهي مواقف تتضمن مشكلات .

فعندما يثار سلوك الفرد نحو هدف ما ثم يعاق هذا الهدف فإن الإنسان يصاب بالإحباط .

### التعرض للمشكلات :

وتظهر هذه المشكلات من خلال وجود عوائق أو عقبات أو ضعف وعدم قدرة ، أو صراعات بين أكثر من هدف واحد في وقت واحد : وبداهة فإن الحياة الإجتماعية والبيئة الجغرافية لا تخلوان من العوائق التي تقف أمام الإنسان وهو في سبيل إشباع حاجاته ، فالبحار الواسعة والمحيطات ، والثلوج ، والجبال الشاهقة والصحارى الشاسعة ، تمثل عوائق تحول بين الإنسان وإشباع حاجاته .  
والحياة الإجتماعية مليئة بالعوائق التي تحرم الفرد من إشباع حاجاته متى يشاء وكيفما يشاء ، من ذلك العادات والتقاليد والقسم والمثل والقوانين ، فالرئيس المنسلط يمنع مرؤسيه من إشباع حاجاتهم ، والآباء والمعلمون يحدون من إطلاق الطفل وشططه و المطالب التي تلغى أو تؤجل أو تعدل . فالأب يمنع ابنه من قيادة السيارة حتى يبلغ الثامنة عشر ، والام تمنع إبنها من وضع المساحيق حتى تتزوج ، والمعلم يمنع الطالب من العبث بأمتعة زميله والأب يمنع إبنته من الزواج من (عمود) لأنه لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره ، وصاحب العمل يرفض رفع أجر (سليمان) لأنه لا ينتج ، كل هؤلاء قد يشعرون بالإحباط .

### الإحباط من داخل الفرد :

وليس من الضروري أن ينتج الإحباط من وجود عائق أو صد أو منع خارجي وإنما يتولد الإحباط من وجود نقص في شيء هام بالنسبة للفرد فالشاب الذي يرغب في الزواج ولا يجد من تقبل الزواج منه يشعر بالإحباط ، والطفل الذي يرغب في شراء لعبة جميلة ولا يجد ثمنها يشعر بالإحباط .

وتمثل نواحي العجز في الفرد ضرباً من ضروب الإحباط وهي لا توجد في البيئة المادية أو الإجتماعية وإنما توجد في الفرد ذاته من ذلك العجز والضعف

والمثل أو الضعف والجزال . فقد يرغب الفرد أن يصبح موقارا عالميا أو مهندسا بارعا أو جراحا ماهرا أو طبيبيا بارعا أو خطيبا مقروء ، ولكن قدراته تنقذ دون ذلك ، فإذا وضع الإنسان لنفسه أهدافا تتجاوز حدود قدراته كان الإحباط من نصيبه .

#### الصراعات والإحباط :

وتلعب الصراعات دورا هاما في شعور الفرد بالإحباط . ويعبر المثل السابق القائل « أنك لا تستطيع أن تأكل الكعكة وفي نفس الوقت تحتفظ بها » عن تعارض في أهداف الفرد يقود إلى حالة الصراع ، كثيرا ما تثار دوافع متعددة داخل الفرد وفي وقت واحد ، ولكن أهدافها متضاربة ، فالطالب لا يستطيع أن يكون بطلا رياضيا وفي نفس الوقت يحتفظ بالتفوق العلمي الذي يحرزه دائما والذي يؤهله لدخول كلية الطب البشرية . والطالب الحائز على درجات عالية يكون أمام إختيار صعب لتحديد الكلية التي يلحق بها ، ولذا فهو يعاني من الصراع ومن ثم الإحباط . والفئة التي تحار بين الزواج من شاب فقير ولكنها تحبه وبين آخر غني ولكنها لا تحبه ، إنما تعاني من حالة صراع .

#### ضرورة تحمل قدر من الإحباط :

فالإحباط من المشاعر المريرة والذي يدل على معاناة الفشل وتثييط الهمة والعزم ، ويشعر الفرد عندما يصاب بالفشل بخيبة الأمل . فالإحباط Frustration من المشاعر السلبية التي تضر بالإنسان والتي أصبح أفراد المجتمع يتعرضون لها بصورة متزايدة يوما بعد يوم .

ويحدث الإحباط عندما يجد الفرد صعدا أو منجا أو إفاقة لنشاطه ، ومن ثم يتعذر تحقيق أهدافه أو يوافق سلوكه نحو هدف ما Goal directed activity

ويطلق الاحباط كذلك على حالة الفرد الإنفعالية أو الدافعية التي تنتج لديه من التهديد وخيبة الأمل والمزمنة أو الاندحار أو الإعاقة والحيلولة بينه وبين تحقيق أهدافه وآماله وإشباع دوافعه وحاجاته النفسية أو الإجتماعية أو المادية . والاحباط شعور يعترى الفرد وقد يصيب جماعة من الناس . وقد يرجع إلى ظروف حرمان حقيقية أو ظروف غير حقيقية حين يتخيل المرء أنه ظلم ، وأن حاجاته لا تشبع وأن حقوقه مهدورة . ويختلف الشعور بالاحباط باختلاف مستوى طموح للفرد ، كلما ارتفع مستوى طموحه كلما زاد احتمال تعرضه للإحباط والفشل .

وللشعور بالاحباط أثر كبير على سلوك الفرد وشخصيته ، ومن أبرز آثاره أنه يقود إلى العدوان Aggression وهناك ما يسمى « بفرض الاحباط » في تفسير ظاهرة العدوان ، والحقيقة أن الاحباط ظاهرة لا يمكن تفاديها نظرا لظروف الحياة الواقعية التي تحول بين الإنسان وبين إشباع كثير من دوافعه . ذلك لأن هناك بعض الأشخاص الذين يرغبون في تحقيق حاجاتهم وقتها وكيفية يشاءون دون نظر إلى الظروف الواقعية ، ولذلك تكون معاناتهم من الاحباط أتد ، لأنهم لم يتعودوا على تحمل الاحباط Frustration - tolerance

#### الطموح الزائد والاحباط :

ولذلك على الشخص السوي الطبيعي أن يواظم بين مستوى قدراته وإمكاناته وظروفه المادية والإجتماعية من ناحية وبين مستوى طموحه والأهداف التي يضعها لنفسه ، بحيث لا تنطوي على شطط أو مبالغة فلا تتسم بالإستحالة والصعوبة البالغة في التحقيق ، فالأهمي مثلا أو الأصم لا يمكن أن يطمح في مهنة الطيار أو السائق ، وشباب اليوم كثيرا ما يغالون في رسم مستقبل حياتهم وبالمثل نجد .

كثيراً من فتيات العصر يطمحن في زوج مثالي وسيارة فاخرة وقصراً مديماً  
وثرورة طائلة وحياة زوجية حاملة تملؤها الرومانسية والأشعار المتبادلة بالفرح  
العفيف وغير العفيف هـ وكثير من خريجي الجامعات - قبل التخرج - تملأ  
وقوسهم خيالات المناسبات (الوزارية) وما في مستواها حتى إذا ما تخرجوا  
بالفعل وجابوا سوق العمالة شرقاً وغرباً وإلتفتى بهم المطاف إلى العمل في أرييف  
أو جمعية تعارفية أو في حديقة الحيوان .

#### الإحباط والإشباع :

وعندما يصاب الفرد بالإحباط فإنه يعاني من حالة من الضيق والاضطراب  
أو الخلل والغضب الناتج من الفشل والمزمنة أو التهديد أو الحرمان وعدم الإشباع  
Non-Satisfaction الخاص بدافع معين أو الفشل في بلوغ هدف ما . وينتج  
عن تعرض الإنسان لكثير من مواقف الإحباط الإصابة بالقلق Anxiety وهو  
من الأمراض النفسية العصرية واسعة الانتشار .

ولكن ليست كل درجات الإحباط خطيرة على الحياة النفسية للفرد ، فهناك  
جالات محتملة ، بل أن تعود الفرد على تحمل مواقف الإحباط تقوى عنده  
والذات الوسطى ، على حد تعبير نظرية التحليل النفسي . وهي القوة الداخلية في  
الإنسان والتي تساعد على التحكم في دوافعه والتي تجعل سلوكه يتمشى مع  
المبادئ الاجتماعية ومع الواقع .

#### نتائج الإحباط : تجربة الأطفال واللعب الناقص :

وللإحباط نتائج آنية وأخرى بعيدة المدى ، فما الذي يفعله الفرد عندما  
يتعرض لموقف محبط .

تجيب على هذا التساؤل تجربة شقيقة أجراها أحد العلماء على عدد من الأطفال

المرحاض حيث كانوا يحضرون للعب في غرفة خاصة تحترق على عدد من اللعب ، ولكن أجزاء من هذه اللعب كانت مفقودة عمداً ، فالقعد بلا منضدة ، منضدة لكرواء الملابس ولكن دون المكواة نفسها ، سماعة هاتف دون وجود قرص للهاتف نفسه ، مركب شراعى وغيره من لعب الماء ، ولكن دون وجود المناء نفسها ، وإحتوت الغرفة كذلك على كثير من الاوراق والافلام .. فإذا كانت النتيجة ؟ بعض هؤلاء الاطفال جلسوا يلعبون بشغف وفي سعادة غامرة ، لقد استعاضوا عن الأجزاء المفقودة بقدر كبير من الخيال واستخدموا الورق بدلا من الماء ، ولابحار سفنهم ، وأستخدموا قبضة اليد بدلا من قرص التليفون . ولكن بجمرة أخرى من هؤلاء الاطفال تصرفوا تصرفاً مغايراً تماماً ، فلم يتمكنوا من اللعب بطريقة بناءة ، وعجزوا عن اللعب كنشاط مشبع ومرضى ذى معنى ، ولكنهم أحبوا اللعب مع اللعب ، وفي بعض الأحيان كانوا يقفزون فوقها ويدسرونها ، فإذا رسموا بالافلام ، كانت رسوماتهم مجرد عيب بالقلم كرسوم الاطفال الاصغر سناً منهم ، وعند حضور أى شخص كبير كانوا يشكون إليه ولجأوا إلى البكاء والتجيب ، ولم يظهر أى واحد منهم إلتقياً نحو زملائه الآخرين . ولقد نام واحد منهم فوق أرض الغرفة وأخذ يخنق في السقف وراح يسترجع بعض الاشعار التي حفظها في مدرسة الحضانة ، ولم يعد أى شخص آخر أى اهتمام . وهنا نسأل الباحث عن سبب وجود هذه الفروق بين هاتين المجموعتين . ونالح يطرح تساؤلا مؤداه : هل كانت الجماعة الشائبة تحت تأثير المعجانات من الإضطراب الانفعالى في المنزل

#### Emotional disturbance at home

أو هل خضع بعض هؤلاء الاطفال لسوء المعاملة في المنزل ؟

اطفال المجموعة الثانية يشبهون تماما اطفال المجموعة الاولى . أنهم ببساطة

انضموا إلى التجربة في مرحلة لاحقة . وأنهم يظهرون أعراض الاحباط ذلك  
الاحباط الذي تم خلق موافقه بصورة عمدية ، ولقد ظهرت هذه الأعراض على  
النحو الآتي :

بعد أن لعب الاطفال بسعادة مع نصف اللعب أو اللعب الناقصة ، كما سبق  
وصفه ، تم إعطائهم خبرة إضافية . فلقد تم إزالة أو إبعاد شاشة معتمدة من  
وسط الغرفة بحيث إستطاع الاطفال أن يدركوا أنهم في حجرة أوسع ، وأنها  
تحتوى على ليس فقط اللعب النصفية ، ولكن توجد لعب أخرى أكثر جاذبية  
واكتمالا — فيوجد في هذا الجزء من الغرفة منضدة للكرسى وقرص وجرس  
للتاينون وبركة من الماء الحقيقي للقارب ، عندما رؤى الاطفال تعساء جداً وتك  
المرحلة الأخيرة من التجربة تم وضوح شاشة من أسلك بينهم وبين أرض  
العيد ، السعيدة وحجب عنهم اللعب الكاملة وسمح لهم باللعب فقط باللعب  
المقرصة ، ولذلك كانوا محبطين .

وهنا تسأل الباحث لماذا كان موقف اللعب النصفية مشعباً ومرحياً في المرة  
الأولى ومحبطاً أو مسياً للاحباط في المرة الثانية .

تمكن الإجابة على هذا التساؤل في أن نشاط السعى نحو تحقيق الهدف كان  
مشعباً في المرة الأولى من حيث أن هؤلاء الاطفال تمكنوا من اللعب بسعادة مع  
اللعب المتوفرة أما في المرحلة الثانية فلقد علم هؤلاء الاطفال بوجود لعب أكثر  
جاذبية وإشباعاً وعلى ذلك فلقد نشأ هدف جديد — في اليوم الأول أمكن  
الحصول على — الهدف بينما في اليوم الثاني فشل هؤلاء الاطفال في تحقيق  
أهدافهم . اللعب الآن مع اللعب النصفية إنما يحرم هؤلاء الاطفال من التمتع بخبرة  
ممكنة وأثر غنى وثرء ، ومن ثم فهم محبطون ومن نتائج هذا الإحباط ما يلي :

١٠ — التوتر وعدم الشعور بالراحة :

لقد أظهر أطفال هذه التجربة زيادة كبيرة في الحركة ، والتعامل ، والتقليد والاضجر وبصورة عامة انهم سلوكهم بعدم الراحة أو القلق . واتخذت رسوماتهم شكل ، شخصية ، أو ، خربشة بالقلم ، وذلك لأن عضلات الطفل ، مشدودة ، ولأن حركاتهم كانت مهزوزة ولقد إرتبطت عدم الراحة هذه بكثير من الحركات التي تدل على عدم السعادة كالشكوى والتندب والبكاء . ولقد لوحظت عدم السعادة هذه عند ٧ أطفال من ٣٠ طفلا وذلك في موقف اللعب الحر ، ولكنها لوحظت لدى ٢٢ طفلا في حالة الموقف المحبط .

وبالنسبة للكبار ، فقد لوحظ أنهم أيضا يعانون من التوتر والقلق والإثارة ، وذلك عندما يحبطون أو يشعرون بالتهديد .

فلقد لوحظ عليهم إحمرار الوجه وأخذوا في قبض أيديهم وبسطها . ومن النتائج الخطيرة للاجباط في هذه التجربة ، أن الأطفال ارتدوا ثانية إلى سلوك مص الأصابع وقضم الأظافر ، بل أن الكبار أنفسهم ارتدوا إلى إعادة قضم الأظافر وكذلك لجأوا إلى العودة للتدخين ومضغ التبغ كتصريف أو تنفيس قلقهم .

٢ — التدمير أو التخريب :

من نتائج التعرض للاجباط كذلك الميل للتخريب والتدمير ويرتبط بحالة التوتر الزائدة وحركات عدم الراحة أو القلق حالة الغضب التي تقود إلى التدمير وإلى الهجمات العدوانية . فلقد أعقب حالة الاجباط كثير من الركل والحبط أو الطرق والكسر والتدمير أو التحطيم . فبينما لم يأت مثل هذه الأفعال إلاه تلاميذ في تجربة الألعاب الحرة آتأها ١٨ طلا في الموقف المحبط من مجموع ٣٠ طفلا .



٣ — العدوان المباشر :

في الغالب ما يقود الاحباط إلى العدوان ضد الشخص أو الشيء مصدر هذا الاحباط في التجربة السابقة لوحظ هجوم الاطفال على الخبز الفاضل بينهم وبين اللعب الكاملة . في مواقف اللعبة العادية ، عندما يأخذ طفل صغير لعبة من طفل آخر ، فإن الأخير يحتمل أن يهاجم الاول لاسترداد لعبته . وإن كان هذا الرد بالنسبة للكبار يتخذ شكل عدوان لفظي أكثر منه فيزيقياً أو مادياً . وإذا كان العائق الذي يحول بين الطفل وإشباع حاجته عائفاً مادياً فإنه يسمى لإزائته من طريقه كما يفعل في أسلوب حل المشكلات أو التفكير ، أما إذا كان هذا العائق شخصاً ما فإنه يهاجم بالعدوان . ولكن ليست هذه هي الطريقة التي يراجع بها الإنسان الاحباط دائماً .

٤ — العدوان المزاح أو المنقول :

يقال أن الإنسان يتقل أو يزيح انفعاله بطريقة لا شعورية ، فبدلاً من سقرط الإنفعال فوق الشخص أو الشيء مصدر الغضب أو الإحباط ، فإنه ينقله إلى شيء آخر ، وذلك إذا كان المصدر الاول قوياً أو خطيراً يخشاه الفرد ، فربما الموظف البسيط إذا أمانه أو أغضبه ، فإنه يخاف من الرد عليه وإسقاط غضبه عليه ، بل نراه يكظم غيظه في نفسه ، حتى يعود شخصاً آخر أضعف من الرئيس أو أقل خطراً منه ، ويتفجر فيه نائراً .

بالضبط كما يحدث عندما يعود الموظف إلى منزله محبطاً . فيهب في وجهه زوجته لأنفه الأسباب ؟

أحياناً يكون مصدر الاحباط غامضاً أو غير معروف ، وأحياناً أخرى يكون غائباً ولا يمكن الحصول عليه ، أو غير محسوس .

ولذلك فلا يعرف أو يجد من يهاجم ، ولذا فهو يبحث عن شيء ما يصب عليه غضبه ، وعندما ترصد الطرق أمام الفرد للتعبير عن عدوانه ضد مصدر الإعتداء عليه فإنه يلجأ إلى ما يسمى بالعدوان المنقول أو المزاح ، وهو عدوان ضد شخص أو شيء ، برؤى ، فالطفل قد يحصل على درجات سيئة في الإمتحان ، ولذا يشور أو يسب والطفل الذي يفشل في اللعب مع أصدقاء المدرسة ، قد يعود إلى المنزل ليجذب بعنف ذيل قطته . ولقد أمكن إثبات هذا العدوان المزاح في تجارب أجريت على الفئران . وبالطبع إذا كان موضوع العدوان الجديد يشبه إلى حد كبير الموضوع القديم فإن الفرد يجد كفاً أو منعا من ممارسة العدوان عليه مماشياً لخطره .

• — البلادة :

لا شك أن السلوك الإنساني غاية في التعقيد والغرابة ، فالأفراد المختلفون يستجيبون بطرق مختلفة للوقف الواحد . بينما الإستجابة الشائعة للإيجاب هي العدوان "نشط" أو انفال ، هناك إستجابة هي عكس ذلك تماماً . كالإسلامة والإميلالة أو الإنسحابية أو الإنزواء ، أي انعدام النشاط وعدم الإهتمام ، ففي دراسة على مجموعة من الأطفال تبين أن الأطفال المضطربين كانوا أكثر تردداً في اللجوء إلى العدوان المباشر بعد الإيجاب ، بالقياس بالأطفال الأسوياء أو العاديين .

٦ — الخيال :

عندما تصبح المشاكل التي تواجهنا أكبر مما نستطيع أن نحتمل ، فإننا نتحدث عن الحل في عالم الأحلام ، أي الحل على أساس من الوم والخيال أكثر

من الإعتقاد على أساس من الواقع أو الموضوعية فالأطفال عندما حرموا من المياه التي يسطادون فيها في تجربة اللعب المنقوصة لجأ بعضهم إلى تخيل أرضية الغرفة « بحيرة ملوثة » بالمياه والأسماك وأخذوا في « الصيد » منها . والشاب العربي ، قد يحلم بأنه تخرج وحصل على وظيفة راقية وأنه قد تزوج وعثر على مسكن فاخر وأصبح يقود سيارة فاخرة وتجماس إلى جواره واره زوجة حسناء لطيفة . على أن الأشياء المحروم منها هي التي تصبح موضوع أحلام الفرد . فلقد وجد أن مجموعة بين الرجال فقدت إهتمامها بالنساء وبصورهن عندما تعرضوا لمجاعة شديدة حيث انتزعوا صور النساء من فوق الحوائط وعلقوا مكانها صوراً لبعض الأطلعمة الشبية والفاكهة الطازجة :

#### ٧ - النمطية في السلوك :

من الآثار النفسية التي يتعرض لها الفرد نتيجة للإحباط أن يتسم بالنمطية ، حيث يتعرف على نمط واحد متكرر ويتمادى ، ففي الأجرال الطبيعية تحتاج عملية حل المشكلات إلى المرونة واللجوء إلى الحيل والطرق المختلفة في حالة فشل الطرق العادية في الوصول إلى الحل . ولكن عندما يتعرض الفرد للإحباط فإنه يفقد هذه المرونة في التفكير ويظل الفرد يكرر نفس السلوك الفاشل . ففي مجال التربية قد تؤدي صعوبة مناهج الرياضيات أو اللغة الإنجليزية إلى النمطية في سلوك التلميذ لزماتها حتى وأن كان سلوكاً فاشلاً .

هذه لمحات عابرة لسهر أغوار الشعور البغيض : شعور الإحباط الذي يحاصر الفرد المعاصر في كثير من مراحل حياته : طفلاً ومراهقاً وشاباً وكهلاً وشيخاً ، الأمر الذي يدعونا للتفكير في مقاومته والوقاية من أن يمتلك على الفرد رد حياته ويقسد سعادته .

وعلى الرغم من أن جميع المؤسسات الإجتماعية أو السياسية والإقتصادية والدينية والإعلامية تستطيع أن تضرب بسهم وافز في مقاومة إحباط أفرادها إلا أن المؤسسات التربوية تقع عليها المسؤولية الكبرى في هذا الصدد ، بإعتبارها المؤسسات المهيمنة على صناعة المواطن الصالح وإعدادة وصقل شخصيته وتنميتها وتدعيمها وتحريرها من كل ما يكبل طاقتها ، وإعتبار أن تلك المؤسسات تتناول الفرد وهو ما زال طفلاً قابلاً للتشكيل ، وعقله ما زال غصاً تنقش عليه التجربة ما تشاء وإعتبار أن خبرات الطقولة تضرب بجذورها في أعماق الشخصية وتترك آثارها الدائمة فيما بعد .

ولذا نستعرض مع القارئ الكريم ما يمكن للتربية أن تقوم به لمقاومة الإحباط علماً بأن تلك الحلول المقترحة يمكن ترجتها وتطبيقها في مختلف المجالات الأخرى التي تستطيع أن تشيع حاجات أفرادها على أسس عادلة .

### دور المؤسسات التعليمية في مقاومه الإحباط

تستطيع مؤسساتنا التربوية والتعليمية ، وقد بلغت وقته الحد ، قدراً كبيراً من التقدم والرق ، أن تسهم في حماية طلابها من المعاناة من مشاعر الفشل والإحباط وذلك من خلال جميع العمليات التعليمية : إبتداء من نظم قبول الطلاب وإلتحاقهم بمآدم العلية وطرق التدريس وتحديد المناهج والمقررات الدراسية وأساليب تقويم أعمال الطلاب في الإمتحانات وغيرها ومن خلال معاملة الطاب على أسس تربوية وسيكولوجية سليمة ، وعسبر الإدارة التعليمية الديمقراطية ونظم التمويل والإنفاق . إن المجتمع المدرسي يمثل مجتمعاً كاملاً يؤثر في الطالب ويتأثر به ، وترك المدرسة آثارها البعيدة المدى في شخصية طلابها ، تلك الآثار التي تنتقل إلى خارج جدرانها : إلى البيئة الخارجية . ويمكن إيجاز دور المؤسسات

التعليمية فيما بلى وإن كنت أترك الخيال للقارىء الكريم وخبرته أن تلعب دورها في إستكمال الصور التي قد أعجز عن عرضها كاملة .

١ — تستطيع الإدارة التعليمية نفسها أن تسهم في التخفيف من حدة مشاعر الفشل والاحباط وذلك عن طريق إتسامها بمزيد من الروح الديمقراطية في التعامل مع المعلم أو لائمه مع الطالب ثانية ، ذلك لأن ما يتمتع به المعلم من حرية وديمقراطية إنما ينعكس على طلابه ، ولأنه فاقد الشيء لا يعطيه ، فالمعلم المكبل بالأغلال ، لا يمكن أن يغرس الحرية أو يمنحها في نفوس نشئنا العربي .

٢ — ولا شك أن المعلم المحبط المثقل بالهموم والذي يعاني من الفقر والعوز لا يستطيع أن يكون هو نفسه مصدر إلهام ، ولذلك يتعين رفع المستوى المادى والعلمى والمهنى والترهوى لمعلمينا وتجديد خبراتهم والإعتراف بدورهم القومى والوطنى .

٣ — ولما كان لنوع الدراسة أثراً كبيراً على حياسة الدارس ، فإن نظم القبول ينبغي أن تحقق مبدأ وضع الطالب المناسب في مكانه المناسب ، وهو ذلك المكان الذى يتفق مع قدرات الطالب وذكائه وإستعداداته وميوله وخبراته وسمات شخصيته وظروفه المادية والإجتماعية ، ذلك لأن وضع الطالب في دراسة لا تشبع ميوله ولا يجد فيها ذاته ولا يحققها من خلالها إنما يؤدي به إلى الشهور بالإحباط .

٤ — وللمناهج الدراسية والمقررات دور أساسى في إلهام حاجات الطالب ، ولذلك يتعين أن تتفق محتويات هذه المناهج مع ذكاء الطالب وتدراته الجسمية والعقلية . فعلى واضعى المناهج مراعاة قدرات الدارس العقلية وعدم المبالغة لافى

كم المعلومات وحشدها ولا في صعوبتها وعسرها حتى لا يشعر بالإحباط والنقص من جراء القشل في إستيماها .

٥ — أما في قاعة الدرس فتقع مسئولية كبرى على المعلم أو الأستاذ ، إذ يتعين عليه عدم صد الطالب أو زجره أو لومه أو تعنيفه على الإجابة الخاطئة أو الناقصة أو منعه من الاشتراك في المناقشة ، وإنما عليه أن يصحح أخطائه دون نقد لاذع أو تجريح ، وأن يبرز الجوانب الإيجابية في إجابة الطالب ، وأن يشجعه على المضي قدماً في إعداد الدروس المقبلة والاشتراك في المناقشة .

٦ — على المعلم الحديث أن يراعى ما يوجد بين طلابه من فروق فردية في سرعة الفهم والحضم والاستيعاب والاستذكار وأن يعامل كل حسب قدراته ، بحيث يعطى كل طالب أقصى ما عنده دون قسر أو إهمال .

٧ — ولعاملة جميع الطلاب على قدم المساواة أثر طيب في نفوسهم جميعاً ، فلا يحاين أحداً على حساب الغير ، ولا يهتم مثلاً بالإناث دون الذكور ، أو الأغنياء دون الفقراء ، ولا يقصر مناقشة مع قلقة من الطلاب تاركاً الباقين ، بل عليه أن يوزع إهتمامه وعطفه على الجميع على قدم المساواة .

٨ — مراعاة عدم تكليف الطالب بواجبات تفوق قدراته الطبيعية أو تتجاوز حدود الفترة الزمنية المخصصة لإنجاز عمل ما .

٩ — السير في الانتهاء من وحدات المنهج أو المقرر الدراسي بخطوات معتدلة السرعة حتى لا يلهث الطلاب أنفسهم .

١٠ — على المؤسسات التعليمية أن تقيم الحفلات التي تكرم فيها الطلاب المتفوقين وأن تكتب أسماءهم في لوحات الشرف وتذيع نتائج نفوسهم وتمنحهم شهادات التقدير .

١١ — لا ينبغي إطلاقاً معاملة الطالب أو إشعاره بالبيد وعدم القبول .

١٢ — توفير جو الأمن والهدوء والإستقرار للطلاب وبسط الضبط والربط داخل أرجاء المؤسسة التعليمية ليشر كل طالب بالأمان والحسرية وعدم الخوف .

١٣ — عدم اللجوء إلى العقاب البدني مما كانت الظروف .

١٤ — إتجاه منح المعاملة المعتدلة لجميع الطلاب ، فلا إسراف في التذليل أو الحرية المطلقة ، وترك الحبل على الغارب ولا إفراط في الشدة والحزم والصرامة والقسوة عليهم .

١٥ — العمل على إشباع حاجات الطالب بتقدير المستطاع وفي حدود الامكانيات المتاحة ويمكن إقتراح توحيد الزي المدرسي والجامعي حتى لا يشر الفقراء من الطلاب بالأحباط .

١٦ — جعل الحياة المدرسية مليئة بالحياة والنشاط المتنوع والمحبيب للطلاب بحيث يجد كل ما يهواه كالأشطة الرياضية والكشفية والجولة والرحلات والرسم والنحت والتصوير والتمثيل وقرض الشعر وكتابة المقالات والخطابة والإذاعة والزراعة وجمع الطوايع والعاديات والآثار وما إلى ذلك .

١٧ — إشباع حاجات الطالب ، وهي متعددة ومتنوعة ، ومنها الحاجات الفيزيكية كالحاجة للعظام والشراب والدفء ومنها الحاجات النفسية والاجتماعية كالحاجة إلى الأمن والأمان والحاجة إلى الإحترام والقبول الإجتماعي

والحاجة إلى الشعور بالإلتناء والحاجة إلى الإعتراف وإلى إحترام الذات وتقديرها،  
والحاجة إلى تأكيد الذات وإثباتها وتحقيقها والحاجة إلى إكتساب العلم والمعرفة.  
وما إلى ذلك .

وبذلك تصبح المؤسسة التعليمية واحة يجد فيها الظمآن ماء والجائع غذاء  
والهاجع آمناً والمحبط إشباعاً .



الفصل الحادى عشر

عملية التسمى او الإعلاء



## الفصل الحادى عشر

### عملية التسامى أو الإعلاء وبناء الإنسان العربى

هى تلك التى بموجبها يرتفع الإنسان إلى مصاف الملائكة ويرتقى سلوكه إلى أعلى مراتب الإنسانية سمواً ورفعةً وبجلا هى تلك العملية التى تحفظ على الإنسان إنسانيته ، ولولاها لانحدر سلوكه إلى مراتب الحيوان الأعجم ، حيث ترتفع بدوافعه وقواه من السلوك البدائى أو الحيوانى أو الشهوانى المحض إلى قسوات السلوك الإنسانى الراقى والمتحضر ، والملتزم والذي يفيد منه الفرد والجماعة .

فعملية الإعلاء أو التسامى Sublimation هى واحدة من الآليات أو الحيل الدفاعية defense mechanism التى يستبدل فيها الإنسانية تلك الدوافع البدائية أو الحيوانية أو العدوانية الفجة ، أى تلك الدوافع غير المقبولة إجتماعياً ، وخلقياً ، يستبدلها بأشكال راقية ومقبولة من السلوك المتحضر الذى يقبله المجتمع ، وتطبق أكثر ما تنطبق على الدوافع الجنسية ، ولاسيما فى مرحلة المراهقة ، وAutorecence هذه الحيلة الدفاعية تساعد الإنسان على إشباع دوافعه وحل مشكلاته ومن ثم خفض حدة التوتر عند Tension دون أن يكشف لنفسه أو للثقافة التى يعيش فى كنفها عن تلك الدوافع التى لا يرضى عنها هو أو مجتمعه وهنا يستبدل الأهداف التى لا يقبلها ولا يوافق عليها المجتمع بأخرى يقبلها ويوافق عليها . أى إلى الأنشطة التى تقود إلى النجاح وإلى التمدد بدلاً من الفشل والاحباط فالدوافع غير المقبولة إجتماعياً تجد لنفسها منافذ فى أشكال مقبولة إجتماعياً .

فادافع الجنسى إذا لم يشبع طبيعياً عن طريق الزواج أمكن اعلائه إلى كتابة

الخطابات العاطفية أو إلى قنوات من الشعر والأدب أو الرسم والتصوير أو النحت والمثالة ؛ وهنا يصبح الدافع مقنعاً حيث يجد طريقاً للتعبير عن ذاته . فدافع العدوان عند المراهق مثلاً إعلاته إلى النشاط الرياضى أو السكشفي حيث يمتص هذا النشاط المشروع والمقبول إحتياجات الطاقات الزائدة فى المراهق وبدلاً من إستخدام هذه الطاقة فى التخريب إستخدامها المراهق فيما يؤدى إلى صقل شخصيته ونموها وتربيته على الطاعة والإلتزام والتعارن والأخذ والعطاء وغير ذلك من القيم التى ترسخها وتوصلها الأنشطة الرياضية كقبول الهزيمة بروح رياضية وعدم الغرور عند الإلتصار . وبالمثل يمكن إعلاء دوافع حب الإستطلاع من التجسس حول الأمور الشخصية للناس إلى البحث والتنقيب واكتساب العلم والمعرفة وإجراء التجارب والبحوث وكتابة المقالات وما إلى ذلك من الأمور التى تشبع حب الإستطلاع فى الفرد وفى نفس الفرد تنمى المهارات العلمية والمعرفية .

هذا هو فحوى النظرية أما التجارب الحقلية فتدل على أن الدافع المستبدل لا يزول كلية وإنما له رواسبه وبقاياه فالدافع الجنسى لا يمحوه ، فرص الشعر ، وبالمثل فان دافع الامومة لا يفتى عنه تماماً العناية بأطفال الجمعيات الخيرية .

ووفقاً لما تنطوى عليه الشخصية الإنسانية من الديناءيكية والمرونة والحركة والتفاعل ، وتأثر كل عملية من عملياتها بكثير من العوامل — فإن عملية الإعلاء تساعد فى التخلص من عقدة « أوديب » عند الطفل الذكر وعقدة « إلكترا » عند الإثنى . حيث يكبت الطفل الذكر شوقه إلى أمه وينمى عاطفة الحب الطيبى نحوها بينما يعيد توجيه طاقته نحو أنشطة أخرى كالرياضة أو الألعاب وهن المجالات التى تصلح لكى توجه لإيها شبابنا الأنشطة الترويحية والرحلات وازدياد أما كن العبادة والإشتراك فى النوادى ومشروعات الخدمة العامة كجمع التبرعات للعجزة والأيتام والشيوخ والمرضى والإشتراك فى نظافة الحى أو فى أسبوع

المروء والتطوع في خدمة المرضى ، والإسهام في مشروعات نحو الأمية وتشجيع  
المرايات في التمثيل والبستنة والرسم والنحت والتصوير والخطابة وقرض الشعر  
أو في الإشتراك في معسكرات العمل الصيفية وإقامة الحفلات والاشترك في  
نظافة المدارس والمعاهد والجامعات والحفاظ على مرافقها العامة .

ويستخدم الإعلاء أو التسمي في علاج كثير من حالات الإضطراب  
والأمراض النفسية حيث يستخدم لإيجاد منفذ أو مخرج أو طريق لتصريف  
طاقات الفرد الخبيسة وخفض حدة التوتر والقلق عنده ، ذلك لأن عقاب المراهق  
مثلا على سلوكه العدواني لا يجدي نفعا ، طالما كان السبب الذي يكن وراء هذا  
العدوان غير معروف ، كذلك فإن الوعظ والإرشاد اللفظي قليل الأثر في  
سلوك المراهقين . أما إعلاء الطاقات فهو وسيلة ناجحة لتوجيه السلوك وتوجيهه  
نحو القنوات الشرعية المفيدة في حياة الشاب اليومية . فالرجل الذي يفقد زوجته  
بدلا من الوقوع فريسة هزيلة لآلام الوحدة القاسية تجده ينخرط في لعب الجولف  
أو ما إلى ذلك ، والطالب الذي يفشل في الإمتحان قد يهتم بجمع الطوايح  
والعاديات . ومن خلال ممارسته الأنشطة المحبوبة يشعر الإنسان بقيمته وبوزنه  
وبدوره في المجتمع بدلا من أن يشعر مرارة الفشل والاحباط والعزلة والكون  
إلى مشاعر النقص والدونية .

هل أن علماء النفس التحليليين الأوائل كانوا يعتقدون أن العلم والفن  
يعد مخرجا أو منفذا للدافع الجنسي المحبط ، ولكن تبين أن العلماء والفنانين لديهم  
هذا الدافع بصورة طبيعية وأنه لا يتحول كلية إلى هذه العمليات العقلية العليا  
التي يحتاج إليها العمل في العلم والفن . ولاشك أن للعلم والفن أهمية وجاذبية خاصة  
بها دون أن يدفعنا إليها دافع محبط أو سدت الأبواب في طريق إشباعه .

وتخضع عملية الإعلاء للسلوك العذراني أو سلوك المقاومة مثلاً تخضع إلى عدد من القواعد والإجراءات كما يحدث ذلك في القواعد المفروضة على لعبة الملاكمة أو المصارعة بحيث ياتزم اللاعب بها وقد يتحول السلوك الجسدى إلى بدائل عقلية محضة . على كل حال نظرية التسامى لا تنجو من النقد وخاصة فيما يتعلق بالدوافع النفسيةولوجية فى الإنسان التى لا تنجح كلية فى إمتصاص طاقتها الزائدة وإنما تنجح فى إشباع دوافع أخرى بديلة .

يتضح للقارىء الكريم أن عملية الإعلاء تشبه إلى حد كبير عملية التعويض ولكن عملية الإعلاء يقصد بها تنقية أو تصفية أو غربلة Refinement الطاقة الجسمية والعقلية والإفعالية وإعادة توجيهها الوجهة الصحيحة وخاصة من المنافذ البدائية Primitive إلى منافذ غير وراثية أو غير نظرية ولكنها جديده ومكتسبة أو متعلمة . وتتدخل هذه العملية فى تعديل طريقة إشباع الدوافع الفطرية وجعلها طرقاً حضارية كالتزام الطفل بإشباع قواعد وآداب المساندة أو إنتظار الشباب حتى يتزوج ويشبع دوافعه وفقاً للتقاليد والعادات والأعراف . وتلعب الألعاب العقلية ، الشطرنج وما إلى ذلك دوراً فى توجيه الطاقة الذهنية إلى منافذ حسنة وكذلك القراءة فى القصص والروايات .

هذه عملية التسمى أما عن كيفية دراسة أثرها عند الشباب مثلاً ، فيمكن توفير مجالات من الأنشطة الرياضية والكشفية والعلمية لجماعات من الشباب ، وترك جماعات أخرى منهم بمائلة دون أن تحظى بممارسة هذه الأنشطة وبعد ذلك يمكن إجراء دراسة مقارنة على مدى شعور كل مجموعة منها بالإحباط ومدى وجود الدوافع التى تم إستبدالها لدى المجموعة التجريبية ، وذلك للتحقق من أن المجموعة التى وجدت فرصة سائحة للإعلاء تعانى أقل من غيرها من القلق والإحباط . والتوتر .

ولاشك أن مؤسساتنا الترويحية في عالمنا العربي تستطيع أن تقوم بدور أساسي وفعال في تحقيق تسمى أو تصعيد أو الإرتفاع بدوافع الطلاب ونفقاتها من صورتها البدائية أو الشهوانية أو العدوانية الفجة إلى صوراً أكثر رقياً وتحضراً وذلك عن طريق إشراك الطلاب في النشاط الرياضي والترويحي والترفيهي والكشفي والقيام بالرحلات العلمية والإستكشافية وإشراكهم في الندوات والمناظرات وتوفير الفرص أمامهم لتنمية مواهبهم في الشعر والتمثيل والنحت والتصوير ، والإشتراك في مشروعات خدمة البيئة وإجراء البحوث والمطالعات وكتابة المقالات وتنظيم المباريات والحفلات والمسابقات الثقافية والأدبية والعلمية وإشراكهم في حل مشكلات اليبثية المحلية وغير ذلك مما يمتص فائض الطاقة عندهم ويصقل شخصياتهم وينميها ويفرس فيهم قيم المواطنة الصالحة وآداب الدين الإسلامي الحنيف ويركي الشعوب بالإعتزاز بالأجاد العربية الخالدة.





الفصل الثاني عشر  
ترشيد النمو الخلقى



## الفصل الثاني عشر

### ترشيده النمو الخلقى

لعل النمو الروحى والخلقى هما أهم أوجه النمو على وجه الإطلاق فى شخصية الإنسان ، ذلك لأن الدين حاصم من الدال وسبيل إلى الهداية والرشاد والتسوى والإصلاح الإجتماعى والفردى . ولذلك فلا يفتر أن يكسب الإنسان العالم كله ويحضر نفسه . وإذا إنهار صلاح الأخلاق فى المجتمع فقد إنهار كل شئ مما بلغ المجتمع من القوة المادية .

#### مفهوم الأخلاق :

ويبنى تحديد المقصود بإصطلاح « الإخلاق » Morality فهل الأخلاق هى ما يقرره المجتمع حتى ولو كان خفاً ؟ أم أن الأخلاق هى ما يعتبره الفرد عدلاً justice وشفقة kindness وإيثاراً Altruism وما إلى ذلك من القيم الخلقية المطلقة ؟ لا شك أن مفهوم الأخلاق ، كمفهوم نابع عن المجتمع ، هو مفهوم دينامى فى طبيعته ، بمعنى أنه يتغير من جيل إلى جيل ومن مجتمع إلى آخر ، وينمو ويتطور أو يتعدل ويتحسن أو يسوء .

ويعرف هادفيلد J. Hadfield ، الأخلاق فيقول :

« هناك معنيان عريضان لمصطلح « الأخلاق » أحدهما بمعنى الامتثال Conformity لمعايير المجتمع Norms or mores وعاداته ، والمعنى الآخر هو إتباع الغايات والأهداف الصحيحة (1) .

(1) Hadfield, J childhood and Adolescence, Penguin Books, 1964 p. 141.

النوع الأول : يجعلنا آليا نلتزم بالعادات ونتمثل للسلوك الجماعي ، ونوعى التقاليد الإجتماعية ، وطبقاً للمعنى الثانى ، فإن الغايات الصحيحة كالكرم والولاء والأمانة تعد خيرة فى ذاتها ، وينبغى إتباعها بصرف النظر عن عادات المجتمع ومعايره (١) .

والإخلاق بمعنى الامتثال لقيم المجتمع وأنماط سلوكه تختلف من مجتمع إلى آخر ، فما هو خير فى مجتمع قد يكون شراً فى مجتمع آخر .

ويستخدم أحياناً إصطلاح الخلق Character ليعنى السلوك الخلقى Moral behaviour ، ولكن إصطلاح الخلق يشير إلى درجة التنظيم الخلقى للفعال لكل فرد . ويشير إلى الإستعداد النفسيفيزيقي ، الدائم الذى يقمع البواعث تبعاً لمبدأ تنظيمى معين .

ومعنى هذا الإشارة إلى الاخلاق Morality كخلق داخلى يكن فى داخل الفرد نفسه .

ومكذا نرى أن إصطلاح الخلق يشير إلى سمات الشخصية أكثر من إشارته إلى الاخلاق التى تتضمن قوة إرادية كافية لتوجيه السلوك نحو نوع ما من القيم . وتهتم الاخلاق بنوع خاص بقوى الفرد الإرادية وأهداف كمنافسه وإتجاهاته (٢) .

---

(١) راجع كتاب علم النفس ومشكلات الفرد ، منشأة المعارف بالاسكندرية لمعرفة الإتجاهات المختلفة فى تحديد السواء والإنحراف ، ( للمؤلف ) .  
(٢) يختلف معنى الاخلاق بالمعنى السلوكى كمعاداة فردية وجماعية من الاخلاق بالمعنى الفلسفى ethyca أو كعلم الاخلاق .

ويقصد بكلمة الاخلاق من الناحية السلوكية العادات والتقاليد والآداب والمثل المرعية في مجتمع ما ، وعلى ذلك فالقيم الخلقية تختلف من مجتمع إلى آخر ، كما تختلف في نفس المجتمع من عصر إلى آخر ، وتختلف في نفس المجتمع وفي نفس العصر باختلاف الطبقات الإجتماعية . فالمبادئ التي تصلح للمجتمع الإشتراكي لا تصلح للمجتمع الرأسمالي . كذلك أخلاقيات المجتمع الديمقراطي تختلف عن أخلاقيات المجتمع الديكتاتوري ، والفرد الذي يعيش متكيفاً في مجتمع رأسمالي يصبح غير متكيف إذا ما نقل إلى مجتمع شيوعي مثلاً ، وطبقاً لوجهة النظر « الإمتتالية » ما على الفرد إلا أن يقبل قيم الجماعة التي ينتمى إليها حتى يعيش في سلام ووثام معها ، ولكن رغم وجود هذه الفروق الثقافية في مفهوم الاخلاق إلا أن هناك بعض المبادئ الخلقية (المطلقة) العامة التي تصدق في كل مكان وزمان، ومنها الصدق والأمانة والولاء ... الخ .

ويعرف الخلق بأنه تكامل العادات والإتجاهات والعواطف والمثل العليا بصورة تميل إلى الإستقرار والثبات ، وتصلح للتنبؤ بالسلوك المقبل (١) . فالنمو الخلقى لدى الطفل يسير من مجرد رغبة في تحقيق اللذة والسعادة إلى التقيد بالمبادئ الخلقية والإجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه الطفل .

وبتقدم الطفل في العمر تتحول القوى الرادعة من كونها قوى خارجية أي صادرة من الخارج ، من الآباء والامهات والمدرسين إلى أن تصبح قوى ذاتية داخلية هي ضمير الطفل ويتكون هذا الضمير عن طريق إتصاص قيم الآباء وإكتسابها وبذلك تصبح معايير الطفل نفسه .

---

(١) دكتور فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة دار الفكر الجامعي العربي بالقاهرة / ١٩٦٨ م .

ويقودنا هذا الموضوع الى التساؤل ايها تصبغ له القيه العليا والطاقه  
الفرد ام المجتمع ؟

في ضوء الخبرات المستمدة من المجتمعات الديمقراطية والديكتاتوريه يتضح  
أن الأمل الوحيد في الإصلاح والتقدم يكن في النشاط الحر لأعضاء المجتمع  
وإتباع مبادئ الشورى وليس هناك ضرورة لإتخاذ موقف دون آخر في أيهما  
تكون له السيادة : الفرد أم المجتمع ، إذ الواقع أنهما يعتمدان على بعضهما البعض  
وهناك علاقة تفاعل قوية بين الفرد والمجتمع . فصالح المجتمع من صلاح أفراد  
وصلاح الأفراد يؤدي إلى صلاح المجتمع برمته .

ومن الناحية السيكولوجية فإن مفتاح الأخلاق هو شعور الفرد بالواجبات  
والإلزام في كل من الفكر والعمل .

وعلى ذلك فإن السلوك الذي يقوم به الفرد خوفاً من عقاب المجتمع ليس خلقياً  
بالمعنى السيكولوجي ، ويصبح خلقياً عندما يصدر عن شعور الفرد بالواجب أو  
الولاء أو العطف أو الشفقة أو الرحمة أو الحب أو الشرف أو البر والإحسان  
والتقوى ، وغيرها من الإنفعالات المشابهة . ولكن هذه الإنفعالات ليس من  
الضروري أن تكون صحيحة إجتماعياً ، ذلك لأنها قد تنشأ أصلاً عن الأخطاء  
التي يرتكبها المجتمع ضد أفرادها .

ولا يمكن قبول الإقتراض أن الإنسان خير محض أو شر محض ، إنما تسود  
آراء الكثرة من العلماء بأن في الإنسان الشر والخير معاً ( ولقد هديناه  
النجين ) ، وتفتح هذه الفكرة الآفاق واسعة أمام المجتمع ومنظماته  
التربوية لتعمية الجوانب الخيرة في الإنسان وسيطرتها على جوانب الشرفيه ،  
وتلعب الأساليب التربوية دوراً هاماً في توضيح مفاهيم الخطأ والصواب ،

وخاصة لدى أولئك الذين يمتريهم الحفاظ وعدم القدرة على التمييز بينها فكثير من الناس ، وخاصة الشباب يقفون موقف الحيرة إزاء الإرشاد من قبل الكبار من ناحية وسلوكهم الفعلي والعمل من ناحية أخرى ، على أن مجرد المعرفة النظرية بالخير أو الشر لا تضمن بالضرورة عمل الخير. المهم هو الإرادة التي تفعل الخير وتجنب الشر (إنما الأعمال بالنيات ولكل أمرىء ما نوى) إلى جانب ضرورة توفر الإمكانيات البيئية والإنفعالية والجسمية لممارسة الخير. وجد أن قوة الإرادة تتأثر بتعاطى الفرد بعض العقاقير (١) . ويقسم بعض العلماء الناس إلى أنماط خلقية معينة .

#### الأنماط الخلقية :

يصنف الناس أحياناً إلى أنماط خلقية مختلفة تبعاً لنوع الاخلاق الذى يتبعونه :

١ — النمط التعمى The expedient type وفيه يسلك الفرد فقط سلوكاً خلقياً على أغراضه الذاتية ؛

٢ — النمط الإمتثالى Conforming type وهو النمط الذى يفعل صاحبه ما يفعله الآخرون ، وما يقولون أنه ينبغي عليه أن يفعله ؛

٣ — النمط العقلى أو النمط ذو الضمير الحى

The rational or Conscientious type

وله معايير الخاصة الداخلية فى الصواب والخطأ .

---

(1) Johnes, V. Character development in children : an objective approach, in Manual of child Psychology, ed, By, cormic—hael, L.p. 821.

وتبعاً لهذه المعايير يحكم على تصرفاته وهو نمط ايثارى altruistic ويمثل أعلى مستويات الأخلاق ، ولصاحبه مجموعة من المبادئ الخلقية الثابتة المستقرة والتي توجهه . أنه عقلاني وواقعي Realistic في تقويمه لما هو خير له ولغيره من الناس (١) وهو غير مضطر لعمل كثير من التفسيرات أو التأويلات الخلقية لأنه يتبع « حرفية » القانون الخلقى ، أما الشخص النسبي relativist في مذهبه الخلقى فإنه يأخذ في الحسبان النوايا والدوافع والإصرار أو التعمد والنتائج العملية لعمله ، كما يقول فروم E. Fromm في ضوء الأخلاق السلطوية تضع السلطة « ما هو خير للإنسان ، وتضع القوانين والمعايير للسلوك . أما في الأخلاق الإنسانية فالإنسان نفسه هو موضوع المعايير وهو الذى يضع هذه المعايير . انه مصدر المعايير والمستول والمنظم ، وهو أيضاً الموضوع الذى تنطبق عليه هذه المعايير (٢) .

#### خصائص الفكر والسلوك الخلقى :

يضاف إلى المشاكل السابقة مشكلة عمومية المبادئ الخلقية أو خصوصيتها بمعنى هل يكون الفرد الأمين فى البيت أمينا فى المدرسة وفى النادي وفى العمل وفى الإمتحان وفى اللعب وفى جميع المواقف والأماكن ، أم أن الأمانة تتوقف على الموقف الذى يوجد فيه الفرد ومقدار حاجاته إلى « الغش » مثلا ؟ وعلى دوافع الفرد وحاجاته ؟ لقد دلت دراسة هارتشون وماى ( ١٩٢٨ ) Hart shorne

(1) Jerild, A. The Psychology of Adolescence. p. 368.

« راجع أنواع القيادة وأثر كل منها على السلوك والشخصية ، فى كتاب المؤلف « علم النفس الاجتماعى » دار النهضة العربية — بيروت ، .

(2) Fromm, E., Man for himself : an inquiry for The Psychology of ethics, Rinehart, N'y. 1947.



and May على عدم وجود إرتباط ندى دلالة بين الغش في المدرسة والغش في المنزل. Cheating at home and at school ولكننا إذا أخذنا الإخلاق بمعنى الشعور بالذنب ، لتجنبنا الصعاب الناتجة من الإتهام الإمتثالي السلوكي ، إذ من الممكن أن يخفض الفرد للإغراء Temptation ومع ذلك يشعر بالذنب نتيجة لإمتلاكه معياراً داخلياً . يسير الطفل في بدء حياته بمنطق ( اللذة ) أي أنه يميل إلى تكرار السلوك الذي يجلب له اللذة المباشرة ويجنبه الألم . ويتكون ضمير الطفل عن طريق مجموعة الأوامر والنواهي التي يتلقاها من الوالدين الذين يقومون بوظيفة الضمير في بدء حياة الطفل ، فالطفل لا يسرق لأن ( ماما ) تقول لا تسرق ولأن السرقة تغضب ( ماما ) .

وهنا ينبغي أن نتساءل عن العوامل التي تؤثر في مجرى النمو الخلقى في حياة الطفل ؟ .

#### العوامل المؤثرة في النمو الخلقى :

لقد تساءل كثير من الكتاب: هل يرجع السلوك الخلقى إلى الوراثة أم إلى البيئة والإكتساب ؟ يحتوي التراث السيكولوجى على كلا الإتهامين ، أى الإتهام الوراثة والإتهام الإكتسابى . ومن بين الدراسات العديدة التي تزيد العوامل الفطرية في الأخلاق The innate factors دراسة الأسر التي إنتشر الجنوح والإجرام بين أعضائها بكثرة كبيرة ، عبر الأجيال المتعاقبة (١) .

ولقد إقرض بعض العلماء قديماً وجود ( حس خلقى داخل الإنسان ) ، ولكن إذا كان للأخلاق حس مستقل فأين يقع هذا الحس من الجسم ؟ وفي

---

(1) Kanner, L., Child psychology, Chortex., Thoms, U.S.A. 1957; p. 679.

عُضُونَ القرن الثامن عشر الميلادي سادت حركة طيبة تفترض أنه نتيجة لإصابة الفرد بمرض ما فإنه يفقد: الحس الخلقى، بينما تبقى قواه العقلية سليمة، وأطلق على هذه الحالة المرضية إصطلاح الجنون الخلقى Moral insanity (١). ويفترض هنرى مودسيلي Henry Maudsley أن معظم المجرمين الصغار ضعاف أخلاقياً في القوة الخاصة بتكوين الحدس الخلقى، وكان يعتقد أن الطفل قد يكون ما هو عقلياً، ولكن أعمى خلقياً، وأن هذا الضعف الخلقى الموروث يبدو أنه ينتشر فى أسر معينة عبر الأجيال المتعاقبة. ومن ناحية بناء الشخصية وجد أن كثيراً من الأعراض السيكوباتية والمصابية ترتبط بالجنوح (٢) وكان لمبوروزو Casare Lombroso يعتقد بوراثية الإجرام. ويعتقد بعض الناس بأن الطفل يولد مزوداً بضمير معين يساعده على التمييز بين الصواب والخطأ، بل يزعم البعض أن الطفل يرث بعض السمات الخلقية المحددة كالأمانة والصدق ولكن هذه الفكرة تخلص الآباء والمعلمين من مسئولياتهم إزاء تربية الطفل تربية فلسفية سليمة حيث لا يعزون السلوك غير المرغوب إلى فشلهم، وإنما إلى نقص وراثى أو فطرى لا يمكنهم التغلب عليه.

الضمير، فى واقع الأمر، يتكون خلال الشعور بالالتزام أو بالواجبات الاجتماعية، تلك العمليات التى تحول الضبط الخارجى إلى ضبط داخلى (٣). يقول وليام مكدوجل McDougall، مؤيداً الإتجاه الوراثى للعقل البشرى،

---

(1) Burt, C., The young delinquent, univ - of London Press, 1957 p. 31 - 40.

(2) Ibid.

(3) Hawkes, G.R., Behaviour and development from 5-21, Harpers and Brothers, N.y. 1962, pp. 122,

أن هناك نزعات نظرية أو وراثية هي المنابع الأساسية أو القوى الدافعة لكل من الفكر والسلوك ، وهي الأساس الذي تنمو عليه خلق وإرادة الأفراد والأمم بالتدرج تحت توجيه الملكات العقلية (١) .

أما فرويد فيرى أن غريزة الجنس أو المحافظة على الذات هي العنصر الأساسي في الدافعية الإنسانية Human Motivation وتضمن غريزة المحافظة على الذات من بين ما تتضمن ، حماية معايير الفرد الخلقية والاجتماعية . ويفترض آدار Adler وجود نزعتين مسئولتين عن ارتباط الإنسان بأخيه الإنسان وهما .

١ — الرغبة في القوة الشخصية والسمو .

٢ — الشعور الإجتماعي .

ولكن مثل هذه الإتجاهات التي تختذل الدافعية الإنسانية في شكل عامل أو عاملين تبالغ في تبسيط التنظيم الدافعي في الإنسان ، وهو تنظيم بالغ التعقيد . وتدلتنا الدراسات الاثربولوجية التي تناولت بعض المجتمعات البدائية أن القيم الخلقية ليست عامة ، ومن ثم ليست موروثية ، وعلى سبيل المثال فإن مجتمع الأرايبش Araspash ليس في حاجة إلى كثير من الوسائل التربوية التي تروضه على دراسة السلوك الخلق ، وإنما يظهر هذا المجتمع كثيراً من مظاهر الإيثار والتضحية (٢) التلقائياً .

---

(١) لم تعد فكرة الملكات مقبولة في الفكر السيكولوجي الحديث ، وأصبح ينظر للعقل البشرى على أنه وحدة ويستخدم بدلاً منها إصطلاح القدرة .

(1) Moad, N, Sex and temperament in Three primitive Societes, Routledge and Kegan paul, 1948 p. 137.

وفي مجال تأييد وجهة النظر الوراثة في محور التقييم الختامية ، ربما تشير إلى الفروق الملاحظة بين الذكور والإناث في الانخلاق - فلقد وجد أن الإناث أكثر تأثيراً بالنداء الإنفعالي في الحياة الدينية ، بينما الذكور أكثر جذباً بالشرف والعقاب الخلق والنشاط الإجتماعي أو بالنسبة للمدوان فلقد أعطى بايز وماريكارد Bize and Maricard ( ١٩٣٧ ) حقناً من الهرمون المنشط للذكورة لعدد من الصبيان الصغار، ووجد زيادة واضحة في العدوانية في كل العلاقات الإجتماعية . كذلك أعطى كلارك وبرش Clark and Birch هرمونات ذكورة وأنوثة لقرود ذكر ، ووجد أن الهرمون الذكري يؤدي إلى زيادة السيطرة الإجتماعية عند الحيوان ، وأن الهرمون الانثوي يؤدي إلى خضوع الحيوان ، ويؤكد هذا فكرة زيادة النزعات العدوانية في الذكور ، عنها في الإناث ، وفي مجال الفروق الجنسية في الانخلاق أيضاً هناك ما كشفت عنه دراسة تيودور - هارت Tudor - Hart حيث وجد أن الإناث يمارسون أكثر من الذكور ، كثيراً من الأكاذيب التقليدية مثلا : أى ليست في المنزل .

— أنا سعيدة لرؤيتك .

— لقد قضيت وقتاً ممتعاً في حفلتكم ؟

مثل هذه الأكاذيب إعتبرتها نسبة أكبر من البنات عن البنين « ضرورية » ، كذلك إعتبرت نسبة أكبر من البنات الأكاذيب الإجتماعية « ضرورية » ل نسبة ٣٢ ٪ في مقابل ١٨ ٪ من الذكور ، ومن أمثلة الأكاذيب الاجتماعية « الكذب للإحتفاظ بالأسرار » و « الكذب لحماية من الغرابة » وما إلى ذلك .

وفي دراسة شيلي sheely (١٩٣٨) التي تناولت ٨٠٠ طفلاً تراوح أعمارهم من ٩ : ١٦ سنة ، وجد أن الذكور أكثر عدوانية وسيطرة ، وأقل خوفاً ، وأكثر تفاخراً ، عن الإناث اللاتي كن أكثر شكا وخيالا وأكثر خضوعاً وطاعة للضوابط الاجتماعية . ولقد وجدت نسبة الذكور إلى الإناث في الأحداث الجانحين الأمريكيين تساوى ٩ - ١ .

ولكن يجب أن نلاحظ أن هناك فروقاً كبيرة في نوع الجرائم التي يرتكبها أفراد كل جنس ، كذلك هناك فروق في المستويات الخلقية التي يضعها المجتمع على أفراد كل جنس . فالمعروف أن الأسرة أكثر تسامحاً في قبول المخالفات التي يرتكبها الولد الذكر - كذلك فإنه يفترض أن الأب - أكثر من الأم - هو الذي يمثل السلطة الخلقية الرئيسية في الأسرة ، وأنه أيضاً الموضوع الخلق الذي يتفهمه الولد والبنت على السواء - أن الأب أكثر تمثيلاً للمعايير الاجتماعية ، وهو أكثر قدرة على القيام بعملية الضبط والربط في الأسرة .

وفي هذا الصدد افترض ( فرويد ) أن الذات العليا أو الضمير في النساء أضعف منها في الرجال ، ويرجع السبب في ذلك في نظره إلى بقاء البنات مدة أطول عن البنين في مرحلة جمود « عقدة الكترا Electra » (٥) .

وخلافاً لوجهة نظر فرويد هذه ، يعتبر ( تيرمان وتيلور ) أن البنات يتثلن أكثر من البنين لقواعد الآباء والسلطة . كذلك يعاني البنات من مشا كل مدرسية

---

(٥) تشير هذه الحالة إلى إرتباط الفتاة بأبيها مع كراهية الأم والشعور بالغيرة نحوها وتقابل عقدة أوديب في الطفل الذكر التي تشير إلى إرتباط الطفل جنسياً بأمه والغيرة من الأب وما يصحب ذلك من شعور بالذنب والصراع الإنفعالي لدى الطفل .

ومنزلية أقل من البنين ، وأن نسبة جنوح الأحداث بينهن أقل من مثيلتها عند البنين - وفي دراسة ثرستون وكيف Thurstone and chave عن الإتجاه نحو الكنيسة وجد أن النساء أكثر إستعداداً للذهاب للكنيسة عن الرجال (١) ،

ويروى فرويد Freud أن الإحساس بالعدل وغيره من القيم الخلقية أقل في النساء منه في الرجال - ويرجع ذلك في نظره ، إلى طرق تكوين الذات العليا عندهن ويقول فرويد : « إن السمات الخلقية التي أثارها النقاد ، في كل الأزمنة ، ضد النساء - أي أن إحساسهن بالعدل أقل من إحساس الرجل وأنها أقل إستعداداً للخصوع لضرورات الحياة الهامة . وأنها أكثر تأثراً في أحكامهن بمشاعر الحب والعداوة - كل هذا يفسر بالرجوع إلى التعديلات التي تحدث في تكوين ذواتهن العليا ، »

ويبدو أن تعاطف الإناث ينتج من جوانب شخصية أكثر من المبادئ والقيم الموجبة . وفي هذا الصدد يقال إن النساء يتأثرن في الأحكام الخلقية والجمالية بالأسلوب وبالشعور أكثر من التأثير بالعقل .

ولقد وجهت إنتقادات عديدة لفكرة وراثية الأخلاق ، فعلى سبيل المثال وجد ( هارتشون وماي ) أن الأمانة تختلف باختلاف المواقف . فالطفل قد يكون أميناً في المدرسة غائناً في المنزل . ويؤكد الإتجاه البيئي في نمو الأخلاق الدور الذي تقوم به الأميرة والمدرسة والمسجد أو الجماعات البشرية ، كجماعات الأصدقاء والزملاء ووسائل الإعلام والإتصال الجماهيري كالراديو والتليفزيون والسينما والمسرح والصحف والمجلات ، مما يؤكد أمر المنزل على الأخلاق .

---

(1) Thrustone, L. and Chave. E., The measurement of attitudes. The University of Chicago press 1951.

ما وجد في إحدى الدراسات من ٨٧ ٪ من الإناث الجانحات آتية من بيوت محطمة ، حيث يقل تأثير المنزل وتقل فرص تدريب الطفل على السلوك الخلق .

وفي دراسة أخرى وجد أن ضعف التدريب والتأديب كان سبباً في ٩٠ ٪ من الإنحرافات السلوكية . ولاشك أن الطفل يبنى مفهومه عن الصواب والخطأ من الأمثلة التي يتلقاها من الكبار الراشدين . واقتد وجدت معاملات (\*) إرتباط كبيرة نسبياً بين فكرة الأطفال عن الصواب والخطأ وبين أفكار الكبار المحيطين بهم وكانت معاملات الارتباط كما يلي : —

#### معامل الارتباط

|                          |      |
|--------------------------|------|
| — الأطفال والآباء        | ٠.٥٥ |
| — الأطفال والأصدقاء      | ٠.٣٥ |
| — الأطفال ومعلمو الأندية | ٠.١٤ |
| — الأطفال والمدرسون      | ٠.٠٦ |

ويبدو أن الآباء لهم أكبر قدر من التأثير في تكوين مفهوم الطفل عن الخطأ والصواب . ولقد تبين أنه كلما زاد اتصال الطفل بالتصانيف الكبار زاد تأثيرهم عليه ، وعلى سلوكه ، وتلعب علاقات الحب والعطف والحنان والدفء دوراً هاماً في تنمية الضمير القوي في الأطفال .

فأسلوب التربية القائم على أساس الحب هو الذي يؤدي إلى تنمية الضمير .

---

(\*) يعرف معامل الارتباط بأنه تحديد إحصائي لكم وكيف الـ لاقه بين متغيرين أو أكثر

أما الحماية الزائدة أو الخضوع لرغبات الطفل المبالغ فيها ، فإنها يؤديان إلى زيادة نزعات الطفل نحو العصبان والمبالغة في المطالب . أما الأطفال اللذين خضعوا لسيطرة الأمهات والتحكم الزائد والتأنيب المبالغ فيه والذين كانوا يمتحنون المكافآت لخضوعهم ، أصبحوا منسحبين ونحولين (١) .

ويعتبر المنزل من أقوى المؤسسات الاجتماعية في نقل ثقافة المجتمع للطفل لأنه يكمل وظائف المؤسسات الاجتماعية الأخرى ، كالحكومة والمدرسة والمسجد . بل إنه يبدأ في عمله هذا ، قبل أن يبدأ الطفل في الإحساس بدور هذه المؤسسات . كذلك تلعب المدرسة دوراً هاماً في نمو السلوك والقيم الحقيقية في الطفل .

فلقد لوحظ أن السلوك الخلق للأطفال يتدهور عندما تضعف الإدارة المدرسية .

ولكن يمارس الطفل السلوك والصواب لا بد من معرفة الصواب والخطأ والتمييز بينها ، وليس هذا التمييز أمراً سهلاً ، إذ يختلف الأفراد في تقدير الصواب والخطأ ، ففي إحدى الدراسات قررت ٩٠ ٪ من مجموعة من الأطفال الصغار أن ٩ مواقف من مجموع ١٤ موقفاً مدرسياً هي موافق صحيحة أو صواب ، وعندما حكم المدرسون على هذه المواقف قرروا أن ١٢ موقفاً صحيحة فقط ، وقررت هذه النتيجة ٩٠ ٪ من المدرسين أو على الرغم من أن المعرفة النظرية بالصواب والخطأ لا تضمن ، بحد ذاتها ، ممارسة الصواب وتجنب الخطأ إلا أن المعرفة مهمة ، لأن الفرد لا يختار الصواب في موقف لا يعرفه ، اللهم بعض الصدفة البهتة (٢) .

---

(1) Mussen, P.II, op. cit. p. 356.

(2) Ibid.



ومن العوامل المؤثرة في السلوك الخلقى إرتياد أماكن العبادة ، فقلد وجد أن للخبرة الدينية أثراً كبيراً على النمط القيمي الأطنال وللشباب ، ولقد وجد « هارتشون وماي » أن مقدار الغش يقل بإرتياد أماكن العبادة ، كذلك وجد أن الأطنال الذين يرتادون أماكن العبادة يحصلون على درجات أعلى في إختيار « مساعدة الغير » أو التزعة نحو مساعدة الآخرين .

وبالنسبة لآثر المجتمع والحياة الإجتماعية ككل يقول عالم الاجتماع الفرنسي دوركايم Durkheim إن الحركة الإجتماعية العظيمة هي التي تخلق الجريمة ، ففي الماضي كان الناس يرتبطون بروابط وثيقة بأسرهم التي كانت توجه وتضبط سلوكهم . (١)

ولقد أدى النمو الإجتماعى إلى النزوح للندن الكبرى لتحتيم الروابط الاسرية القديمة ، وأصبحت الوظيفة أو المهنة تمارس بعيداً عن دائرة الأسرة ولقد تحللت القيم القديمة دون أن يتكرر غيرها ، وأصبح هناك فراغ قيمي يحتوى الفرد المعاصر . لقد أصبح أبناء المجتمع الحديث أكثر عزلة وانسحاباً ، ومن ثم ضعف التأثير الإجتماعى عليهم .

كذلك تؤثر الطبقة الاجتماعية على نوعية الأخلاق التي تنمو فى الطفل ، فقلد وجد أن هناك أطنال الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا تسلطاً فى إتجاهاتهم ، فطالبوا بانزال العقاب ، كعلاج لعمل الخطأ أكثر من أطنال الطبقات العليا . كما وجد أن أطنال الطبقات الدنيا ينظرون للسلوك فى ضوء الصبح والخطأ ، بينما يحكم أطنال الطبقات العليا على السلوك طبقاً لنتائجه العملية . كذلك وجد أن أطنال الطبقات الاجتماعية الدنيا كانوا أكثر قبولا وتسامحاً أزاء الأفعال

(1) Ibid.

المخاطبة ، وذلك بالمقارنة بأطفال الطبقات العليا ، وعلى سبيل المثال عندما سئلوا عما إذا كان « السكر » خطأ كانت هناك النسب المتشوية الآتية التي أقرت أن السكر خطأ .

|                                    |      |
|------------------------------------|------|
| — أطفال مناطق نصف قذرة             | ١١ ٪ |
| — أطفال الطبقة الاجتماعية المتوسطة | ٢٠ ٪ |
| — أطفال الطبقة الاجتماعية العليا   | ٣٤ ٪ |

ولقد فسر هذا بأن أبناء المناطق الشيوعية المتدنية أكثر ألفة مع السكر عند زملائهم من أبناء الطبقات العليا .

ويقرح « بريكتريدج Breckenridge » ، العوامل الآتية كأساس للنمو الأخلاق الجديد :

- ١ — صحة جسمية جيدة لمقاومة الإغراء ، وللتحرر من الشعور بالمرارة أو القهر ومن وجود دوافع الإتيان .
- ٢ — الأمان الانفعالي لامكان الشعور بالحُب تجاه الآخرين .
- ٣ — توفر وظيفة مناسبة ومنافذ للتعبير أو التصريف .
- ٤ — تدريب مستمر في التحكم وال ضبط الذاتي للمساعدة في التخلص من البراءة الطفلية .
- ٥ — وجود أفق إجتماعي مستمر الإتساع لتنمية القدرة على اكتساب المعارف وعلى التسامح والتعاطف ، الفهم ، وتنمية الرغبة الأصلية لتقدير حقوق الناس الآخرين وواجباتهم .
- ٦ — التلميح نحو الرغبة «تقوية في عمل الصواب بحيث يجد الفرد الشعور

بالرضا والسعادة نتيجة لعمل الصواب ، وفي الغالب ما ينمو هذا الطموح نتيجة  
للتعاليم الدينية (١) .

ولا يمكن تخيل حدود للنمو الخلقى بمحض الصدفة . بل أنه يحتاج إلى هود  
وأساليب مدروسة ، ويتطلب تخطيطاً دقيقاً للمواقف حتى تضمن التعاون والضبط  
الذاتى ، ونمو روح الجماعة . كذلك ينبغي تشجيع الطفل على تمميم المبادئ  
الخلقية، ويمكن لإشراك التلاميذ فى مشروعات خدمة البيئة لتنمية الشعور بتحمل  
المسئولية ، وتقدير الصالح العام وحمايته . وإلى جانب المؤثرات الخارجية فى  
مرحلة المراهقة توجد دوافع داخلية نحو التعاون ، ونحو تقدير العدالة ، ونحو  
الشعور بالولاء للجماعة ولقواعدهم وغير ذلك من المبادئ السلوكية المثالية ،  
فى المراهقة تنمو النزعات المثالية والنزعة نحو إصلاح العالم ونحو البذل والتضحية  
الذاتية، وينبغى توجيه هذه المثالية نحو السلوك الخارجى الحقيقى كما ينبغى إشعار  
المراهقين بأنهم مرغوبون ومطلوبون ، كما ينبغى أن يجدوا المنافذ الإيجابية للبناء  
لتصريف طاقاتهم الزائدة .

وأخيراً فإننا فى معرض الجدال بين تأثير البيئة والوراثة ينبغى أن نؤكد  
بأن الإنسان يتأثر بكل من البيئة والوراثة معاً ، وأن العلاقة بين البيئة والوراثة  
هى علاقة تفاعل ، أى تأثير متبادل قسوى ، ولكننا ينبغى أن نضع مزيداً من  
الأهمية للعوامل البيئية ، لأن ذلك سوف يوسع من قدرتنا على مساعدة الأطفال  
نحو النمو الجيد والايان بإمكان إصلاح الإعوجاج . إن إرجاع السلوك الإنسانى  
إلى العوامل الوراثية وحدها يضيق من إمكانية تعديل السلوك المنحرف وتوجيهه

---

(1) Breckenridge, M. and Vincent, R. Child development, W.B  
Sears Co., 1949, pp. 489,

محو الصواب، ولا شك أن ما يولد به الطفل من استعدادات وإمكانات يمكن صقلها وتشكيلها وتوجيهها وحسن إستغلالها عن طريق الخبرات التي يمر بها الطفل والفرص التي تتاح له والإشراف الذي يلقاه .

### المثال والقوة :

كيف يختار الطفل الصغير مثاله الأعلى الذي يقتدى به ؟

نتيجة لإلتصاق الأطفال بآبائهم ، فإنهم يختارون منهم مشاهم الأعلى . وفي إحدى الدراسات وجهت للأطفال الأسئلة الآتية :

١ — من هو الشخص الذي تعجب به أشد الإعجاب ؟

٢ — من هو الشخص الذي ترغب أن تشبهه من هؤلاء الناس الذين تعرفهم

أو سمعت أو قرأت عنهم ؟

ولقد أختار الأطفال الصغار ( سن ٦ — ٧ سنوات ) مشاهم الأعلى

من بين أفراد الدائرة الضيقة لمعارفهم كآباء والأمهات . وعلى حد قول « فالنتين » :

« بازدياد السن تلتسع خبرات الطفل ، وبذلك يصبح الأشخاص الذين يختارهم

الطفل مثالا أعلى من بين الأشخاص الذين قرأ عنهم في التاريخ أو في الأدب أو

في الكتب الدينية ، أو من بين الأشخاص العامة الشهيرة (١) .

على كل حال ، وجد أنه بعد سن الثالثة عشرة يعود الطفل للإختيار من دائرة

المعارف المقربين . ومن المعروف أنه بالتقدم في السن ينمو إتجاه التسامح نحو

---

(1) Valentine, G., The Normal Child and some of his abnormalities, Penguin Book, p. 201.

المذاهب الدينية المختلفة وأربابها كما تنمو نزعات الشك والنقد تجاه العقائد الدينية التي تعلمها الطفل من قبل .

كذلك كلما تقدم المراهق في السن زادت قدرته على التفكير في الأمور المجردة ، وكلما قات نزعته نحو « الأخلاق الموضوعية » أو الواقعية أو المطلقة وحلت محلها الأخلاق « النسبية » ونمت نزعات التحرر والمرونة في وجهات النظر .

#### مراحل النمو الخلقى :

على الرغم من أننا نستطيع أن نحدد مراحل معينة للنمو الخلقى ، إلا أن النمو الخلقى كغيره من مظاهر النمو الأخرى ، يحدث تدريجياً فجائياً وليس هناك إلتقال فجائي أو طفرى من مرحلة إلى أخرى ، فالطفل لا يتحول من الطفولة إلى المراهقة بين عشية وضحاها ، بل إنه من الممكن أن يحدث نوع من التكوّص regression أو الإرتداد من مراحل متقدمة إلى مراحل سابقة عندما يتعرض الفرد لصعوبات نفسية حادة ، فالنمو لا يسير باستمرار في خطوات مضطربة .

كذلك هناك فروق فردية واسعة individual differences في الوصول إلى أى من هذه المراحل ، ولا توجد فواصل حاسمة وقاطعة بين هذه المراحل ، ولكنها تتداخل فيما بينها (١) . ففي المراهقة تظل هناك رواسب من الماضى الطفولى ، وفي الشباب تبقى بعض المراهقة . ويصف « جيرسيلد Jersild » حركة الإلتقال من مراحل أقل نضوجاً إلى المراحل الأكثر نضوجاً في النمو الخلقى بما يلي :

١ — المقهورم العام لما هو صواب ولما هو خطأ يحل محل القواعد النوعية المحددة .

---

(١) د عبد الرحمن عيسوى ، معالم علم النفس ، دار المطبوعات الجامعية — الاسكندرية .

٢ — المعايير الداخلية تمثل تدريجياً محل الطاعة للأوامر وإذنا السواهى .  
الخارجية .

٣ — نمو قدرة متزايدة واستعداد أكبر لاختذ الظروف المحيطة بالسلوك الخاطى .  
فى الإعتبار بدلا من الحكم الآلى على العمل الخلقى .

وبالنسبة للسلوك الإنسانى ، ككل ، يمكن النظر إليه على أنه يسير تبعاً  
لمستويات أربع ، يمكن أن تتخذ دليلاً على النمو الخلقى للطفل ، هذه المستويات هى :

١ — السلوك غير المتعلم أو السلوك الغريزى ويتعدل بالتأثير الطبيعية  
للسلوك ، ومن أمثلة ذلك تعلم الطفل تلقائياً ألا يصدىم رأسه ضد الأشياء الخادة  
أو الساخنة .

٢ — الثواب والعقاب يمارسها الآباء والمعلمون وغيرهم من الكبار ، أى  
اضراب الخارجية .

٣ — القبول وعدم القبول الاجتماعى وخاصة من قبل الجماعة التى ينتمى  
إليها الطفل .

٤ — الإيثار حيث يتحرك الفرد وتسيره الرغبة فى عمل الخير العام ،  
ويمثل هذا أعلى المستويات الخلقية .

وفى الطائفة المبكرة يكون سلوك للطفل ليس خلاقياً أو لا أخلاقى . إن  
حاجات الطفل الرضيع تشبه حاجات الحيوان ، بمعنى أنها فيزيقية حسية ومباشرة ،  
فيحاول أن يحصل على الأشباع المباشر لحاجاته ، وأن يتجنب الألم ، وفى محاولاته  
لإشباع حاجاته يكون الطفل العنصر أنانياً منسلطاً ومن خلال شعوره  
بالدنف والبرد والإمتلاء وانفراغ يحصل على الشعور بالخبرات الجيدة

والخبرات (١) الرديئة :

وقد ميز « بياجيه Pinet » بين نوعين من الأخلاق :

١ - النوع الأول : الذي يظهر مبكراً ، أو هو ما أطلق عليه إصطلاح (الأخلاق الموضوعية Objective Morality ) ، وهنا تكن الصحة والخطأ في بعض مظاهر السلوك ، ويمكن إدراكها موضوعياً ، وهما بيتان أو واضحان بذاتها ، فالطفل الصغير يعتقد أن أي شخص يستطيع أن يدرك « خطأ أخذ أي شيء يخص الغير أو يخص شخصاً آخر » ، وتبعاً لرأى بياجيه ، فإن الأطفال في سن الثماني سنوات يحكمون على أي سلوك تبعاً لنتائجه بصرف النظر عن الدوافع أو النوايا التي تكن وراء السلوك . وعلى ذلك ، فالطفل الذي كسر عرضاً أو مصادفة أو قضاء وقدر ، عشرة أطباق هو أكثر « شقاؤه » أو خطئاً أو مشاغبة من ذلك الطفل الذي كسر عامداً متعمداً كوباً واحسداً ، وبمرور الزمن يصبح الطفل قادراً على إستيعاب الأفكار المجردة حول الخير والشر بوجه عام .

ويعتقد بياجيه أن هناك إنتقالاً من الضبط الخارجي ومن الواقعية الخلقية إلى النسبية الخلقية . حيث يصبح حكم الطفل الخلقى نسبياً وليس حرفياً .

يبدأ الطفل في تكوين فكرته عن الصواب والخطأ عن طريق اكتشافه أن إشباع حاجاته في الحب والدفء لا يتأتى إلا عن طريق إرضاء أمه ، وعن طريق الحصول على موافقتها وهذا يضع الأسس الأولى نحو التعامل مع الناس . فموافقة أو رفض الآباء تمثل الجذور الأولى للمعايير الخلقية .

أما عن تطور الحكم الخلقى عند الطفل ، ففي مرحلة الطفولة المبكرة يسير الطفل

---

(1) Ngleby, A., Towards maturity, Robert Hale, Ltd.  
London, p. 37, 1966.

حسب ما أسماء بياجية ( الخلقية الموضوعية ) ومعنى ذلك أن العالم عبارة عملة  
نشاهده فقط ، وليس هناك نسبية ، فالاشياء أما بيضاء أو سوداء ، صواب أو  
خطأ ، فعلى قدر فهم الطفل ، فإن الأباء في نظره يعرفون كل شيء ، فإذا قال  
« أن هذا خطأ » فإنه خطأ فكل ما يقوله الآباء أو يفكرون فيه فهو صواب .

فالاطفال يحكمون على الأشياء حكماً موضوعياً أى دون أخذ الدوافع في  
الاعتبار ، تلك الدوافع التي دفعت الطفل نحو هذا السلوك يردون اعتباراً للظروف  
المحيطة والملايسات ، بل يتبعون ( حرفية النص الخلقى ) وحرفية القاعده في  
العابهم . فالعقاب يتناسب مع حجم الخسارة للمادية التي أحدثها الطفل ، وليس  
وفقاً لدوافع الطفل أو نواياه أو ( سبق الاصرار والترصد ) ( \* ) .

وعلى كل حال ، طبقاً لمنطق بياجية ، فإن الطفل بالتدريج يتعلم أن القواعد  
الاخلاقية التي يضعها الكبار ليست مطلقة ، وبذلك يمكن تعديلها لكي تناسب  
الظروف المحيطة بموقف معين .

في المراحل المتقدمة تظهر المرونة في الاحكام الخلقية ، وعندئذ يدرك الطفل  
أن القاعده الخلقية يجب أن تتعدل طبقاً للظروف ، بحيث تحقق الصالح العام  
والخير الاكثر ، فالطفل الذي تأمره الأسرة بالعودة فوراً بعد الخروج من المدرسة  
والذي ينفذ ذلك في حالة تعطل المواصلات العامة ( بالشعبطة ) في إحدى سيارات  
النقل ، وبذلك يعرض حياته لخطر الموت في سبيل تنفيذ تعليمات الأسرة يلقى

---

( \* ) يشير الصراع لحالة نفسية فيها تجاذب الفرد بين هدفين أو مشيرين قد  
يكون احدهما مثير جيداً والآخر ضاراً أو كلاهما ضاراً ، أو كلاهما خيراً الصراع  
الفرد بين الرغبة في الثراء والخوف من العقاب أو تأنيب الضمير . وهناك صراع  
الاقبال والاحجام ، وصراع الاقبال — الاقبال ، وصراع الاحجام —  
الاحجام .



حقاباً غير مفهوم بالنسبة له ، ففي هذه المراحل المتأخرة يدرك الطفل أن الحكمة في طاعة القوانين والقواعد الخلقية تكمن في تنفيذ روح القانون أكثر من حرفية القانون (١) .

وفي دراسة « هارتشون » و « ماى » وجد أن الاطفال من سن تسع سنوات يعملون طبقاً للخير العام ويتعاونون فيما بينهم وتثيرهم دوافع الإحسان .  
ويقرر أن الطفل عند سن ثمان سنوات يستطيع أن يميز بين الخطأ والصواب - الخير والشر ، وفي الفترة ما بين ٥ ، ٧ سنوات يحدث زيادة في السلوك التعاوني وفي إدراك حقوق الآخرين .

وعلى الرغم من أن الجنوح يزداد إنتشاره في مرحلة المراهقة ، إلا أن جذوره الأولى ترجع إلى الطفولة المبكرة ، ولا شك أن النمو الخلقى الداخلى عامل أساسى يحدد في إزالة السلوك الجانح . في الطفولة المبكرة لا يدرك الطفل الصراع بين الامانة والولاء للأصدقاء . وكلما تقدم الطفل في السن ، كان أكثر وعياً وإدراكاً لهذا الصراع ، وكلما تقدم سن الطفل أيضاً كان أكثر قدرة على إدراك المطالب الثقافية والتوقعات الإجتماعية .

#### علاقة الذكاء بالاخلاق :

في بعض الدراسات وجد أن نسبة ذكاء مجموعة من الاطفال الاحداث الجانحين ٩٢.٥ بينما كانت نسبة ذكاء مجموعة مماثلة من غير الاحداث الجانحين ١٠١.٨ إلا أن انخفاض الذكاء ليس عاملاً أساسياً في حدوث معظم حالات الاحداث

---

(1) Brackenridge, M.E. and Vincent, E.E. Child development physical and psychological growth] The School years, W.B. Saunders Co., London. 1949.

الجانحين (١).

لقد أجرى عدد كبير من الدراسات لتحديد كم وكيف العلاقة بين الذكاء والاختلاق. وفي مثل هذه الدراسات يقارن الاطفال اصحاب الذكاء المرتفع بالاطفال متوسطى أو ضعيفى الذكاء ، يقارنون فى مستوياتهم الخلقية ، فى إحدى الدراسات التى اجراها يترمان [Terman] على ٥٣٢ طفلاً ذكياً تزيد نسبة ذكائهم عن ١٣٠ ووجد أنهم يتفوقون فى السلوك الخلقى على المجموعة الضابطة من الاطفال ارباب الذكاء المتوسط ، ولقد استنتج ( يترمان ) أن الاطفال المتفوقون عقلياً يتفوقون عن الاطفال متوسطى الذكاء على اختبارات الامانة والصدق والسمات الخلقية المشابهة . وهنا يجب أن نتحفظ فى تفسير هذه الفروق وإرجاعها إلى الذكاء وحده ، ذلك لأن أحداً لا يستطيع أن ينكر تأثير البيئة المنزلية وغيرها من العوامل الإجتماعية على الإنحراف وعلى النمو الخلقى . لقد درس تأثير الذكاء على المستوى الخلقى عن طريق مقارنة نسبة الاطفال ضعاف العقول بين جماعات الاتسادات الجانحين . وعلى سبيل المثال وجد ( بيرت ) Burt ٨ ٪ فقط من الاطفال ضعاف العقول بين الاتسادات الجانحين . ( نسبة ذكاء أبل من ٧٠ ٪ ) (٥) واقدم وجد كل من ( هيلى وبروند ) فى دراستها عن الاتسادات فى شيكاغو - بستون ١ ٪ من ضعاف العقول ، أما هذه النسبة فى المجتمع العام فلا تتجاوز ٢ ٪ ١ ٪ (٢) .

(1) Brooks, [A., Child Psychology; Methuen and Co, London 1951, [p.:409.

(٥) من المعروف أن نسبة الذكاء ١٠٠ تشير إلى الطفل متوسط الذكاء وهو الطفل الذى يساوى عمره للعنلى عمره الزمنى .

(2) Jones, V., op. cit., p. 793.

وفي نفس الوقت وجدت نسبة الجنوح إلى الصحة السيئة عند ٦٢ ٪ من الحالات . كذلك وجدها ( هارتشون — ماى ) معاملاً لإرتباط قدره (٥٠٠٠) بين الذكاء والغش ، بمعنى أنه كلما زاد الذكاء قل الغش ، وكلما قل الذكاء زاد الغش . ويبدو أن تأثير الذكاء على الإخلاق نوعياً أكثر من كونه تأثيراً عاماً ، فالأطفال الأكثر ذكاء كانوا أكثر تعارفاً من الأطفال الغيباء والمتوسطين ، ولكن العلاقة بين الكرم والذكاء كانت ضعيفة ، أما العلاقة بين الأمانة والذكاء فكانت عالية (١) .

وفي إحدى الدراسات وجد أن طفل التسع سنوات الموهوب عقلياً يصل إلى مستوى نمو خلقى يعادل طفل الرابعة عشر من الأطفال غير المنتقين . ولكن الذكاء يساعد في سرعة حدوث النمو مهما كان الإتجاه الذى يتخذه هذا النمو ، فأما : ( أخلاق حسنة أو لـ جرائم خطيرة ) . كذلك فلقد وجد أن الأطفال الأكثر ذكاء أهل غنى فى إمتحاناتهم ولكن ليس بالضرورة لأنهم أكثر خلقاً ، بل ربما لأنهم أكثر قدرة على حل أسئلة الإمتحان بدون اللجوء إلى الغش . ويبدو منطقياً أن تقول إن الطفل الذكى والطفل الغيبى يختلفان فى قدرتهما على التنبؤ بنتائج أعمالهما ، كما يختلفان فى قدرتهما على الرؤية البعيدة للمزايا البعيدة فى الأهداف المرتقبة ، وتنضيل ذلك على الإشباع المباشر لحاجاتهم الراهنة .

وكما زاد ذكاء الفرد كان أقدر على إختيار العناصر الصالحة من بيئته وعلى تشكيلها وتسخيرها بما يخدم أغراضه ؛ كذلك لا يتعلم الذكى والغيب بالتساوى

---

(١) راجع كتاب المؤلف ( القياس والتجريب فى علم النفس التربوى ) دار النهضة العربية — بيروت — لبنان ( لتحديد الإرتباط والعلية والفرق بينهما ) .

حتى من نفس الموقف ، أو من نفس البيئة والمفروض أن يساعد الذكاء الفرد على الاستفادة من بيئته إلى أقصى حد ، وعلى تعديلها إذا كانت غير مواتية ، وعلى تكييف نفسه للمواقف الجديدة . وقد دلت دراسة « ميرمان » على أن الأطفال الموهوبين يتفوقون على الأطفال المتوسطين في السمات والقيم الموجهة نحو النجاح الذاتي أكبر من السمات والقيم الموجهة نحو المسئوليات والخدمات الاجتماعية ، فاللاحظ أيضا أن الأذكاء يرتفع عندهم مستوى الطموح . ولقد تفوقت المجموعة الموهوبة على المجموعة المتوسطة تفوقاً أكثر دلالة في الإدارة والمثابرة ، وتفوقت أقل من المشاركة الوجدانية والرقه ، وكذلك وجد « هارتشون » - مائى - معامل ارتباط قدره ٠١٦٠ بين الذكاء ومساعدة الآخرين ، ومعامل الارتباط قدره ٠٠٩ بين الذكاء وروح التعاون .

ولكن لا ينبغي الإعتقاد بأن الضعف العقلى أو الغياب يؤديان بحد ذاتهما إلى الجنوح ، هناك دائماً عوامل متوسطة كثيرة فانخفاض الذكاء مثلاً قد يقود إلى الفشل والاحباط ، كما يقود إلى الكثير من الصعوبات فى التحصيل المدرسى ، كذلك فإن مستوى طموح المرء ينخفض فى حالة الضعف العقلى .

#### كيف ينمو ضمير الطفل :-

يظهر الضمير ، أو الذات العليا فى اصطلاحات التحليل النفسى ، فى سلوك العائل تدريجياً . فى بداية حياة الطفل يرغب فى الإشباع المباشر لدوافعه أو لحاجاته بصرف النظر عن الإعتبارات الخلاقية أو العملية ، فهو يطلب الطعام ويطلبه الآن وفى هذا المكان .

وبالتقدم فى العمر يتعدى السلوك الإندفاعى خلال الخبرة فيتعلم الطفل أن بعض إستجاباته سوف يعاب عليها ، وأن بعضها الآخر سوف يجلب له العقاب ،

وأن بعض مطالبه لا يمكن تليينها في الحال ، وأن بعضها الآخر لا يمكن تحقيقه . مطلقاً . وبمرور الوقت يصبح تجنب بعض مظاهر السلوك الذي كان يحدث نتيجة لقوة خارجية يحدث الآن نتيجة للسلطة الداخلية ، فيسكف الطفل عن الاتيان بالسلوك الخاطيء حتى في غياب الكبار ، يمثل السلطة الخارجية للطفل ، وهنا يشعر الطفل بالذنب عندما يفشل في مقاومة الأجراء .

وتبعاً لنظرية التحليل النفسى ، هناك في كل شخص منطقة من الدوافع غير المستأنسة تشبه الحيوان في طبيعتها ، وعند الميلاد تخترى هذه المنطقة على مجموعة من البواعث « الغريزية » ، وهى ما أطلق عليه إسم الذات الدنيا ، في هذا الدافع توجد قوتان مختلفتان هما .

١ — الدافع نحو الحياة ونحو الخلق والحب ، وهو الذى يسميه « فرويد » .  
رغبة الحياة أو غريزة الحياة .

٢ — والدافع العدوانى الهدام ، وهو ما أطلق عليه رغبة الموت أو غريزة الموت ، والطفل تحكم « الأنا الدنيا » حياته . فهو بلا قيود أو شعور بالأسف ويسعى لتحقيق لذاته ، ويعبر عن دوافعه نحو موضوعات العالم الخارجى .

وتشير الأنا الدنيا إلى الطبيعة البدائية وغير المفكرة واللامعقولة ، والتي تستهدف إشباع الغرائز مباشرة لإشباعاً كلياً وعالياً ، ولكن بمرور الوقت ينمو تحكم الطفل ، ففي البداية يكون الطفل غير خلقى وغير إجتماعى ، ولا يتوقف عن السلوك غير المقبول إلا في حضور الكبار أصحاب السلطة في العقاب .

أما العنصر الثانى في الشخصية الإنسانية فهى الذات الوسطى Ego ، وهى عبارة عن القدرة على التعامل عقلياً أو بمعقولية مع الواقع ، وتنمو الذات الوسطى من الذات الدنيا ، وتتمشى مع مبدأ الواقع وتمثل العالم الخارجى وقيوده وتكاليفه

ويفرضه ومستلزماته ، وهى القوة التى تدرك الحدود أو الفواصل الواقعية التى تمنع من حدوث الإشباع المباشر لدوافع (الذات الدنيا) فتبعاً لمنطق الذات الوسطى هذه فإن تأجيل الإشباع يضمن لنا إشباع أكثر كلاً فى المستقبل ، وتحتوى الذات الوسطى على أجزاء شعورية وأخرى لا شعورية ، وهى التى تتصل دائماً بالعالم الخارجى ، وتتم بما يجرى فى بيئة الفرد ، وعليها أن تنى بمطالب الواقع ، ومن ثم فإنها تنادى الطفل الصغير قائلة : إنك ينبغي أن تطيع أمك ، لأنها سوف تصفحك إن لم تفعل ذلك ، وعليها أن تشبع المطالب الداخلية للذات العليا ، وتقاوم ضغوط الذات الدنيا التى تدعو للإنتطلاق . وعلى ذلك فللذات الوسطى ثلاث أسياذ هى :

١ — البيئة أو الحياة الخارجية أو المجتمع .

٢ — الضمير ٥      ٣ — الذات الدنيا .

وعلى ذلك فكلمنا نجحت الذات الوسطى فى التعامل مع هذا المثلث تعاملاً حسناً تحسن توازن الشخصية أو إنزائها النفسى ،

أما العنصر الثالث فى تكوين الشخصية فهو الضمير أو الذات العليا . وهنا تتسامل وكيف يتكون أو ينمو ضمير الطفل الصغير ؟ .

كلما نما الطفل نمت المعايير الداخلية تلك المعايير التى نسميها صوت الضمير الذى يرشد الفرد فى سلوكه وفى أحكامه الخلقية .

ويمثل الضمير معايير الفرد وقيمه ومبادئه ومثله العليا . إنه السلطة الضابطة للعليا فى الإنسان ، فإذا لم يستجيب الفرد لنسائمه ، فإنه سوف يعاقبه عن طريق قوة داخلية من خلال الشعور بالذنب وكرهية الذات وببذها . وتعطى مدرسة

التحليل النفسى أهمية كبرى لنمو الضمير فى نضج الفرد ، فالفرد يظنل غير ناضج حتى يصبح لديه ذوق جيد ، ويطيع القانون ، ويحترم حقوق الآخرين ويشهر بالواجب .

ويلعب الضمير دور الأب ، أو الأمر أو المراقب أو الملاحظ أو الشرطى . كما أنه يعمل كفاض للأخلاق يحكم تبعاً للمبادئ « المثالية » أكثر من المبادئ « الواقعية » ، أنه يعمل من أجل الوصول بتصرفاتنا نحو الكمال المثالى . ويقال إنه يحدد السلوك ، يقمعه أو يمنعه ، ويتحكم فى ضبطه ، وعلى الرغم من طبيعة الضمير الخاقية إلا أنه إذا أصبح حاداً أو قاسياً أكثر من اللازم ، فإنه يظل يحزن ويؤنب صاحبه على كل كبيرة وصغيرة بل حتى على مجرد الأفكار السيئة ، حتى تلك الأفكار التى ينجح الفرد فى إخفائها على الناس لا تنجو من عقاب الضمير عليها ، وتؤدى حدة الضمير إلى تكوين شخصية هيابة متردة . فاذا زادت سيطرة الضمير فى الشخصية يصبح الفرد عبد المجموعة من العادات والتقاليد، وعبد المشاعر الذنب والتأنيب القاسية ، الحياة الشخصية تشبه جبل الثلج العائم يفرص معظمه تحت سطح الماء ، وعلى ذلك فالصرعات التى تحدث بين الذات الوسطى والذات العليا تحدث على المستوى اللاشعورى غير المرئى .

والحفاظة على توازن الفرد ينبغى أن تكون العلاقة بين الذات الدنيا والوسطى والعليا علاقة وتام وانسجام وتوازن . ولا ينبغى أن يكون الضمير قاسياً أو حاداً جداً ، لأن ضعفه أكثر من اللازم يؤدى إلى نشأة الإنحراف السيكرباتى وصرامته الزائدة تؤدى إلى الشك والخوف .

وأخيراً فإننا ينبغى أن نشير إلى أنه رغم تقسيم فرويد للعقل الإنسانى إلى هذه العناصر الثلاثة إلا أن العقل الإنسانى فى الواقع وحدة ديبامية متكاملة

متفاعلة ، بل أن الإنسان نفسه وحدة جسمية نفسية واجتماعية متكاملة متفاعلة وأن هذه العناصر ليست إلا تجريدات عقلية لوصف أنماط معينة من السلوك وليس العقل البشرى مقسماً إلى موجودات مستقل بعضها عن البعض كما تصور فرويد .

فلا ينبغي أن يقال مثلاً أن الذات الدنيا والوسطى والعليا ، كائنات صغيرة ، تمكن داخل الإنسان ، وإنما هي مجرد تجريدات يضعها الباحث الملاحظ لوصف أنماط معينة من السلوك .

ولاشك أن فهم الضمير عملية أساسية في فهم سلوك الإنسان كله ، وهنا نقسام عن العوامل المؤثرة في نمو الضمير ، وعلى الفور تبرز ثلاثة عناصر أساسية هي :

١ — قيم الثقافة أو معاييرها التي تكون جزءاً أساسياً من الشرعية التي تنتقل للطفل عبر الآباء والأمهات ، وتختلف تلك القيم من ثقافة إلى أخرى ، ففي حين نجد أن العدوان سلوك غير مرغوب فيه في إطار بعض الثقافات نجد أن تموكيد الذات تزكده وتشجعه ثقافة أخرى ، بينما تشجع ثقافة نائلة الإعراف الشخصية .

٢ — نمو الطفل العقلي : فالطفل الأكبر سنأ والأكثر نضوجاً من الناحية العقلية أكثر قدرة على إدراك وفهم ما نتوقعه منه ، لأنه يستطيع أن يفهم أسباب بعض القيود والمعايير ، كما أنه يستطيع أن يصمم بعض المبادئ ، وأن يطبقها على العديد من المواقف . كذلك فإنه يستطيع ، أكثر من زميله الصغير ، أن يدرك المفاهيم المجردة التي تمكن وراء المسائل الاجتماعية مثل الإيثار أو المساواة أو الحق أو الخير أو الصدق أو الشفقة .



٣ — علاقته بأبويه ، هناك بحوث كثيرة استهدفت معرفة التأثير الوالدى على نمو ضمير الطفل ، فى دراسات (التمهيط) التى أجراها كلا من سيرز - ماكوين - ليفين Sears, Maccoby and Levin, 1957 طلب من أمهات الاطفال أن يحددن علامات نمو الضمير فى سلوك الاطفال — واتخذ لذلك معياران هما : -

أ — نزعة الطفل لكى يمثل الدور الأخرى ، أى بمحاولاته تعليم أخوانه ، وأصدقائه معاير الآباء .

ب — سلوك الطفل الذى يعقب عمل الخطأ ، أى محاولاته الإعراف بهذا الخطأ أو الإعتذار أو بإصلاح ما أفسده . وحدد مقدار نمو الضمير للطفل على هذا المقياس المكون من خمس نقاط هى : -

١ — لا دليل على النمو إطلاقاً : حيث ينكر الطفل ، ولا يبدو عليه عدم السعادة عندما يكون (شقياً) .

٢ — أدلة بسيطة على وجود الضمير .

٣ — نمو متوسط للضمير : ربما لا يعترف بالخطأ مباشرة ، ولكنه يبدو خجولاً أو جباناً ونادراً ما ينكر أخطائه .

٥ — ضمير لا يستهان به ونام بدرجة كبيرة .

٥ — ضمير قوى : حيث يشعر الطفل بالتعاسة عندما يكون (شقياً) ودائماً يعترف ولا ينكر أبداً ، ولديه حاجة قوية للمعروف أو الحصول على تسامح الآخرين .

وتتم عملية إمتصاص الطفل للمعاير الكبار عن طريق عملية التقمص أو التوحى،

فالتقصر القوي لشخصية الآباء يساعد على نمو الضمير للطفل ، فلتجد وجد  
( تبعاً لدراسات ميسون ودمستر ١٩٦٠ Mussen and Distler ) أن صبيان  
سن الحضانة الذين كانوا أكثر ذكورة ، ربما يسبب تقصيرهم لشخصية آباءهم ،  
كانوا أيضاً متقدمين في نمو الضمير . كذلك وجد ( في دراسة ستين ) بعض الأدلة  
التجريبية أن الأطفال في مواقف الأقران يقلدون النموذج الذي يخضع للأقران ،  
ويوحى هذا أن الآباء يعملون كنموذج لابنائهم فيما يختص بالسلوك الخلقى ،  
فقد إهتم البحث العلمى بعاملين أساسيين فيما يتعلق بنمو الضمير :

أ — نوع التأديب الأبوى .

ب — دفة علاقة الأب — الطفل .

فما يتعلق بالنشاط التأديبى فى المنزل . كشفت دراسة التسميط أن الأسلوب  
السيكولوجى أى الإتجاه الموجه الحب ذلك الذى يتمثل بالمدح والغزل وسحب  
الحب ساعد فى نمو الضمير أكثر من الأسلوب المادى العزيمى المتمثل فى المكافأة  
المحسرة والحرمان والعقاب العزيمى .

وفى دراسة ماك كونون Mackinonon على طلاب الجامعة وجد أن الذين  
تجاوزوا المنوعات كانوا أولئك الأطفال الذين كان آباؤهم يتبعون نظاماً  
عزيمياً فى التأديب أكثر منه نظاماً سيكولوجياً .

ولكن هناك دراسة حديثة نسبياً ( ١٩٦١ ) أجراها كل من بيرتون وماكوبى  
وآلان سميث Burton, Maccoby and Alinsmith على أطفال من الأربع  
سنوات عن مقاومة الإغراء فى الغش لم تؤيد هذه النتائج ، فى هذه الدراسة  
الآخيرة كان العقاب البدنى مرتبطاً بمقاومة الإغراء أكثر من العقاب السيكولوجى  
أو استخدام العقل .

ويبدو أن الأسلوب الفيزيقي والمباشر يؤثر في الطفل الصغير ، ولكن تعطل عمله الأساليب السيكولوجية التي تشجع التقمص مع الآباء بتقدم الطفل في السن ، وبحصوله مزيد من النمر المعرفي Cognitive development ويشبه التمييز بين مناهج التأديب الفيزيقيية والنفسية التميز بين أسلوب الإستقراء وأسلوب الإحساس .  
• induction and sensitization

وقد قام بهذه المحاولة أرنو فريدي سنة ١٩٦١ Arno Frede من بين الأساليب الإستقرائية استخدم الإستدلال مع الطفل أو إهماله أو نبذه أو إستخدام الشرح والتفسير ، وتثير مثل هذه الأساليب في الطفل ردود فعل لتجاوزاته وربما تصبح ردود الفعل هذه مستقلة عن المصادر الأصلية للعقاب وعلى سبيل المثال ، فإن الإستدلال مع الطفل الصغير بشرح النتائج والمقرتبات لفعل ما ، سوف تشجعه على فحص وإختيار تصرفات ، وعلى قبول المسؤولية عن هذه الأفعال .

وعلاوة على ذلك فإن هذا المنهج ينمى قدرة الطفل على التعاطف أو وضع نفسه في مكان الغير والإندماج ذهنياً في موقف الشخص الآخر عن طريق تهديد الآثار الضارة لسلوكه بالنسبة لوالديه وللآخرين .

أما أسلوب الإحساس أو الحساسية فيتقمص العقاب البدني والذجر والتعنيف والتوبيخ ، هذا الأسلوب يجعل الطفل شديد التأثر للخوف من العقاب الخارجى الذى يعقب تجاوزاته أو أخطائه ، كما يعطى أهمية كبرى لمطالب الآخرين وتوقعاتهم ، وعن طريق إستخدام منهج « إستكمال القصاص » مع أطفال الصف السادس فى إحدى المدارس الأمريكية وجدت علاقة بين نوع الإستجابة الخلقية للطفل وأسلوب أمه فى التأديب ، فالأطفال الذين أستخدمت أمهاتهم الأساليب

الإستقرائية كانوا أكثر ميلاً لإستخدام أفكار عن الإصلاح أو الترضية وفكرة القبول في قصصهم ، بينما الاطفال الذين أستخدمت أمهاتهم الأسلوب الحسى عبروا عن نتائج خارجية لتجارزاتهم في قصصهم .

وبصدء أسلوب الآباء التأديبي أيضاً مين « هوفان » سنة ١٩٦٣ Hoffman بين التأديب التوكيدى القوي والتأديب غير التوكيدى وغير القوي. النوع التوكيدى يتضمن العقاب البدنى والحرمات المادى ويؤدى هذا الأسلوب إلى توجيه خلقى خارجى قائم على أساس الخوف من العقاب ومن الإكتشاف .

أما النوع الثانى ، فيتضمن سحب الحب ، وأماط من التـأديب الإستقرائى ويؤدى إلى تكوين إتجاه خلقى داخلى يتميز بشعور قوى بالذنب ، واقد وجد « هوفان » تأيد فكرته بأن المنهج الإستقرائى يؤدى إلى ضمير أكثر قوة من منهج سحب الحب ، نظراً لفشل هذا الأسلوب الاخير فى تفكير العاطف فى الآلام التى يشعر بها الآخرون نتيجة لاختطائه . إن الإدراك أو الوعى بمشاعر الآخريـن والتحقق من أن الطفل هو المناسب فى عدم راحة الآخريـن ينبغى أن يعمل على تنمية ضوابط داخلية قوية .

اقد وجد أن الامايب الموجهة بالحب تنتشر بين أمهات الطبقة الإجتماعية الوسطى ، أما الامايط الفيزيقية من التأديب تنتشر بين أمهات الطبقات الإجتماعية الدنيا . وفى دراسة « آرنو فريد » اختارت أمهات الطبقة الوسطى « الإستقراء » بينما اختارت « الإحساس » أمهات الطبقة الدنيا . إن الأسلوب الفيزيقى المنتشر فى بيوت الطبقة الدنيا لا يشجع التقمص ولا يؤدى إلى تقوية الضوابط الداخلية The inner controls ولم تسفر الجهود ، التى بذلت لربط الضمير بممارسات محددة نوعية لتربية الطفل ، عن نتائج واضحة ربما لأن الجو

السيكولوجى العام فى المنزل هو الأكثر أهمية عن أى أسلوب محدد فى تربية الطفل .

فقد وجد أن التهديد بإنسحاب الحب ، وهو منهج سيكولوجى ، ليس له تأثير كبير إذا كانت الأم « باردة نفسياً ، أو كانت نابذة لطفلها أصلاً .

وعلى العكس من ذلك فإن هذا المنهج أثبت فاعلية كبيرة عندما كانت علاقة الطفل بأمه علاقة قبول ودفء ، إنه الطفل غير المقبول ليس لديه ما يحسره بممارسة العمل غير المقبول .

لقد وجد ١٨ ٪ فقط من الأطفال المنبوذين هم الذين حكم عليهم بأن لديهم ضمير قوى بالمقارنة مع ٣١ ٪ من المجموع المقبول . كذلك وجد أن الأطفال الذين يقبلهم آباؤهم كان لديهم ضمير أقوى عن الأطفال الذين ينبذهم الآباء .

ولقد وجد أن هناك سميتين فى الأسرة ترتبطان بنمو الضمير أو الذات العليا فى الأطفال ، أى بوجود ضمير فعال يوجه السلوك ويرشده ، وهاتان الصفتان هما :

١ — الثبات أو الديمومة consistency

٢ — إتحاد بين الثقة المتبادلة والقبول .

فالنمط الثابت للضبط الأبوى وللتوقعات يعطى مراقف واضحة جلية لنمو السلوك الإيجابى، وعلاوة على ذلك فإن جو الثقة المتبادلة يساعد الطفل لإمتصاص قيم الآباء وما يبرم فيقبلها الطفل على أنها معايير هو .

أن نمو الضمير ينبغى أن يفهم ، لكنى يفهم بمو الشخصية برمتها . ذلك لأن الطريقة التى يحمل بها الفرد صراعاته الخلقية هى جانب ثابت من جوانب شخصيته .

وليس هناك أقوى من توفير جو من الحب والدفء والحنان في العلاقة بين الآباء والأطفال في نمو الضمير وإمتلاك الضوابط الداخلية وتبني قيم الآباء ومبادئهم تلك التي تعكس بدورها قيم المجتمع ومعاييره .

وفي بداية المراهقة تلعب الثقة المتبادلة والقبول والثبات المتحد مع الدفء تلعب دوراً هاماً في نمو الضمير القوي ٥

## الفصل الثالث عشر

تعريف عملية التطبيع الاجتماعي وأهميتها





## الفصل الثالث عشر

### تعريف عملية التطبع الاجتماعي وأهميتها

أن تحديد النمو الاجتماعي مسألة صعبة ، وذلك نظراً لتعدد الدراسات التي تناولت موضوعات يمكن أن تندرج تحت هذا العنوان ، فدراسة الإفعالات والطموح والقيم والعادات السلوكية والعلاقات الاجتماعية واللغة ، ودراسة موضوعات مثل الغضب والعدوان والغيرة والأمان والسعادة والضحك والتعاطف والسلوك الجنسي ، كلها تتصل بالنمو الاجتماعي ، كذلك هناك دراسات متعددة تتناول موضوعات النمو الاجتماعي دون أن تحمل هذا العنوان ، ومن أمثلة ذلك دراسة جنوح الأحداث ونمو الأخلاق .

أما السلوك الاجتماعي فيقصد به السلوك الذي يتأثر بوجود الآخرين وبسلوكهم ، أو ذلك السلوك الذي ينظمه المجتمع ، أو السلوك الذي يقصد به التأثير في الآخرين كإقياذة (٥) مثلاً فهو سلوك يقصد به التأثير في اتجاهات الآخرين وفي سلوكهم . أما النمو الاجتماعي Social growth فيقصد به نمو الفرد في السمات التي تسهل التفاعل الاجتماعي Social interaction أي الإخذ والعطاء والتأثير والتأثر بالجماعة .

أما التطبع الاجتماعي أو التنشئة الاجتماعية Socialization فيقصد بها العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للشيرات الاجتماعية ، كالضغوط الناتجة من

---

(٥) للزبد عن القيادة راجع كتاب المؤلف « علم النفس الاجتماعي » داد

حياة الجماعة والتزاماتها ، وتعلم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين ، وأن يسلك مثلهم فى العملية التى يصبح الطفل بموجبها كائناً اجتماعياً وتتضمن هذه العملية تعليم العادات الاجتماعية والاستجابة للذئبات الرمزية كما تعرف أنها العملية التى تساعد الفرد على التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية ويتم إعراف الجماعة به ويصبح متعاوناً معها وعضواً كفوفاً فيها .

أما التوافق الاجتماعى فيقصد به تلاؤم الفرد وسلوكه لظروف المجتمع ومتطلباته ، بذلك يصبح التكيف الاجتماعى Social adjustment حالة تلاؤم للمجتمع الذى يعيش فيه أو البيئة الاجتماعية والوفاء وشروطه ومتطلباته .

ويتضمن التأثير الاجتماعى Social influence نوعية الأشخاص الذين يعرفهم آباء الطفل والذين يتبادلون وآبام الزيارة - ويقدر الطفل آباءه ، وخاصة طفل الطبقة الاجتماعية الوسطى ، لمن يعرفونهم من أشخاص ولما يدونه من حكمة ومعرفة يقول الطفل : بابا ليس ضحكاً أو قوى الجسم ولكنه يمسرف الكثير والناس المهيمون يدعونه لبيوتهم ويحضر أسبوعياً مبلغاً ضحكاً من المسال (1) . وربما يرجع لهذا السبب خضوع أطفال الطبقات الوسطى للضبط الأبوى ويبدو أن التعليم الاجتماعى عموماً يتقدم أسرع عندما تفوق نسبة التعزيزات الإيجابية أى المكافأة نسبة العقاب فى تعليم الطفل .

كذلك وجد أن الثبات والديمومة فى معاملة الطفل - ل تساعد فى تعلمه حيث يتعرف على أساليب تعديل سلوكه بحيث يحصل على ما يريد ويتحاشى ما يرغب فى تحاشيه .

---

(1) Mc Candless, B.R. Children Behaviour and Développement  
Second - Ed - Halt, inehart and win ston N.y. 1961.

### أهمية عملية التطبيع الاجتماعي :

لا شك أن عملية التطبيع الاجتماعي هي أكبر إنجازات الفرد ، بحيث يؤدي للفشل فيها إلى أن يعيش الناس حياة يائسة تمسة ويعانون من سوء التكيف Maladjustment كما يخفقون البؤس لغيرهم من الناس . بل إن الحروب ليست إلا نتيجة للفشل الذريع لعملية التنشئة الاجتماعية في الجماعات وتحدث الصعوبات والأمراض الآتية نتيجة للفشل في عملية التنشئة الاجتماعية :

- ١ — الذهان العقلي أى المرض العقلي أو الجنون Psychosis
- ٢ — آدمان الكحول Alcohol addiction
- ٣ — الجنوح أو الإتهراف السلوكي Delinquency
- ٤ — السيكوباتية والجريمة Psychopathy
- ٥ — الجنسية المثلية Homosexuality
- ٦ — بعض أنواع الضعف العقلي Mental deficiency
- ٧ — العصاب النفسى ( المرض النفسى ) Neurosis

ولسوء الحظ فإن أكثر المجتمعات تقدماً من ناحية العلوم الطبيعية والإنتاج التكنولوجى ما زال ينتقل إلى علم صحيح للتنشئة الاجتماعية ، كما يحدث في المجتمع الأمريكى الذى تنتشر فيه مثل هذه الاضطرابات والجرائم أكثر من غيره على الرغم مما حققته من تقدم علمى وتقنى . أننا في حاجة إلى علم يحدد معالم عملية التنشئة الاجتماعية ، ولذلك نجد من يقول إن كل علم النفس هو عبارة عن علم نفس اجتماعى ، ومن أكبر الفروض التى ينبغى إعتناقها أن عملية التطبيع الاجتماعى عملية تعلم في المحل الأول ، فليس الخير أو الشر فطرياً في الإنسان . ويحدث هذا التعلم نتيجة لتوجيهات الآباء ، ونتيجة للخبرة الشخصية للطفل ، ونتيجة

للنضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي ويحدث التعلم على المستويين الشعوري واللاشعوري .

ومن المبادئ الهامة في عملية التطبيع أن هناك فروقاً فردية واسعة في مدى تطبيع الأفراد أو خضوعهم لعملية التطبيع . ولقد سقطت فكرة « البذرة السيئة » التي كانت توحي بالانتقال الوراثي لسمات الشخصية الإجرامية والسيكوباتية ، بل إننا لم نحصل على صلات واضحة بين الحالة الوراثية ومعظم الأمراض العقلية والنفسية بل حتى الضعف العقلي ، ولكن هناك تفاعلاً قوياً وفعالاً بين الجبلة أو الإستعدادية وبين البيئة الاجتماعية والمادية ، هذا التفاعل قد يجعل من السهل أو الصعب على طفل ما أن ينمو راشداً سوياً منضبطاً عاقلاً .

ولقد لاحظ بعض الباحثين تأثير حالة الحمل والولادة على شخصية الطفل فقد لاحظ سوتناج ١٩٤١ أن الأطفال الذين مروا بحمل صعب كانوا أكثر نشاطاً أو اندفاعاً وتهميماً ، كذلك كشفت الدراسات الجوارية للنمو Longitudinal studies أن التفاعل بين البيئة المادية والاجتماعية من ناحية والتكوين الجسمي Physique وكذلك وقت الوصول إلى النضج الجسمي ومستوى النشاط يؤدي إلى تأثيرات مختلفة على الشخصية .

وتلعب العوامل الآتية دوراً هاماً في عملية التطبيع الاجتماعي :

- ١ — مركز الطفل أو تربيته في وسط أسرته : فالطفل الوحيد غير الطفل الوسيط والطفل المرغوب فيه غير المنبوذ ، والوحيد على عدد من البنات غير الموجود مع عدد كاف من البنات غير الموجود مع عدد كاف من الذكور .. الخ .
- ٢ — سن الآباء فطفل الآباء المتقدمين في السن غير طفل الآباء والشبان .
- ٣ — البيئة المادية والاجتماعية المحيطة بالطفل .

٤ — الذكاء فالطفل ضعيف الذكاء أقل حساسية للمؤثرات التي تؤثر في تنشئة الاجتماعية .

٥ — التكوين الجسمي للطفل ، فالطفل القوي البنية غير الطفل الضعيف .

٦ — العلاقة بين الآباء والأطفال ونمط معاملة الطفل .

٧ — المستوى الاجتماعي والإقتصادي للأسرة .

٨ — إلتناء الأسرة إلى جماعات الاكثريّة أو الاقليّة في المجتمع .

تتبع الدوافع الاجتماعية من المواقف التي يمتص فيها الفرد المؤثرات الاجتماعية هذه المؤثرات تكوين في أول الامر خارجية بالنسبة للفرد ومن خلال عملية النمو والتعليم والتفاعل الاجتماعي يمتص الفرد Internalization المؤثرات الاجتماعية ، وبذلك تصبح مثيراته هو شخصياً وذوقه ورغباته هو هذه العملية هي عملية التطبيع الاجتماعي (١) .

أن النتيجة النهائية لتنشئة الفرد الاجتماعية تظهر في إتجاهاته الاجتماعية Social attitudes وأفعاله وأقواله في التعبير عن هذه الإتجاهات . كما تظهر في تعامله اليومي مع غيره من الناس وتفاعله مع الجماعات الأخرى ، ومع نواتج ثقافته . ويؤدي مثل هذا الإحتكاك إلى نشأة إتجاهات محددة نحو هذه الأشياء فالإنسان لا يولد رأسمالياً أو شيوعياً أو جمهورياً أو ديمقراطياً الخ .. وإنما هو يتعلم أن يكون أيّا من هؤلاء بالخبرة والتجربة (٢) .

---

(1) Sherif, M, and Sherif. G. An outline of Social Psychology Harper and Row, N.Y, 1956.

(٢) راجع باب الإتجاهات في كتاب المؤلف « علم النفس الاجتماعي » دار النهضة العربية بيروت .

### مراحل النمو الاجتماعي :

يذهب ايركسون Erikson ( 1906 ) إلى القول بأن عملية التطبيع الإجتماعي تمر بثماني مراحل أو أطوار ، وهو في ذلك متأثر بعمق بإتجاهات فرويد في هذه المراحل ، ولقد إفترض هذه المراحل ليس بناء على أعمال تجريبيية ، ولكن من خلال عمله المطول بالعلاج النفسي ، وخاصة مع الأطفال والمراهقين ، ومن أبناء الطبقات الإجتماعية الدنيا والوسطى والعليا . وهذه المراحل مرتبطة أقل بالنظام العضوي عنها عند فرويد ، ولسكنها أكثر إرتباطاً بالتعلم الذي يحدث في المراحل المختلفة . ويعتبر ايركسون أن كل مرحلة عبارة عن أزمة نفسية تتطلب الحل قبل الوصول إلى المرحلة اللاحقة . ويعتبر هذه المراحل كالتتابع المعيارية : فالتعليم المرضي وحل كل مشكلة ضروري إذا كان للطفل أن يمر بالمراحل اللاحقة بنجاح بالمثل فإن أساس المنزل يعد ضرورياً بالنسبة للطابق الأول منه ، الذي ينبغي أن يكون قوياً بدوره لتعضيد الطابق الثاني .. وهكذا .

### وهذه المراحل الثماني هي :

- ١ - تعلم الثقة في مقابل عدم الثقة *Mistrust - trust* وتقابل هذه المراحل مرحلة الرضاعة ، وتشمل العام الأول أو الثاني إذ تناولنا الطفل تناولاً حسناً وتمت تغذيته وحببه ، فإنه ينمي في نفسه الشعور بالثقة والأمان والشعور الأساسي بالتفاؤل - وإذا عومل معاملة سيئة - فإنه يفقد الثقة والأمان ويجدير بالذكر أن فرويد أطلق على هذه المرحلة إسم المرحلة الفمية (\*) .
- ٢ - تعلم الذاتية أو الإستقلالية في مقابل الشعور بالعار ، ويعتقد ايركسون -

---

(\*) لمعرفة المزيد عن مراحل فرويد في النمو - راجع كتاب المؤلف

( معالم علم النفس ) .

أن الازمة النفسية الثانية تحدث في الطفولة المبكرة (من ٢ — ٤ سنوات) وتقابل المرحلة الشرجية عند فرويد، وهي المرحلة التي يحدث فيها أكثر مظاهر التعليم وضوحاً وضبطاً، وتعنى بها التدريب على عادات الإخراج، ويخرج الطفل الذي يلقي معاملة والديه حسنة من هذه المرحلة متأكداً من ذاته سعيداً مبتهماً بتمكته من الضبط الجديد القوي، ويشعر بالفخر أكثر من شعوره بالعار.

٣ — تعلم المبادرة Learning initiative في مقابل الشعور بالذنب . ويمتد إركسون أن هذه الازمة تحدث في سن اللعب أو سنوات ما قبل المدرسة، وتبدأ تقريباً من سن الثلاث سنوات ونصف . وفي أثناءها يتعلم الطفل الذي ينمو نمواً صحيحاً ، أن يتخيل وأن يوسع مهاراته من خلال اللعب النشط من كل الأنواع بما في ذلك اللعب الخيالي ، كما يتعلم التعاون مع الغير ، وأن يقود غيره . بالمثل كما يتبع أو يتقاد للغير . أما إذا أطاقه الشعور بالذنب ، فإنه يصبح ضائعاً يقف دائماً على هامش الجماعات ، ويستمر في الإعتماد على الكبار بدون حاجة فعالية إلى ذلك ويعاق نموه في مهارات اللعب Play skills وفي الخيال .

٤ — تعلم الإجتهد في مقابل الشعور بالنقص Inferior . وتحدث في سنوات المدرسة الابتدائية ، وقد تمتد لتشمل بعض سنوات المدرسة الإعدادية وهنا يتعلم الطفل إتقان المهارات الأكثر رسمية اللازمة للحياة ، كالتعامل مع الجماعة تبعاً للقواعد ، والتقدم من الألعاب الحرة إلى اللعب المنتظم عمداً أو المشكل طبقاً للقواعد . وقد يتطلب فريق للعب وكذلك إتقان الدراسات الاجتماعية والقراءة والحساب . وهنا يشعر الطفل أن عمل الواجبات المنزلية أصبح ضرورياً ، وأن التأديب الذاتي يزداد تدريجياً ليصبح العنصر الذي فقد

الثقة ، شكاكاً في المستقبل ، والطفل الذي يشعر بالذنب من المراحل السابقة يشعر الآن بالهزيمة والنقص .

٥ — تعلم الهوية Identity في مقابل اضطرابات الهوية ، وتحدث هذه الازمة النفسية في نظره في سن المراهقة من حوالي ١٣ — ٢٠ سنة . فقد أصبح الطفل الآن مراهقاً ، يستطيع أن يجيب إجابة مرضية سعيدة للتساؤل من : **أأكون أنا ؟**

ولكن أحسن المراهقين تكيفاً يعانون من بعض الاضطرابات في الهوية Identity diffusion ، وخاصة الذكور ، حيث يعانون من جنوح بسيط يظهر في شكل عصيان أو تمرد rebellion ومن الخجل والشك وهنا تنمر نظرة المراهق للزمن — ويكتسب اليقين في مقابل الشك والحساسية . فيقوم بأدوار إيجابية في الغالب بدلا من إعتناق الهوية السلبية ( كالجنوح ) فيحاول المراهق الناجح أن يحصل على بعض الانجازات بدلا من الشك من جراء مشاعر النقص .

وفي المراهقة المتأخرة ( يكتسب المراهق الرجولة وتكتسب المراهقة الانثى - صفة النسائية ) وأحيانا يسعى للقيادة وبالتدريج ينمي نمطاً من المثل المرغوبة ، وفي الغالب ما يلعب المراهق عدة أدوار حتى يجد أكثرها ملائمة له .

٦ — تعلم الصداقة الحميمة Intimacy في مقابل العزلة . لأول مرة يشعر المراهق الناجح بالصداقة الحميمة والحقة .. التي يمكن أن يقوم على أساسها الصداقة المستديمة .

٧ — تعلم الإنتاجية generativity في مقابل الإستغراق في الذات Self-absorption في مرحلة الشباب المبكرة يتطلب النمو النفسي تعلم الإنتاج سواء في الزواج أو الأبوة وفي العمل وفي الإبداع أو الابتكار .



٨ — تعلم التكامل Integrity في مقابل اليأس Dépair إذا مرت  
الآزمات السبع الماضية بنجاح ، فإن الشباب الناضج يصل إلى قمة التكيف أى  
التكامل . فهو الآن يثق فى نفسه ، ويشعر بالإستقلال ، ويعمل بجدية . ويجد  
لنفسه دوراً محدوداً فى الحياة، وينمى فى نفسه مفهوماً عن الذات Self « Concept  
يكون سعيداً بهذا المفهوم ، ويصبح ودوداً دون توتراً أو ذنب أو أسف أو  
بعد عن الواقعية ، ويصبح فخراً بما يبتكر أو ينتج من أولاد وبعمله أو  
أرواياته . أما إذا فشل فى حل أى من الآزمات السابقة فإنه يشعر باليأس .  
هذه المراحل ليست إلا وصفاً لفظياً لكيفية نمو الشخصية . ذلك لأن المهم  
هو تحديد الظروف البيئية التى تساعد الطفل على نمو هذه الصفات الإيجابية  
وغيرها .

أن التطبع الإجتماعى هو عملية تعلم تحوّل الكائن البشرى من حالة الطفولة أو  
الرضاعة ، ومن حالة الضعف والأناية إلى حالة الراشد المثالى الذى يدين  
بالإمتثال المعقول Sensible Conformity مع وجود سمات الإستقلال  
والإبتكار (١) والإبداع .

#### التنشئة الاجتماعية فى الطفولة المبكرة :

تستخدم المجتمعات طرقاً مختلفة فى العناية بالطفل ، بل إنه فى داخل المجتمع  
الواحد تختلف هذه الطرق من طبقة إلى أخرى ، أن المؤثرات الثقافية تبدأ فى  
التأثير فى شخصية الطفل فى اليوم الأول من ميلاده .. وتؤثر الأم فى الطفل

(1) Erikson, Eh., The problem of ego identity, J. Amer  
Psychoanal ism 1956. 4,56 — 121.

عن طريق أسلوب معاملتها لرباه في التغذية وطرق إطعامه والمعروف أن الأمم تسعى لتحقيق هدفين من وراء تغذيته هما :

أ — تغذيته .

ب — تدريبه على تناول الطعام بطريقة صحيحة .

التغذية مسألة فسيولوجية وهناك بعض الثقافات التي تفضل الطفل الممتلئ الجسم ، بينما هناك ثقافات أخرى تفضل الأطفال الناسحين ، وتستهدف « أم » الطبقة المتوسطة في المجتمعات الغربية أن يتدرب طفلها على تناول طعامه بدون ضوضاء أو إحداث أصوات ، وبدون أن يسكبه على نفسه ، وأن يأكل كل الطعام من طبقه وأن يستخدم ملعقة وشوكة وسكيناً بطريقة سليمة . بل أن نظام تغذية الاطفال يتغير داخل المجتمع الواحد بمرور الوقت، فقد تغيرت هذه العادات في المجتمع الأمريكى منذ عام ١٩٢٠ حتى يومنا هذا عدة مرات، على القليل فيما يختص بعدد الوجبات وموعد كل وجبة . ففي العشرينات كان أطباء الاطفال يوصون بإتباع نظام في تغذية الاطفال مكون من ٣ وجبات يوميا — أما المستشفيات فكانت تتبع نظام تقديم ست وجبات يوميا كالتالى :-

١ — الساعة ٦ صباحاً

٢ — الساعة ١٠ صباحاً

٣ — الساعة ٢ بعد الظهر

٤ — الساعة ٦ مساءً

٥ — الساعة ١٠ مساءً

٦ — الساعة ٢ صباحاً

أما الآباء فكانوا يرغبون فى إتباع نظام يشبه نظام الكبار فى الطعام، ولذلك حذروا وجبة الساعة الثانية صباحاً، ولكن الثقافة لا ينبغي أن تجدد نمو الطفل عن طريق وضع أنظمة صارمة فى تغذيته ، وبالطبع لم يكن نظام الست وجبات هذا ملائماً لكل الاطفال ، وكان على الآباء أن يتحملوا بعضاً من صراخ الطفل قبل الوجبات .

٦ وفي الأربعينات بدأ يتحول الإنهاء نحو نظام الطاب الذائر Self - demand Schedule ، وبموجب هذا النظام يقدم الطعام للطفل كلما بكى طلباً له . والتقيد الوحيد الذى وضع فى إحدى الدراسات كان ضرورة إنقضاء ساعة كاملة بين أى وجبة والإستجابة لطلب الطفل للطعام . ولقد تبين أن معظم الاطفال كانوا يطالبون الطعام بعد ثلاث ساعات ونادراً ما كانت تصل هذه المدة إلى أربع ساعات وخاصة فى الأسبوع الأول من الميلاد وكانت هذه المدة أطول أثناء الليل عنها أثناء النهار ( ٣٠٦ فى مقابل ٢٠٩ ساعة ) وبالطبع يتغير النظام المرغوب بتقديم الرضيع فى السن . وإستمر هذا الإتجاه فى التزايد حتى أصبح هناك حاجة إلى الإستفادة من نظام الإنتظام فى الوجبات ومزايا الطلب الذاتى أى الإيمان بنظام معين دون أن تكون عيباً لهذا النظام مع مراعاة فردية كل طفل . والمقصود من خضوع الطفل لنظام الوجبات الثلاث أو الأربع ، هو خضوعه للمعايير الحضارية فيما بعد ، ويؤثر الغذاء تأثيراً أعمقاً فى شخصية الطفل إذا لاقى صعوبات فيما يختص بالغذاء حيث يشعر بهدم الأمان . ولا يحتاج الطفل فقط لتفريغ زجاجات الطعام فى جوفه بطريقة آلية ، بل إنه فى حاجة إلى المص . ولقد وجد أن الطفل فى حاجة إلى الإمتصاص لمدة ساعتين يومياً وإلا اضطرت إلى مص أصابعه أو ملابسه أو لبه أو أشياء أخرى ، كذلك لعملية الفطام أثر نفسى قوى إذا تمت بطريقة فجائية أو قاسية تؤدى إلى صعوبات إنفعالية يعانى منها الطفل (١) .

---

(1) Illigard, E.R. introduction to Psychology Ruhert Hart - Davis ondo, 1962.

### المؤسسات التي تسهم في عملية التطبيع الاجتماعي :

من أول هذه المؤسسات التي تؤثر في نمو الطفل الأسرة ؟

#### دور الآباء :

أن عملية التطبيع الاجتماعي لا تعتمد على الطفل وحسب بل الآباء أيضاً ، لأنها على القليل بمفهوم الضبط الاجتماعي ، لا تحدث إلا إذا كان الآباء يعززون سلوك الطفل ، أو يكافئونه عليه فإذا لم يقوم الآباء بدور تقديم التعزيزات والمكافآت للطفل ، فإن عملية التطبيع الاجتماعي سوف تتأخر أو تعاق ويتحقق تعزيز سلوك الطفل عن طريق عناية الآباء بجسمه وبتدفئته وما كله ومشربه على شرط أن يتم ذلك بطريقة رقيقة في أثناء تغذيته وتنظيفه وإستحمامه وتغيير ملابسه ووضع في الفراش على شرط ألا يتم ذلك بهرود أو بطريقة آلية ميكانيكية ، وإنما يصاحبه تقبيل الطفل أو التودد إليه والتربيت عليه ولمس جسمه وتذليله والغناء له حتى ينام .

ولقد وجد رينجولد ( ١٩٥٦ ) Rheingold أن حاجات الطفل المصحوبة بالمشيرات الاجتماعية بما في ذلك الإتصال الجسمي به ، يؤدي إلى تكوين طفل أكثر إستجابة من الناحية الاجتماعية عن قضاء هذه الحاجات بطريقة فائزة باردة وبكفاءة ، ولكن دون علاقات شخصية ومثل هؤلاء الاطفال يسرعون في النمو الاجتماعي عندما يتغير نمط معاملة الآباء معهم ، ويشعرونهم بالرغبة والرعاية والرقه والحب ، كذلك وجد أن الرضيع يصبح قادراً على الإستجابة الاجتماعية وترداد عنده عندما إستجيب الكبار بطريقة إجتماعية لإستجابات الطفل الصوتية المعبرة Vocal response وينبغي تدريب الطفل على الإستجابة الاجتماعية أو توجيهها إلى القنوات الصحيحة عندما يبدأ في إظهار مثل هذه الإستجابات ،

وذلك حتى تصبح مقبولة لدى الآباء والأخوة والأخوات ، ثم المجتمع ككل بحيث يظهر الطفل الإستجابات الملائمة في السن الملائم ، فإستجابات الغشاء وإشارات دباى باى ، مناسبة لسن عام واحد ولسكنها غير ملائمة لسن مدرسة الحضانة كذلك تبليغ الفراش مقبول في سن عام واحد ، وكذلك غير مقبول في سن الأربع سنوات . وبالمثل البكاء من أجل الطامام مناسب في سن ٩ شهور ، ولكنه غير ملائم في سن ٩ سنوات . فهناك حاجة إلى مزيد من الضبط والتوجيه لسلوك الطفل منذ الوقت الذى يبدأ فيه في عمل الإستجابات الإجتماعية حتى يصبح مدنياً أو متحضراً خاضعاً للقانون . ونسبياً راشداً كبيراً وغيرياً أو غير أمانى .

وتبدأ عملية الضبط الإجتماعى والتكيف والتلاؤم مع تفاعل الطفل مع الآباء ثم مع أسرته ثم تستمر مع زملاء اللعب والأقارب والمدرسين وينبغى على أى مؤسسة تعمل لتحقيق التطبع الإجتماعى أن تقدم نمطاً من الآتى : -

### التطبع الإجتماعى



بحيث يكون الطفل الإتجاه نحو طاعة القانون واللياقة الإجتماعية في سن الرشد ، وبحيث يصبح سعيداً وهادئاً وقادراً على القيام بدور الذكر أو الانثى المطلوب من هم في مثل سنه ، وقادراً مهنيماً على كسب رزقه .

نمط الآباء في التعزيز :

للمرور في مراحل النمو المبكرة هناك حاجة ماسة إلى توجيه "طفل" ، ومن

البدني أن يكون المنزل هو المصدر الأول لتقديم مثل هذا التوجيه، ويمكن تمييز منبهين في مثل هذا التوجيه هما : —

١ — إتجاه سيكولوجي قائم على الحب والمكافآت غير المادية . وهنا يسحب الحب أو يهدد بسحبه ، كما لا تعطى للطفل زجاجة الطعام في نفس اللحظة التي يطلبها فيها . وإذا أصبح د شقياً ، ينزول عن الآباء وهو يشترك في النشاط واللعب . لكن يبقى لبعض الوقت داخل عربته أو حجرته ، يرى الطفل مثل هذه النماذج من الحرمان كتهديد بإنسحاب الحب ، ولذلك فإنه يعمل ، فيما بعد على تعديل سلوكه لكي لا يفقد هذا الحب . وهناك أشكال أكثر تعقيداً من التهديد بسحب الحب كالحرمان من الملاطفة أو العناق أو التريبت أو الإبتسام أو كلمة المديح التي يتوق إليها الطفل .

٢ — يعتمد المنهج الثاني على الأشياء المادية، ويتراوح ما بين إنزال العقاب البدني إلى حرمان الطفل من الطعام لتحويله إلى السلوك الطيب .

أما المنهج السيء ، فإنه يعلم الطفل الخوف من الأشياء المحسوسة المادية وهنا يقول الطفل لنفسه لا بد أن تكون حسن السلوك حتى لا ينكشف أمرك وتنال العقاب . فالضبط هنا من خلال الشعور بالعار . أما في منهج الحب فالضبط من خلال الشعور بالذنب ، ولكن إذا كان الشعور بالذنب قاسياً جداً فإنه يشل حركة الطفل ونشاطه . أما الشعور بالعار فيعتمد على توقع رجل الشرطة ، في كل مكان ، يترصد ، الطفل للإمساك به .

واقند إتضح أن منهج الحب أكثر فاعلية من الناحية الإجتماعية بحيث يتجنب الطفل الخطأ في غيبة الكبار أو نمثلي الساطة ، ويمكن تمييز نوعين من التميز في معاملة الآباء للطفل : —

١ — تعزيز إيجابي Reinforcement ويتمثل في عبارة الأم « ماما تحبك لأنك عملت كذا وكذا .. أو ماما سوف تعطيك كذا وكذا إذ عملت كذا .. » .

٢ — تعزيز سلبي ، ويتمثل في قول الأم لطفلها « ماما لن تحبك إذا عملت كذا وكذا .. أو ماما سوف تصفحك إذا عملت كذا وكذا .. » .

وواضح أن التعزيز الإيجابي يمنح المكافآت ، أما السلبي فيعطى العقاب ، وهنا تساؤل ، أيها أكثر فاعلية في تعليم الطفل الثواب أم العقاب ؟

هناك أدلة تجريبية مؤداها أن الطفل يتعلم أسرع إذا تلقى كلا من الثواب والعقاب في التعزيز ، فالتعزيز الإيجابي لتعليمه ما ينبغي أن يعمل به ، والتعزيز السلبي يعلمه ما لا ينبغي عمله . وعلى ذلك فإذا تلقى الطفل تعزيزات في التوعين فإنه يحاط علماً ، بصورة أكثر شمولاً ، مما لو تلقى تعزيزات من نوع واحد .

وتتضح هذه الفكرة من أبحاث كل من مارتوب ومور وسيجار Martup Moore and Seger (١٩٦٣) الذين وجدوا أن الأطفال الذكور الصغار يتعلمون الأدوار الجنسية الملائمة إذا منحت لهم المكافآت على السلوك بطريقة فيها ذكورة ، ويبحثون عن اللعب الذكورية ، ويعاقبون عندما يعملون أعمالاً بنائية أو أنثوية أو يبحثون عن لعب ودمى البنات ، وبالنسبة للإناث ، على العكس من ذلك ، فكانت تعطى لمن المكافآت عندما يبحثون عن الأشياء « البنائية » بما في ذلك اللعب ، وكن يهملن عندما يتصرفن بطريقة « صبيانية » أو يسعين للحصول على لعب الصبيان ، بل إن فاعلية التعزيزات تتوقف على الطريقة أو الأسلوب الذي يمنح به التعزيز ، فاقد وجد أن التعزيز سواء كان إيجابياً أم سلبياً عندما يمنح مباشرة وبشبات أو ديمومة واستمرارية وبسخاء أو بكرم فإن التعلم يتم بسرعة أكثر منه عندما يكون مؤجلاً أو بدون ثبات أو

عندما يكون ضعيفاً أو هزيباً أو قليلاً ولكن هذا الفرض يحتاج إلى كثير من الدراسات ، لأن كمية التعزيزات تبعاً لهذا الفرض ، تغير كمية التغيير في السلوك ، ومعنى هذا أننا إذا أردنا أن نضاعف من السلوك الحسن في سلوك طفلي ما ، فإننا نضاعف من مقدار ما نعطيه له من مكافآت . كذلك فإن التعزيز الجزئي يجعل الطفل تواقفاً إلى المزيد من التعزيز فيواصل العمل الجيد ، أما إذا حصل على كل التعزيز ، فإنه ينقذ الإهتمام بزيد من تحسين السلوك .



## أثر وجود الأب في الأسرة

ما هو التأثير الذي يتركه وجود الأب في الأسرة على شخصية الطفل ، لقد أجريت دراسات كثيرة منها دراسة سيرز Sears (١٩٥١) ووجد أن الصبيان الذين نشأوا في بيوت مع الآباء كانوا أكثر عدوانا ، على القليل في خيالانهم ، عن زملائهم الذين غاب الأب عن منزلهم .

كما كانوا أكثر ثقة ، وكانوا أكثر استعداداً لتأجيل الحصول على مكافآت صغيرة في سبيل الحصول على مكافأة أكبر ، ولكنها مؤجلة ، كذلك وجد أن الأطفال الأكبر سناً والأكثر ذكاء كانوا أكثر استعداداً لتأجيل الإشباع المباشر . كذلك وجد مولتون Moulton (١٩٦٦) أن الآباء الأكثر قوة وحباً هم أكثر قدرة على إنتاج أطفال يضبطون أنفسهم بواسطة ضمائرهم ، وأن الأطفال الذكور الذين يمتاز آباؤهم بالقوة والحب كانوا أكثر ذكورة عنهم عندما تكون الأم هي الشخصية القوية والمحبة . كذلك وجد جروسيك Gursic (١٩٦٦) أن الكبار الذين يكافئون كثيراً يجعلون الطفل أكثر استعداداً لتقيد نفسه ( أكثر عما يلوم الآخريين مثلاً ) وذلك بالمقارنة بالآباء الذين لا يكافئون أطفالهم سواء كانت المكافأة بالعطاء أو العقاب .

### مصادر القوة في عملية التنشئة الاجتماعية :

يحدد ولوتز Wolowtz (١٩٦٥) مصادر القوة التي يتم خلالها تقديم التعزيزات بأنها : —

١ — القوة الفيزيائية ويدركها الطفل مبكراً ويعتقد أن والده يمتلكها أكثر من والدته .

٢ — القوة الجنسية ولا يدركها الطفل إلا متأخراً نسبياً حيث يدرك أن

والديه يمثلان قوة جنسية ، إذا كانت العلاقات الجنسية مجرد علاقات شروانية أو  
بوجية ، فإن فكرة الطفل عن الجنس تنمو سريته .

٣ — الحكمة ، وللأسف فإن الحكمة في المجتمع الحاضر لا لا تبدو محترمة  
كما ينبغي .

٤ — التأثير الإجتماعى ، ويتضمن نوعية الأشخاص الذين يعرفهم آباء  
الطفل والذين يتبادلون وأياهم الزيارة ، ويقدر الطفل آباءه وخاصة طنسل الطبقة  
الإجتماعية الوسطى بمن يعرفهم من أشخاص ، ولما يبدو منه من حكمة ومعرفة ،  
يقول الطفل .. « بابا ليس ضخما أو قوى الجسم ، ولكنه يعرف الكثير ، والناس  
المهمون يهزمونه لبيوتهم ، ويحضر للبيت أسبوعيا مبلما ضخما من المال » (١)  
وربما يرجع لهذا السبب خضوع أطفال الطبقات الوسطى للضبط ويبدو أن التعليم  
الإجتماعى عموما يتقدم أسرع عندما تفوق نسبة التعزيزات الإيجابية أى المكافآت  
نسبة العقاب . كذلك وجد أن الثبات أو الديمومة فى المعاملة تساعد فى تعلم الطفل  
حيث يتعرف على تعديل سلوكه بحيث يحصل على ما يريد ويتحاشى ما يرغب  
فى تحاشيه .

#### تفسير عملية التطبع الإجتماعى :

هناك نظريات كثيرة لتفسير عملية التطبع الإجتماعى . أن نمو الفرد يتوقف  
على مدى رؤيته وردة فعله لقوى التطبع الإجتماعى التى يستخدمها المجتمع معه .  
يضع المجتمع الصورة التى يرغب أن يكون عليها نساؤه ورجاله . ويضع عدة  
قواعد لإرشاد الآباء والمعلمين فى ذلك ، ولكن كيف يرى الطفل هذه العملية ؟

(1) Mc Candless, B. R. op. cit'

وما هي المفاهيم والقوى التي تكمن في داخل الطفل والتي تحدد نوع إيمتجابه لهذه المثرات الإجتاهية ؟

هناك إجتاهان نظريان في عملية التطبيع الإجتاهي هما :

أولا : نظرية التحليل النفسي ونظرية التعلم الإجتاهي فدكلاهما يرى أن الراشد الكبير هو المحصاة النهائية لعملية تعلم الأسرة والبيئة كما يراها الطفل وكما تؤثر فيه أي تعامل الأسرة والبيئة . فإذا كانت هذه القوى معتدلة كان الطفل سعيداً وإذا كانت مؤذية أو ضارة كان الطفل نساء . فالكائن الحي تصقله وتشكله خبراته فيصيح جيداً أو سيئاً تبعاً لجودة أو سوءه مثل هذه الخبرات .

تصنع النظرية التحليلية توكيداً أكثر من نظرية التعلم الإجتاهي ، على بعض مراحل النمو التي تؤثر فيها الخبرات أكثر من غيرها من المراحل . وهذه السن تبدأ من الميلاد حتى سن السابعة . أما نظرية التعلم الإجتاهي فتري أن الطفل كائن قابل للتعديل والتغيير في أي سن كانت .

ثانياً : يذهب الإجتاه الثاني إلى الزعم بأن قوى النمو في داخل الكائن البشري هي في الأساس خلاقة ، فإذا كان الطفل مقبولاً وإذا لم توصل الأبواب أمام إشباع حاجاته ، فإنه ينمو شخصاً سعيداً خلاقياً واجتاهياً . مثل هذه النظرية لا تقلل من أثر التعلم ، وإنما هي فقط تدعى أنه إذا كان الطفل يعيش ظروفًا بناءة فإنه سوف يوجه نفسه نحو القنوات البناءة ويتخذ التعلم النشاط دوراً أقل في هذه النظرية عنه عند فرويد وفي نظرية التعلم الإجتاهي . والعنصر الأساسي في بيئة الطفل هو القبول ، وكان جان جاك روسو هو أول من قال بمثل هذه النظرية في كتابه ( أميل ) وما زال يعتنقها كثير من علماء النفس من أمثال كارل روجرز وماسلو Maslow, Rogers وجيلز Gesell وإن كانوا يختلفون عنه في بعض التفاصيل .

ويمكن تشبيه هاتين النظريتين بحالات من مجال البستنة، فالنظرية الأولى ينطبق عليها المبدأ القائل: كما ينشأ الجذع تنمو الشجرة على غرارهِ .

وعلى ذلك يوصى بتوفير البيئة الجيدة ذات التربة الصالحة والضوء والماء والتخصيب الضروري، ولكن التعليم أو التشذيب العمال والتشكيل والتطعيم والتسميد لا بد من ممارستها. والنظرية الثانية أيضاً تطالب ببيئة ذات تربة ملائمة وضوء وماء وربما أيضاً سماد، ولكنها تميل إلى الاعتقاد بأن الطبيعة لنسبها أفضل معرفة عن كيف تنمو الشجرة.

فالتعليم والتطعيم والتشكيل والتسميد والتقليم التوجيهي تستمر محلبها للمجرى الطبيعي للأحداث وللطبيعة الفطرية للكائن. النظرية الأولى تنادي بزبد من التعلم النشط كعمل مرغوب، والثانية تنادي بقليل من هذا التعلم.

وطبقاً للنظرية الأولى، فإن الطفل سوف يصبح اجتماعياً وغيرياً وإشارياً وواثقاً من نفسه للحد الذي يلزمه لكي يكتيف نفسه مع الآخرين، ولكن يشبع حاجاته. وتتوقف سهولة هذه العملية على مدى كفاءة المعلم ومهارته وعلى مدى ملائمة وكفاءة وفاعلية عملية التدريس، وطبقاً للنظرية الثانية فإن بذور عملية التنشئة الاجتماعية تكمن في الناس، وسوف تصل إلى أقصى درجات النضج في بيئة تمتاز بالقبول والطف، ولكنها بيئة سالبة. وربما يضع جيزل كثيراً من الأهمية للاستعدادية الموروثة أكثر من كارل روجرز. فجيزل لا يقبل القول بأن إعطاء الفرد البيئة المناسبة سوف يؤدي إلى نموه النمو الملائم.

والواقع أننا لا نعرف الصحيح من هاتين النظريتين، بل ربما لا نعرف إذا كان كلاهما صحيحاً أم خطأ، فكلما يضع وزناً كبيراً على جوانب البيئة في التنشئة الاجتماعية، فالنظرية الأولى يمكن وصفها بأنها نظرية تعليمية بينما النظرية

الثانية إرتقائية . ويمكن إعتبار فرويد ممثلاً للنظرية الأولى وجيزل ممثلاً للثانية النظرية الفرويدية تؤكد دائماً النزعة الإجتماعية الفطرية فى الإنسان ، بمعنى أن أن الطفل الصغير الانانى يجب أن يتحول إلى شخص راشد كبير إيثارى قادر على تأجيل لذاته .

وهكذا يكشف فرويد دائماً عن نزحته التشاؤمية نحو الإنسان ، فهو يعتبر الإنسان أنانى بطبعه ، بل إنه يشكك فى كثير من القيم والمشاعر كحب الطفل لابويه أو حب الآباء والامهات لابنائهم عندما يفسر هذا الحب بإرجاعه إلى ما أسماه عقدة أوديب وعقدة الكترا . ونظرية التعلم الاجتماعى لا تضع إقتراضات إزاء هذه المسألة ، ولكنها تفترض أن الإيثار وتأجيل إشباع الذات يتم تعلمها أكثر من كونها فطريتين ويضع جيزل كما يضع فرويد تأكيداً كبيراً على نوابع ونواتج النمو ، ولكن فرويد لا يضع كل الأهمية -- كما يفعل جيزال -- للوراثة . كعامل محدد للفروق الفردية بين الناس .



## الفصل الرابع عشر

دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.





## الفصل الرابع عشر

### دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية

يمكن وصف عملية التنشئة الاجتماعية Socialization بأنها العملية التي تشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه Standards, skills, motives, attitudes and behavior لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع . وتبدأ هذه العماية الحيرية منذ اللحظة التي يرى فيها الطفل الحياة على هذه الارض ، ويستقبل الحياة أما عن طريق أم تهم بإرضاعه وتدقيقته وإشباعه أو أم تتركه يبكي . ومؤدى هذا أن عملية التنشئة الاجتماعية تتضمن مهارات الفرد إلى جانب قيمه ومثله ومعايير ، وأنماط سلوكه ، وهي تبدأ منذ أن يولد الطفل وتستمر مدى الحياة .

وهناك كثير من الجماعات والمؤسسات التي تلعب دوراً رئيسياً في عملية التنشئة الاجتماعية ، من ذلك الآباء والأمهات ، والأخوة والأخوات والأصدقاء والمعلمين والمعلمات يسهمون في نقل القيم Values وفي توجيه سلوك الطفل وتعديله . ومن الأهمية بمكان أن تتعرف على الوسائل التي تستخدم في تعديل هذا السلوك وذلك الإتجاه . وتتم كذلك بهذه العملية مؤسسات إجتماعية أخرى كالمسجد والجمعيات الدينية والمنظمات القانونية بنقل مظاهر الثقافة Culture والأخلاق الإجتماعية وتعمل على الإبقاء على السلوك المقبول خلقياً وقيماً .

• Valued

وعلى ذلك ينظر البعض لعملية التنشئة الاجتماعية على أنها العملية التي يتعلم

من خلالها الأعضاء الجدد في المجتمع قواعد لعب مباراة الحياة The rules of the game . ومعظم مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستهدف جذب أعضاء جدد لكي يقوموا بأدوار اللعبة ، وفقا للطريقة التي يرغبون فيها ، وكان هذا الإلتزام هو الكفيل بتنفيذ شروط العقد الإجتماعى Social Contract ، ولكن الطفل الصغير لا يرى هذه العمالية من هذا المنظور ، وإنما يعتبرها قواعد تعسفية [ Arbitrary ] بل يعتبرها أداة من أدوات الحرمان والمنسحب من الإشباج gratification من ذلك القواعد التي عليه أن يراعيها في المأكل والمشرب والملابس وفي مراعاة حقوق الآخرين وملكاتهم ، وفي إتباع القواعد الخاصة بالانظافة عند قضاء الحاجة ، وضرورة الإلتزام بالهدوء في أثناء الإستماع إلى شرح المعلم . وتتضمن التنشئة الإجتماعية نوعا من التضحية أو تأجيل اللذة والمتعة وقبول المعايير ، ومراعاة سعادة ورفاهية الآخرين welfare of others في مقابل السعادة الذاتية .

وإذا كانت المؤسسات التي تسهم في هذه العملية تختلف في أدوارها ، إلا أنها تشترك جميعاً في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه، بحيث ينحو نحو النمط المرغوب فيه دينياً وخلقياً وإجتماعياً . وتضع هذه المؤسسات قواعد وتفرضها عن طريق بسط العقاب على مخالفتها ومنح الثواب والجزاء الحسن على إتباعها . وكل جماعة من جماعات التنشئة الإجتماعية تمارس نمطا معينا من السلوك ، يستطيع أن يكتسبه الطفل عن طريق (1) التعلم الذي يتم عن طريق الملاحظة observational learning . ويوفر المنزل والمدرسة وجماعة الأنداد وتوفر المرافق التي تتضمن الفرص السانحة لكي

---

(1) Hetherington, E.M., Child Psychology, 1979.

يمارس الطفل المهارات الاجتماعية المرغوبة . وتعمل هذه الجماعات من أجل النمو الخلقى فى الطفل ومن أجل تنمية قدرته الذاتية على الضبط والتحكم فى نفسه ، ومن أجل فتح المدران aggression وفى نفس الوقت تشجيع السلوك المرغوب اجتماعياً ، أو التحصيل ، وتشجيع السلوك الملائم لجنس الطفل ذكراً كان أم أنثى . وعلى الرغم من أن وجهة النظر القديمة كانت تنظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية على أنها عبارة عما يقوم به الآباء والأمهات والمعلمون والمعلمات ورجال الوعاء والإرث والدين .. من تشكيل لقيم الطفل وأنماط سلوكه ، إلا أن وجهة النظر الحديثة تعتبر أن هذا التشكيل عملية متبادلة mutual ذلك لأن الأسرة يمارس أعضاؤها وظائف معقدة ومتداخلة حيث يؤثر كل عضو من أعضائها فى وظائفها ، كما يتأثر كل عضو بوظائف الأسرة ككل .

تختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من مجتمع إلى آخر ، ومن عصر إلى عصر ، كما تختلف داخل المجتمع الواحد ، باختلاف الطبقات الاجتماعية . بل أن ما يعتبر معياراً مطلوباً فى مجتمع ما قد يعد مرضاً أو شذوذاً أو إنحرافاً فى مجتمع آخر . ونحن إذا ما قارنا أساليب تنشئة الأطفال فى مجتمعنا العربى منذ مائة عام وتلك الأساليب الآن لوجدناها مختلفة إختلافاً جوهرياً .

كذلك تختلف هذه الأساليب باختلاف الطبقات الاجتماعية . وهناك ظروف إجتماعية طرأت على مجتمعنا أدت إلى تغيير هذه الأساليب ، من بينها إشتغال المرأة ، وارتفاع المستوى الإقتصادى للأسرة ، وارتفاع نسبة التعليم والهجرة من الريف إلى المدن ، وظهور الأسر صغيرة الحجم ، وارتفاع مستوى الطموح ، والاشد بظواهر الحضارة الغربية ، وزيادة الإتجاه نحو قبول المساواة بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات ، وظهور النهضة الصناعية ، واستقدام

التكنولوجيا الغربية ، وزيادة وسائل النقل والمواصلات والإتصال .

ولقد أثرت هذه الظروف في أنماط تربية الطفل حيث خفت حدة إتجاه الصرامة والشدّة والحزم وفرض العقاب ، وزيادة الإتجاه نحو التسامح والتدليل ، وإتجاه نحو قبول كثير من أوجه النشاط التي لم تكن مقبولة بالنسبة للطفل كالنشاط الرياضي والترويحي ، وزيادة الميل نحو أخذ ميول الطفل في الإعتبار ، وزيادة الإقبال على التعليم وخاصة تعليم البنات .

على كل حال يعمل الآباء بمثابة المصفاة التي تصفى أو تنقى القيم قبل نقلها إلى الطفل filters ، ويمثل الآباء دور المعلم في عملية التنشئة الاجتماعية ، كما يمثلون "اذج أو مثلاً عليا models أمام الأطفال يتتدون بها ويتمصونها ويقلدونها . ومن هنا كانت أهمية تربية الآباء أنفسهم ، وحسن إعدادهم وتكوينهم وتزويدهم بالعلم والمعرفة والإيمان والعقيدة وأحاطهم إسلامنا الحنيف .

... ولقد دلت البحوث التي أجريت على أطفال المجتمع الأمريكي على أن هناك عدة أساليب يتبعها الآباء في التنشئة الاجتماعية منها الدفء warmth أو العدوان أو الإعتداء Hostility ، وإتجاه التسامح permissiveness وإتجاه الانضباط Control . وقد تبين أن الآباء الذين يمتازون بالدفء والذين يستخدمون متبجاً معتدلاً في تقييد سلوك الطفل ، ويتبعون نظاماً ثابتاً قائماً على أساس الحب مثل هؤلاء الآباء فينشأ أبنائهم وهم قادرون على إظهار وممارسة كثير من أوجه السلوك المرغوب فيها من ذلك التكيف أو الملاءمة والبرونة واحترام الذات Self - esteem والكنانة أو المقدرة ، والضبط الذاتي والشجيرة بالنسبة لزملائه ويتضمن منهج الدفء هذا والتأديب القائم على الحب أنشطة مثل الشرح والتفصيل والتأويل والإستدلال أو التعقل ، التفكير والإفناء وسحب الحب أو العطف -

الأطفال يميلون إلى تقليد أعماط كثيرة من سلوك الآباء . ولكن ما الذي يساعد على تسميل عملية التقليد . يساعد على ذلك الدفء warmth والسيطرة dominance من جانب الآباء تساعد على عملية التقليد ، تؤثر السيطرة على التقاليد فيما يتعلق بنشاط التفكير في حل المشكلات problem solving ويؤثر دفاء الآباء في تقليد البنات أكثر منه عند البنين .

المعروف أن الآباء فيما مختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها ، وتؤثر هذه القيم في عملية التنشئة الاجتماعية لدى أبناء كل طبقة . فالآباء الذين ينتمون إلى الطبقات الاجتماعية الأدنى يقدرون الاحترام والطاعة والإمتثال والدقة والتأدب

responsibility, obedience, conformity, neatness, and politeness<sup>(1)</sup>

فالآباء في هذه الطبقة الاجتماعية يفضلون أن يكتسب أبنائهم هذه القيم ويقدرونها فيهم . ويهتم مثل هؤلاء الآباء بالنتائج المباشرة لسلوك أبنائهم ، أكثر من إهتمامهم بادوافع التي تكمن وراء هذا السلوك . والكي يحقق هؤلاء الآباء هذه الأهداف فإنهم يتسمون بالشددة والحزم ووضوح القيود مع أطفالهم الصغار بينما يمتازون بالتسامح مع أطفالهم الأكبر سناً .

أما آباء الطبقات الاجتماعية الوسطى فيركزون إهتمامهم نحو النمو الداخلي للطفل وعلى نمو الشعور بالمسئولية وتحملها ، وعلى الضبط الذاتي للطفل وعلى دوافع التحصيل والإنجاز .

ولقد دلت التجارب التي أجريت في البيئة العربية على إهتمام الأسرة الزائد بتوجيه الطفل والمراهق نحو التحصيل الدراسي والتركيز على هذا النشاط والإحاح

(1) Ibid. p. 466.

على النجاح فيه ، واعتباره أم جوانب شخصية المراهق .

وهناك بعض العوامل البنائية والتركيبية التي تؤثر في نمو الطفل والمراهق ، من ذلك حجم الأسرة ، ونوع الطفل ذكرا كان أم أنثى ، وعدد الأخوة والاخوات الذكور والإناث ، وكذلك فإن مجيء الطفل بعد فترة طويلة من حرمان الأسرة من الإنجاب يؤثر في عملية النمو ، أو وجود طفل واحد ذكر بين عدد كبير من الإناث ، أو ميلاد طفل بعد أن تكون الأسرة قد أصيبت بموت عدد من الأطفال ،

فعلاقة الآباء بالطفل الأول تبدو أكثر التصاقا وقرباً ، ويتطلب الآباء منه كثيراً من التحصيل والإنجاز ، ولكن مثل هذه العلاقة قد تؤدي لميل الطفل نحو الإصابة بالقلق Anxiety وتعرض الأسرة الأمريكية مثلاً لكثير من المتغيرات من أهمها إشغاله الأمهات خارج المنزل ، والإنفصال أو الطلاق .

وتدل الدراسات الحديثة على أن الطفل الذي يترتب مع أحد الوالدين فقط قد يشب سوياً ، ولكن إذا ظهرت آثار الطلاق أو المعيشة مع أسرة مكونة من أحد الأبوين فقط ، فإن الأطفال الذكور يكونون أكثر تأثيراً عن الإناث . فلقد لوحظ لدى هؤلاء الأطفال نقص في النمو المعرفي أو العقلي ، ونقص في الضبط الذاتي في الأطفال الذكور ، لضعف الإشراف الوالدي من قبل الأم ،

أما بالنسبة لتأثير إشغال الأم فلم يلاحظ اتجاهات عامة ، وإنما تتوقف نتائج إشغالها على اتجاهات الأسرة وسماتها وعلى الظروف الإجتماعية والإقتصادية للمنزل بالذات ،

هذه النتائج بالطبع ليس من الضروري أن تنطبق على الأسرة العربية التي  
تمتاز بقوة الروابط العاطفية بين أعضائها ، ومن ثم فإن إشتغال الأم العربية  
خارج المنزل وحرمان أبنائها من رعايتها وعطفها قد تكون له نتائج سلبية خلافا  
لما هو عليه الحال بالنسبة للأسرة الأوروبية أو الأمريكية التي تتمتاز العلاقات  
بين أعضائها بشيء من البرود أو الفتور العاطفي .

على كل حال هذه المسألة جديرة بأن توجه إليها أنظار الباحثين في مجتمعنا  
العربي للوقوف على وجه الحقيقة فيها واقترح البرامج الكفيلة بحماية أطفال  
الأمهات العاملات .

## دور جماعة الرفاق

### في عملية التنشئة الاجتماعية

في الآونة الأخيرة إزدادت أهمية جماعة الرفاق Peers في عماية التنشئة الاجتماعية ، وذلك نظراً لزيادة معدلات إشتغال الأم ، ومع زيادة إحتمال التعلم فيما قبل المدرسة ، ويشير إصطلاح الرفاق إلى هؤلاء الاطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الإجتماعى والإقتصادى والتعليمى وفي صفات أخرى كالسن . وظهر حديثاً إتجاه مؤداه أنه يمكن تصنيف الاطفال في جماعة رفاق معينة على أساس من تفاعلهم على نفس المستوى السلوكى من التعقيد أكثر من التصنيف على أساس عامل السن . وذلك لأن السلوك يتوقف على مستوى نضج الطفل أكثر مما يتوقف على عمره الزمنى . ولذلك نجد طفلاً متقدماً في السن يلعب مثلاً في أطفال أصغر منه سناً . وبطبيعة الحال فإن علاقة الطفل بأسرته تختلف عن علاقته بجماعة الرفاق ، حيث تسم علاقته بالوالدين بالكثافة والديمومة والإستمرار أكثر من علاقته بالرفاق .

ويبدى الطفل بعض مظاهر المشاركة الوجدانية مع غيره من الاطفال من سن مبكرة جداً ، قد تبدأ في عامه الأول ، حيث يلاحظ غيره من الاطفال ، وقد يبكى إذا شاهدتهم يبكون . ويزداد تأثير الرفاق في سن ما قبل المدرسة ، حيث يطرأ على سلوك اللعب عند الطفل تغير ظاهر هو الإنتقال من اللعب الإنفرادى إلى isolated play إلى اللعب الإجتماعى Social play ويلاحظ أن هناك تفضيلاً للعب مع الرفاق عن اللعب مع الكبار Adults .

أما عن أهمية اللعب بالنسبة للطفل ، أو الاهداف التى يحققها فى كثيرة ، ومن ذلك تسهيل النمو المعرفى Cognitive development ويهم فى إشباع



حاجات الطفل في حب الإستطلاع ورغبته في إستكشاف موجودات العالم الخارجى المحيط به ، كما يسهم في تنمية الكفاءة الإجتماعية لدى الطفل . وللعب الخيالى imaginative play أهمية خاصة ، وحدوث أى اضطراب في نمو اللعب الخيالى لدى الطفل يؤدي إلى السلوك المضاد للمجتمع antisocial behaviour وإلى نمو الإعتياد على الغير أو التواكل وإلى عدم التضجج الإجتماعى .

وتحقق العلاقات مع جماعة الرفاق كثيرا من الأهداف من بينها تعليم الطفل كيفية اللعب وفقا لقواعد المباريات الإجتماعية ، وتساعد في تزويد الطفل بالمعلومات والحقائق ، وتقديم للطفل التعزيزات أو المكافآت على سلوكه الطيب . وتوفر له المثل الأعلى أو النموذج المثالى الذى يقتدى به ، كما تقدم له معايير المقارنة الإجتماعية ، كما توفر فرصا جيدة للتقليد .

وإذا كان بجماعة الأنداد هذه الأهمية ، فإننا نقسامل مع القارىء الكريم ، وما الذى يؤدي إلى تمتع الطفل بالشعبية في وسط أنداده ؛ أو غير يصبح للراعى أو الطفل محبوبا بين أقرانه ؟

لا توجد صفة واحدة أو إجابة بسيطة على مثل هذا التساؤل ، ذلك لأن أطفال كل طبقة إجتماعية يقدرتون نوعا خاصا من السمات في رفقاء العمر . فالسلوك العدوانى ، مثلا ، قد يقود إلى الشعبية والمكانة بين أبناء الطبقات الإجتماعية الدنيا ، بينما نفس هذا السلوك يقود إلى النبذ والطرده بين أبناء الطبقة الوسطى . ولقد وجد أن أسماء الأطفال ، وسماتهم الفيزيقية وجاذبيتهم ترتبط بقبول الرفقاء . فالذكور أصحاب الاجسام ذات العضلات يتمتعون بشعبية أكثر من الأطفال النحاف . بينما لم تكن معدلات التضجج عند الشباب لا ترتبط بالشعبية والتمتع بالمكانة الإجتماعية . ولقد وجد أن الأطفال الجذابين فيزيقيا

مقبولون أكثر من جانب الأطفال الآخرين ومن جانب الكبار أيضا . ويقدرين أكثر بطريقة إيجابية ، أى ينظرون إليهم نظرة أكثر إيجابية ولقد بدا على هؤلاء الأطفال أنهم يسلكون بصورة أكثر كفاءة من الناحية الإجتماعية .

ولقد تمت دراسة الظروف التي تؤدي إلى الإرتقاء بتشكوين الجماعة ، من بين هذه الظروف التعاون من أجل تحقيق الأهداف المشتركة . ولقد وجد أن المناقشة داخل الجماعات تؤدي إلى تماسك الجماعة ، ولكنها تزيد من العداوة والصراع بين الجماعات . ولكن عندما تعمل الجماعات المتنافسة لتحقيق أهداف مشتركة ، فإن معدلات العداوة تنخفض . ولقد وجد أن التنظيم الهرمي يظهر مبكراً بين الجماعات ، كما تظهر الأدوار وتحدد لكل عضو ، فأما أن ينحو الطفل نحو القيادة أو نحو الإنصياع لغيره .

ومن الأهمية بمكان أن يتعرف القارئ الكريم على العوامل التي تساعد على إمتثال الطفل للجماعة التي ينتمى إليها .

من بين هذه العوامل من الطفل ، حيث لا يخضع جميع الأطفال أرباب الاعمار المختلفة بنفس الدرجة للجماعة . فلقد وجد أنه في المواقف الغامضة ، يمتثل الرقاء أكثر كلما تقدموا في السن ؛ ولكن تأثير الجماعة ينخفض كلما تقدم الطفل في السن وذلك في المواقف التي يعرف الطفل تماما الاستجابة الصحيحة . ولجنس الطفل ومكانته دور في الإمتثال . فالاطفال يتأثرون أكثر بالافراد أصحاب المكانة الإجتماعية المرموقة أو العالية .

## دور المدرسة

### في عملية التنشئة الاجتماعية

لا يوجد أى مؤسسة اجتماعية تمتلك من الفرص مثل ما تمتلك المدرسة في تشكيل نمو الطفل والمراهق . فبعد دخول الطفل المدرسة ، تصبح نسبة كبيرة من وقته بل من حياته تخضع للمدرسة . حتى والطفل بعيد عن المدرسة ، فإن المدرسة تؤثر فيه عن طريق ما تعطيه إياه من التعميمات أو الواجبات المدرسية التي يتعين عليه إنجازها في المنزل 'home assignments' والواجبات الاجتماعية والروابط التي تربط الطفل بنادى المدرسة وغير ذلك من الأنشطة .

وفي دراسة التأثير التربوي للمدرسة ، ندرس حجم المدرسة ، وحجم الفصل المدرسي وطريقة جلوس الطلاب ، وكذلك نظام الدراسة كالنظام المفتوح أو الفصول التقليدية ، ودور المعلمين باعتبارهم العمود الفقري للمدرسة وطرائق التدريس المتبعة في المدرسة ، وكذلك الكتاب المدرسي ، والفصول الخاصة بضعاف العقول وتلك الخاصة بالمتفوقين .

والواقع أن جميع مظاهر الحياة داخل المدرسة يمكن دراستها عند تأثير المدرسة في التنشئة الاجتماعية لإدارة المدرسية وأوجه النشاط الحر والمنظم وإمكانات المدرسة من الألفية والحدائق والمسابع والملاعب والمسارح والمكتبات وأثر الجمعيات المدرسية وغير ذلك من مظاهر الحياة داخل المجتمع المدرسي .

وتتضح أهمية المدرسة من زيادة عدد الساعات التي يقضيها الطالب فيها عن ذى قبل ، كذلك فإن هناك زيادة في عدد أيام الدراسة ، حيث يبلغ متوسطات عدد الساعات اليومية خمس ساعات ، لمدة ١٨٠ يوما سنويا . بينما كان عدد هذه

منذ نحو مائة عام (١٨٨٠ م) ٨٠ يوماً . كذلك فإن نسبة أكبر من مجموع السكان يذهبون إلى المدرسة كما أنهم يكثرون في المدرسة لاعمـار أطول ، ويبدأون الذهاب إليها في سن أكثر تبكيراً . بل إننا نلاحظ هذه الزيادة في السنوات الأخيرة ، ففي عام ١٩٦٥ كان هناك ٢٧ ٪ من مجموع الاطفال الذين تتراوح أعمارهم ٣ - ٥ سنوات كانوا مقيدين بالمدارس، وارتفعت هذه النسبة إلى ٤١ ٪ في عام ١٩٧٣ (١) .

ولقد ظهرت أهمية المدرسة كقوة مؤثرة في عملية التنشئة الإجتماعية، من خلال العديد من الدراسات من بينها دراسة استهدفت قيم الاطفال وطموحاتهم والمعروف أن دراسة كيرت ليفين Kurt Lewin ١٩٣٩ - حول تأثير الامتاط المختلفة من القيادة على جو الفصل المدرسي ذات أهمية كبيرة في مجال التنشئة الإجتماعية ، في هذه المدرسة تم تقسيم عدد من الاطفال الذكور من تتراوح أعمارهم حول سن السنوات العشر إلى مجموعات كل بمجموعة مكونة من خمسة اطفال وذلك و أندية النشاط الترويحي recreational ووزعوا على عدد من القواد ، كلف كل قائد بأن يتبع في تعامله مع هؤلاء الصبية أحد الامتاط القيادية الآتية : —

- ١ — النمط الدكتاتوري التسلطى الفردى [Authoritarian .
- ٢ — النمط الديمقراطي democratic .
- ٣ — نمط الحرية المطلقة Laissez-faire أو التسامح المطلق .

ولقد أسفرت هذه التجربة على أن النمط الديمقراطي أفضل من النمطين الآخرين . حيث كان الصبيان أكثر إنتاجاً حتى في غيبة القائد، وكانوا أكثر سعادة مع بعضهم البعض ومع قائدهم ، وأقل عدواناً نحو بعضهم البعض . وأدى

---

(1) Ibid. p. 522

نمط التحرر المطاق إلى حالة من الفوضى وعدم النظام disorganization ، وأكثر مالا ، وأقل كفاءة inefficiency ، وأكثر ميلا للشجار ، أما أطفال القيسادة الاستبدادية فكانوا أكثر سلبية أو أكثر تمرداً وعصياناً rebellious وكانوا أكثر عدواناً في تفاعلهم الجماعي ، وأقل إنتاجاً في غيبة القائد (١) ولقد تأيدت هذه النتائج من خلال دراسات حديثة أجريت في بريطانيا على الفصول المفتوحة. وجدير بالملاحظة أن التربية الإسلامية عرفت ما يطلق عليه الآن اصطلاح التربية المفتوحة أو الفصول المفتوحة ، حيث يدرس كل طالب على مستواه وحسب رغباته وليس من الضروري أن يعمل جميع طلاب الفصل في وقت واحد في عمل واحد .

ولقد أسغرت الدراسات الميدانية أن حجم المدرسة يؤثر في إمكاناتها القيام بالانشطة الخارجية عن المنهج المدرسي الرسمي extracurricular activities ولقد وجد أن أطفال المدارس الصغيرة يشتركون أكثر من غيرهم ويحتلون مكانة مرموقة وهامة وسط المجموعة . كما أن ظاهرة تسرب التلاميذ من المدرسة قليلة في المدارس الصغيرة . كما يزداد إسهام الطفل في نشاط الفصل في الفصول الصغيرة وكذلك الجلسة في مقدة الفصل أو في الوسط . ولقد وجد أن التلاميذ يفضلون الجلسة في الوسط أو في الفصول المفتوحة حيث يتمكنوا من الإسهام في اتخاذ القرارات . وتؤدي هذه الاوضاع إلى زيادة اللعب الخيالي وإجابات التلميذ الجديدة وإن كان التحصيل التقليدي لا يتأثر . ولكن هذه الآثار ليست مطلقة ، ولكنها تتوقف على نوع شخصية التلميذ نفسه .

ويلعب المعلمون الادوار الآتية في داخل المجتمع المدرسي :

- ١ — التقويم أى تقويم أعمال التلميذ ونشاطه وشخصيته وسلوكه .
- ٢ — التأديب وفرص النظام والطاعة ومنح الثواب والعقاب .
- ٣ — أن النماذج أو القدوة الحسنة أو المثال الطيب الذى يقتدى به .

إن توقع المعلم وإنطباعاته حول احتمال نجاح الطالب تؤثر فى تقدم الطالب التلاميذ ينجحون عندما يتوقع لهم معلمهم أنهم سوف يحسنون أعمالهم وعندما يتوقع المعلمون أن تلاميذهم سوف يرسبون فإن أداء التلاميذ يأتى ضعيفا .  
ولا شك أن الإمتحانات وما يحيط بها من ظروف إجتماعية وإدارية وتربوية تؤثر على أداء الطالب (١) .

والواقع أن هناك حاجة لوضع برامج لتعديل سلوك الاطفال داخل قاعات الدرس، وتعتمد هذه البرامج على تعزيز السلوك الإيجابى المرغوب ومنسح الطالب مكافأة كلما مارس النشاط المرغوب .

ويلعب المعلم دور النموذج الاجتماعى ، ولقد أسفرت الدراسات فى هذا الصدد ، أن التلاميذ يميلون إلى تقليد المعلم أكثر إذا كان يعطى التعزيزات أو المكافآت أكثر من المعلم السلبي . ويقلد التلاميذ معلمهم فى أسلوبه فى التفكير فى حل المشكلات .

وتذهب الدراسات الحديثة إلى القول بأن هناك نظاما يبشر بالخير مؤداه تعيين أحد التلاميذ ليقوم بدور المعلم Peer - teacher وفى الغالب ما يكون أكبر التلاميذ سنا ، ويقوم على مساعدة المعلم ويكلم بتعليم صفار التلاميذ

---

(١) مشكلة الإمتحانات والتقويم فى التعليم الجامعى ، دراسة حقلية ، مجلة الاتحاد العام للجامعات العربية ١٩٧٧ م ،

ويستفيد من هذا النظام كل من الطفل الكبير ، المعلم ، والصغير ، التلميذ ، ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام عرفته التربية الإسلامية ويعرف باسم « العريف » ، وهو أكبر التلاميذ سناً وأكثرهم قدرة على ضبط سلوك التلاميذ في غيبة المعلم .

ولقد تبين أن الكتاب المدرسي له أهمية كبيرة في عملية التعليم وفي تدعيم الاتجاهات attitudes والقيم الإجتماعية . وكشفت دراسات كثيرة أن الكتاب المدرسي الأمريكي غير ملائم وغير قادر على تقديم صورة صادقة عن الثقافة الأمريكية . وليس هذا مجرد رأي الكبار ، بل إن إختيارات الاطفال في الكتب التي يرغبون في قراءتها تكشف عن هذه الحقيقة .

ولا شك أن الاطفال أصحاب الصعوبات الخاصة يحتاجون إلى معاملة خاصة .

أيضاً ، وبالمثل الاطفال الموهوبين gifted children .

## نمو الشعور الخلقى وضبط الذات

كيف تنمو القيم الخلقية والسلوك الخلقى لدى الأطفال ، وكيف يصبح الطفل قادراً على الضبط الذاتى وعلى مقاومة الإغراء temptation ، وكيف يصبح قادراً على ممارسة التضحية Sacrifice من أجل رفاهة الآخرين ؟ إهتم العلماء بدراسة الإيثار ، والحكم الخلقى والعلاقة بينه وبين السلوك الخلقى ثم الشعور بالذنب . وتساءل العلماء متى يبدأ الإيثار فى الظهور عند الطفل .

من أهم وظائف التنشئة الإجتماعية نقل المعايير الاخلاقية للطفل وتدعيمها وتعزيز السلوك الحميد . على الرغم من إختلاف القيم الاخلاقية من مجتمع إلى آخر إلا أن جميع المجتمعات لديها معايير للصواب والخطأ rightness and wrongness . وعلم الطفل أن يتعلم هذه القواعد أو تلك المعايير ويتوقع منه أن يشعر بالذنب إذا إنتهك هذه القواعد ، وكيف يشعر بالرضا عندما ينجح فى الإمتثال لها .

فى بداية حياة الطفل يلتزم الطفل بالقواعد الاخلاقية خوفاً من العقاب الخارجى أو لإعتبارات إجتماعية خارجية أو مجرد وجود أى من أرباب السلطة . ولكن بالتقدم فى العمر يتم ضبط سلوك الطفل بتأثير ضوابط داخلية أو معايير داخلية internalized standards حتى فى غيبة السلطة الخارجية . وتعرف هذه العملية باسم عملية الإمتصاص internalization وفى دراسة النمو الخلقى أستطاع العلماء تمييز العناصر الثلاثة الآتية :





يتضمن العنصر المعرفى cognitive معرفة القواعد الاخلاقية والحكم على الخير والشر في الاطفال . ويتضمن العنصر السلوكى ، السلوك الفعلى في المواقف ذات الطابع الاخلاقى . ولقد اهتمت معظم الدراسات ببحث أنماط من السلوك لا يرضى عنها المجتمع مثل : ..

|               |                                  |
|---------------|----------------------------------|
| cheating      | الغش                             |
| lying         | الكذب                            |
| gratification | العجز عن إرجاء الإشباع           |
| temptation    | مقاومة الإغراء<br>حنبب العدوان . |

واقدم تضمنت الدراسات الحديثة بعضا من مظاهر السلوك الإيجابى منها : -

- ١ - المشاركة
- ٢ - التعاون
- ٣ - الإيثار
- ٤ - مساعدة الغير

ويتضمن العنصر الإنفعالى دراسة أمور مثل الشعور بالذنب والتقى تقاس بالإعتراف confession ، وكذلك الشعور بالقلق .

ويعتقد أصحاب مدرسة التحليل النفسى أن السلوك الخلقى وكذلك الشعور بالذنب المصاحب لإتهاك القواعد الاخلاقية يرجع إلى الذات العليا Superego التى تتكون من خلال عملية لا شعورية هى عملية التقمص identification . أما نظرية التعلم الإجتماعى فتفرض أن الاخلاق يتم تعلمها وفقا لنفس الأسس التى يتم بها التعلم الشرطى ، الذى يعتمد على تقديم المكافآت والتعزيزات لتثبيت السلوك الحميد ، ومن خلال فرض العقاب على السلوك المطلوب إزالته .

واقدم اهتم العلماء بدراسه العلاقة بين الحكم الخلقى وبين السلوك الخلقى ؛

يعنى هل يلتزم الطفل بالسلوك الخلقى الحميد عندما يحكم نظرياً بأن هذا السلوك  
سلوك حميد ؟

وفي تفسير عمومي الحكم الخلقى يقلل جان بياجيه Piaget من دور الآباء  
ولكن معظم الدراسات تؤكد التأديب الثابت والمستمر والذي يتضمن العقل أو  
الإستدلال والشرح وتوجيه الإهتمام الآخرين يؤدي إلى مزيد من الأحكام  
الخلقية الناضجة وإلى مزيد من الضبط الذاتي .

ولقد تبين أن النش يربط بعوامل دافعة مثل الحاجة إلى التحصيل الدراسي  
وأمكانية الحصول على المكاسب ويرتبط كذلك بالخوف من إنكشاف أمر الطفل  
وهو يغش . وتأثر الأمانة بماير الجماعة التي ينتمى إليها الطفل وسلوك الآخرين  
المحيطين بالطفل . ويذهب البعض إلى القول بأنه من الخطأ الحكم على الناس بأنهم  
أخلاقيون أو غير أخلاقيين ، ذلك لأنه - كما دلت التجربة - كل من الحكم الخلقى ،  
والسلوك الخلقى والشعور بالذنب واللوم وكلها جوانب من النمو الخلقى ، تتأثر  
بالمواقف أو بالعوامل الموقفية . فالإنسان قد يكون أميناً في بعض المواقف  
وغير أمين في غيرها . وكلما زاد الموقف تشابهاً كلما مال السلوك الخلقى إلى الثبات .  
ولقد وجد أن الثبات يزداد بين عناصر السلوك الخلقى كلما تقدم الفرد  
في العمر .

وخلافاً لما كان يشاع قديماً ، فقد تبين أن السلوك الإشاري يظهر منذ سن  
مبكرة جداً في الطفل ، حيث يبدى رغبته في مشاركة غيره وهو في عامه الثاني  
وفي مساعدتهم وتظهر على المنزل علامات الإهتمام عندما يرى غيره في حالة غير  
مريحة أو في حالة ألم . ويؤثر الآباء في السلوك الإشاري عن طريق تدريسهم

الكبار وبأقوالهم بصفة عامة ، وكلما توفرت للطفل فرص تحمّل المشوالية كلما  
بما عنده الشعور بالايثار. ويتأثر الايثار بالعوامل الثقافية ، كلما زادت المنافسة  
كلما قل الايثار في المجتمع .

وفيما يتعلق بنمو النزعات العدوانية ، فإن تقيراً كبيراً يطرأ عليها حيث ينتقل  
العدوان من الاتجاه نحو الاشياء في الاطفال الصغار ، إلى العدوان تجاه الاشخاص  
وذلك تبعاً لتقدم الطفل في العمر . أما عن الاسباب التي تؤدي إلى ميل الطفل  
للعدوان ، فنقد يؤدي إتباع الآباء منهج العقاب الفيزيقي أي البدني إلى العدوان  
في الطفل . كذلك في عروض العنف في وسائل التثقيف الجماهيرية كالتلفزيون  
والاذاعة والصحافة ترتبط بزيادة السلوك والاتجاه العدواني ، إن كثرة مشاهدة  
العدوان على الشاشة تجعل الاطفال أكثر تسامحاً في قبول العدوان في الحياة الواقعية .

ولعل هذه النتيجة تجعلنا نهتم في مجتمعنا العربي بفحص ما يعرضه التلفزيون  
للتأكد من خلوه من الشوائب ومن معه من مظاهر العنف والعدوان. لا بد أن تكون  
البرامج هادفة ، ولا بد أن تخضع لتقويم الخبراء في علم النفس وآراء رجال الدين  
والقربية والاجتماع والقاتون .

وهناك بعض الدراسات الحديثة التي ترى أن منهج تصريف العدوان أو تفرغ  
الشحنات العدوانية في الفرد عن طريق إسقاطها على موضوعات آمنة هذا المنهج  
غير مجد ( catharsis ) وهناك أساليب أفضل من ذلك :

١ — تشجيع السلوك المزيد للمجتمع أو السلوك الذي يرضى للمجتمع (prosocial)

٢ — عرض مواد فكاهية بدلا من عروض العنف والعدوان .

٣ — تنمية وعي الطفل وإدراكه بالآثار الضارة للعدوان (١) .

(1) Hetherington E.M., Child psychology, Mc. Graw-Hill  
Book Co. 1979.



## الفصل الخامس عشر

### الأنماط السلبية والإيجابية

..في تربية الطفل والمائدة في المجتمع العربي



## الفصل الخامس عشر الأنماط السلبية والإيجابية

في تربية الطفل والسائدة في المجتمع العربي  
و دور الأسرة في عملية النمو وتكوين الشخصية .

تتبع الأسرة عدة أنماط في تربية الطفل والتي تؤثر على نموه وهي :—

أولا — الأنماط السلبية :

النمط الأول :

من الأنماط السيئة الإسراف في تدليل الطفل ، والإذعان لمطالبه ، مما كانت  
شاذة أو غريبة ، وإصراره على تلبية مطالبه أينما وكيفما ومتى يشاء دون مراعاة  
للظروف الواقعية أو عدم توفر الامكانيات .

— أضرار هذا النمط :

- ١ — عدم تحمل الطفل المسؤولية .
- ٢ — الإحتياج على الغير .
- ٣ — عدم تحمل الطفل مواقف الفشل والإحباط في الحياة الخارجية حيث  
تعود أن تلي كافة مطالبه .
- ٤ — توقع هذا الإشباع المطلق من المجتمع فيما بعد .
- ٥ — بموثرات الانانية وحب التملك للطفل .

### التمط الثاني :

الإسراف في القسوة والصرامة والشدة مع الطفل ، وإنزال العقاب فيه بصورة مستمرة ، وصدده وزجره ، كل أراد أن يعبر عن نفسه .

#### — أضرار هذا النمط :

- ١ — قد يؤدي بالطفل إلى الإنطواء أو الإنزواء أو الإسحاب من مترك الحياة الإجتماعية .
- ٢ — يؤدي لشعور الطفل بالنقص وعدم الثقة في نفسه .
- ٣ — صعوبة تكوين شخصية مستقلة نتيجة منعه من التعبير عن نفسه .
- ٤ — شعوره الحاد بالذنب .
- ٥ — كره السلطة الوالدية ، وقد يمتد هذا الشعور إلى معارضة السلطة الخارجية في المجتمع باعتبارها البديل عن السلطة الوالدية .
- ٦ — قد ينتج هو نفسه منهج الصرامة والشدة في حياته المستقلة عن طريق عمليتي التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما .

### التمط الثالث :

هذا النمط المتذبذب بين الشدة واللين ، بحيث يعاقب الطفل مرة في موقف . ويثاب مرة أخرى في نفس الموقف مثلاً .

#### — أضرار هذا النمط :

- ١ — يجد صعوبة في معرفة الصواب من الخطأ .
- ٢ — ينشأ على التردد وعدم الحسم في الأمور .



٣ — يمكن أن يكف عن التعبير الصريح عن آرائه ومشاعره .

— النمط الرابع :

الإعجاب الزائد بالطفل ، حيث يعبر الآباء والامهات بصورة ، مبالغ فيها  
عن إعجابهم بالطفل وحبه ومدحه والمباهاة به .

— أضرار هذا النمط :

- ١ — شعور الطفل بالغرور الزائد والثقة الزائدة بالنفس .
- ٢ — كثرة مطالب الطفل .
- ٣ — تضخيم في صورة الفرد عن ذاته ، ويؤدي هذا إلى إصابته بعد ذلك  
بالإحباط والفشل عندما يصطدم مع غيره من الناس الذين لا يمنحونه نفس القدر  
من الإعجاب .

— النمط الخامس :

فرض الحماية الزائدة على الطفل ، وإخضاعه لكثير من القيود ومن أساليب  
الرعاية الزائدة ، والخوف الزائد على الطفل ، وتوقع تعرضه للاخطار من أى  
نشاط ، ولذا قد تمنعه الأسرة من الذهاب في الرحلات .

— أضرار هذا النمط :

- ١ — يخلق مثل هذا النمط من التربية شخصاً هيباً يخشى إقتحام المواقف  
الجديدة .
- ٢ — عدم الإحتياد على الذات .

### — النمط السادس :

إختلاف وجهات النظر في تربية الطفل بين الام والاب كأن يؤمن الاب بالصرامة والشدّة ، بينما تؤمن الام باللين والتدليل الطفل أن يؤمن أحدهما بالطريقة الحديثة والآخر بالطريقة التقليدية .

### أضرار هذا النمط :

- ١ — قد يكره الطفل والده ويميل إلى الام وقد يحدث العكس بأن يتقمص صفات الخشونة من والده .
- ٢ — ويوجد مثل هذا الطفل صعوبة في التمييز بين الصح والخطأ أو الحلال والحرام كما يعاني من ضعف الولاء لأحد الوالدين أو كلاهما .
- ٣ — وقد يؤدي ميله وارتباطه بأمه إلى تقمص صفاتها الانثوية فتبدو عليه علامات التخنث .

### النمط السابع :

يتمثل في إستخدام أحد الطرفين أى الام أو الاب إستخدامه للأطفال سلاحاً يشهره في وجه الطرف الآخر فيسمى إلى ضم الأطفال في « معسكرة » لكي يفتقروا في « حربة » ضد الطرف الآخر ، وهو في سبيل تحقيق هذا التكتل ، يندق العطاء والتدليل على الأطفال ويتهاون معهم ويتساهل حتى يكسب رضاهم .

### أضرار هذا النمط :

- ١ — قد يتكون لدى الطفل فكرة سيئة عن الحياة الأسرية ، ويعتقد أنها مجرد ميدان أو ساحة للقتال .
- ٢ — قد يكون الطفل إتجاراً معادياً نحو أحد الوالدين أو كلاهما .

- ٣ — يضعف مثل هذا الجو من شعور الطفل بالولاء .
- ٤ — يشوه مثل هذا المنهج صورة الأب أو الأم في ذهن الطفل .
- ٥ — يتعلم أسلوب المعاملة، والتبعية وكيف يبيع تأييده للغير نظير الحصول على النفع ، ويعد هذا النمط من أسوأ أنماط التربية الأسرية على وجه الإطلاق وله آثاره مدمرة على شخصية الطفل ، وعلى الحياة الأسرية برمتها .

#### النمط الثامن :

عدم توخي المساواة والعدل في معاملة الأطفال ، فلقد تميزت الأسرة بين الولد والبنت ، أو الأول والأخير أو أبناء الرجل من زوجات مختلفة . وتبدو عدم المساواة هذه في منح العطف والحب والحنان والعطاء المادى والإهتمام وفرض القيود والتسامح .. الخ .

#### النمط التاسع :

وفيه يترتب على الطفل على الاعتماد على غيره في قضاء حاجاته وإشباعها .

#### أضرار هذا النمط :

- ١ — عدم الإعتماد على النفس .
  - ٢ — العجز عن مواجهة مواقف الحياة فيما بعد .
- هذه بعض الأنماط السيئة ، ولكن هناك أنماط أخرى جيدة .

## الاسلوب المثالى فى التربية الاسلامية للطفل

يتمثل هذا الاسلوب فى التوسط والاعتدال فى معاملة الطفل وتحاشى القسوة .  
الرائدة والتدليل الرائد ، وكذلك تحاشى التذبذب بين الشدة واللين والتوسط  
فى إشباع حاجات الطفل الجسمية والنفسية والمعنوية . بحيث لا يعانى من الحرمان  
ولا يتعود على الإفراط فى الإشباع وبحيث يتعود على قدر من الفشل والاحباط  
وذلك لأن الحياة لا تعطيه بعد ذلك كل ما يريد .

كما يمتاز النمط المثالى بوجود تفاهم بين الاب والام على أسلوب تربية الطفل  
وعدم المشاجرة أمامه .

ويقتضى النمط المثالى كذلك معرفة قدرات الطفل الطبيعية وعدم تكليفه بما  
لا طاقة له به وفى نفس الوقت عدم إهمال مطالب النمو حتى لا تفوت فرصة  
التعليم على الطفل . ومؤدى ذلك إننا لا نتعجل النمو بمعنى أن ترغب الام مثلا  
أن يمشى أبنها قبل نضوج عضلات وعظام الساقين كذلك لا نعمل رغبة الطفل فى  
الامساك بالقلم وتعلم الكتابة ، ومن سمات التربية المثالية كذلك الايمان بما يوجد  
لدى الاطفال من فروق فردية ، والتي توجد فى جميع السمات الجسمية كالطول  
والوزن والعرض وفى القدرات العقلية مثل الذكاء وكذلك السمات الانفعالية فكل  
طفل له سرعته الخاصة فى النمو ومعدلاته الخاصة فى الطعام وما إلى ذلك .

ومن شأن مراعاة مبدأ الفروق الفردية أننا لا نتوقع أن يكون جميع الاطفال  
نسخة واحدة ، وإنما يعتبر كل طفل طالما قائما بذاته ويؤدى الايمان بهذا المبدأ  
إلى أن يكلف كل طفل حسب قدراته ، ولا نكافئه بما لا طاقة به حتى لا يشر  
بالحرمان والفشل والاحباط وحتى لا يفقد الشعور بالثقة فى النفس أو يكره

المدرسة والمواد الدراسية من سمات التربية الحديثة أنها تربية متكاملة بمعنى أنها لا تعنى بعقل الطفل وحده ، كما كان يحدث فى الماضى وإنما تهتم بجميع جوانب شخصية الطفل الجسمية والعقلية والنفسية والروحية والخلقية بحيث يشب إنشخصية متكاملة . ولقد كان فى الماضى يقتصر الاهتمام على عقل الطفل ، ولذلك كانت تستهدف التربية حشد الكثير من المعلومات فى ذهنه وإعطائه كثير من المسائل والتمرينات الرياضية بقصد تدريب ذهنه على التفكير وإعطائه حشد كبير من المعلومات ليحفظها بقصد تدريب ملكة الذاكرة عنده .

أما الآن فلقد أصبحت التربية تنظر للطفل نظرة تكاملية وبدلاً من تسكيس المعلومات فى ذهنه أصبحت تهتم بتكوين الاتجاهات وتنمية القدرات والاستعداداته لدى الطالب .



## قائمة عامة بالمراجع العربية

- الدكتور أحمد الخشاب، علم الاجتماع الدينى مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية  
١٩٧٠ مكتبة القاهرة الحديثة .
- دكتور أحمد زكى صالح ، علم النفس التربوى ، مكتبة النهضة المصرية .
- الدكتور أحمد زكى صالح ، التعلم أسسه ونظرياته ، ١٩٥٩ مكتبة النهضة  
المصرية .
- أحمد زكى محمد وعثمان ليبي فـراج ، علم النفس التعليمى ١٩٦٧ مكتبة  
النهضة المصرية .
- الدكتور أحمد عبادة سرحان والدكتور صلاح الدين طلبة : مقدمة الإحصاء  
١٩٦٦ دار المعارف .
- الدكتور أحمد عبد العزيز سلامة والدكتور عبد السلام عبد الغفار ، علم النفس  
الاجتماعى ، دار النهضة العربية .
- الدكتور أحمد عزت راجح ، علم النفس الصناعى ١٩٦٥ ، الدار القومية للطباعة  
والنشر .
- الدكتور أحمد عزت راجح ، علم النفس الصناعى ١٨٦١ مؤسسة المطبوعات  
الحديثة .
- الدكتور أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ١٩٥٥ دار الطالب النشر  
ثقافة الجامعات الاسكندرية .

- الدكتور أسحق رمزي ، مشكلات الأطفال اليومية ١٩٤٤ م ، دار المعارف  
بمصر .
- الدكتور السيد محمد خيرى ، علم النفس الصناعى وتطبيقاته المحلية ، دار النهضة  
العربية .
- الدكتور السيد محمد خيرى ، الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية  
والاجتماعية - ١٩٥٧ - دار الفكر العربى .
- براون ، ترجمة الدكتور السيد محمد خيرى وآخرين ، علم النفس الاجتماعى فى  
الصناعة - دار المعارف بمصر .
- تاج أندروز أشرف على الترجمة الدكتور يوسف مراد ، مناهج البحث فى  
علم النفس - ١٩٥٩ - دار المعارف بمصر .
- الدكتور جابر عبد الحميد والدكتور يوسف محمود الشيخ ، علم النفس الصناعى  
- ١٩٦٨ - دار النهضة العربية .
- جان مايرز بلير ، ستيورات جوتر ، سيكولوجية المراهقة للربين - دار النهضة  
العربية .
- جوردون أولبورت وليو بوستان ، ترجمة د. صلاح بخيمر وعبد مينا نيل  
وذك ، سيكولوجية الاشاعة - ١٩٦٤ - دار المعارف بمصر .
- جى سينوار ، ترجمة محمد مصطفى زيدان وحلى عزيز قلادة ، التوجيه المهنى  
- ١٩٦٦ - مكتبة الانجلو المصرية .
- الدكتور حلى المليجى ، سيكولوجية الابتكار - ١٩٦٩ - دار المعارف بمصر .



- الدكتور حلمى المليجى ، القياس السيكولوجى فى الصناعة - ١٩٦٩ - دار المعارف بمصر .
- ركس نايت ومرجريت ، ترجمة د. عبد على الجسمانى والدكتور عبد العزيز البسام ، المدخل إلى علم النفس الحديث - ١٩٧٠ - دار النهضة ببناد ، دار القلم بيروت .
- الدكتور سعد جلال ، فى الصحة العقلية ، الأمراض النفسية والعقلية والإحراقات السلوكية ، ١٩٧٠ م ، دار المطبوعات الجديدة .
- الدكتور سعد جلال ، المرجع فى علم النفس ، ١٩٦٢ ، دار المعارف بمصر .
- الدكتور صلاح مجيمر ، عبده ميخائيل رزق ، المدخل إلى علم النفس الاجتماعى ١٩٦٨ مكتبة الانجلو المصرية .
- الدكتور صموئيل مغاريوس ، مشكلات الصحة النفسية فى الدولة النامية ، مكتبة النهضة المصرية .
- دكتور عبد الرحمن محمد عيسوى ، الايدولوجية العربية الجديدة ووسائل تحقيقها ، الدار القومية ١٩٦٣ .
- دكتور عبد الرحمن محمد عيسوى والاستاذ على عبد الحميد ، صحتك النفسية والجنس .
- دكتور عبد الرحمن محمد عيسوى والدكتور جلال شرف ، سيكولوجية الحياة الروحية فى المسيحية والإسلام منشأة المعارف .
- دكتور عبد الرحمن محمد عيسوى ، دراسات سيكولوجية ، منشأة المعارف الاسكندرية .

- دكتور عبد الرحمن محمد عيسوى ، علم النفس فى الحياة المعاصرة ، دار المعارف الاسكندرية .
- دكتور عبد الرحمن محمد عيسوى ، اتجاهات جديدة فى علم النفس الحديث ، دار الكتب الجامعية الاسكندرية .
- الدكتور عبد العزيز القوصى ، علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية ١٩٦٤ م مكتبة النهضة المصرية .
- الدكتور عزيز حنا داود والدكتور زكريا زكى إثناسيوس ، دراسات فى علم النفس - ١٩٧٠ - مكتبة النهضة المصرية .
- الدكتور عزيز فريد ، الامراض النفسية العصائية - الشركة العربية للطباعة والنشر .
- الدكتور فؤاد البهى السيد ، علم النفس الاجتماعى - ١٩٥٥ - دار الفكر العربى .
- الدكتور فؤاد البهى السيد ، الذكاء ، ١٩٦٩ - دار الفكر العربى .
- الدكتور فؤاد البهى السيد ، الاسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة - ١٩٦٨ - دار الفكر العربى .
- الدكتور فؤاد البهى السيد ، علم النفس الاجتماعى وقياس العقل البشرى - ١٩٥٨ - دار الفكر العربى .
- الدكتور فؤاد أبو حطب والدكتور سيد أحمد عثمان ، مشكلات فى التقويم النفسى - ١٩٧٠ - مكتبة الانجلو المصرية .
- سيد كمال ابراهيم مرسى ، التخلف العقلى وأثر الرعاية والتدريب فيه - ١٩٧٠ - دار النهضة العربية .

- الدكتور لويس كامل مليكة ، سيكولوجية الجماعات والقيادة ، ١٩٦٣ ، مكتبة النهضة المصرية .
- الدكتور محمد خليفة بركات ، تحليل الشخصية ، مكتبة مصر .
- الدكتور محمد عثمان نجاتي علم النفس الصناعي ، ١٩٦٤ ، دار النهضة المصرية .
- الدكتور محمد عثمان نجاتي علم النفس الصناعي ، ١٩٦٠ ، مكتبة النهضة المصرية .
- المستشار محمد فتحى ، علم النفس الجنائى ، ١٩٧٠ ، مكتبة النهضة المصرية .
- دكتور محمد البديوى ، سيكولوجية رسوم الاطفال ، ١٩٥٨ ، دار المعارف .
- الدكتور مصطفى فهمى ، علم النفس الاكلينيكى ، ١٩٦٧ ، مكتبة مصر .
- الدكتور مصطفى فهمى ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، مكتبة مصر .
- منير وهيبه الخازن ، مصطلحات علم النفس دار النشر للجامعيين .
- ويلارد اولسون ترجمة للدكتور ابراهيم حافظ ، تطور نمو الاطفال ، ١٩٦٢ عالم الكتب .
- الدكتور يوسف محمد الشيخ ، والدكتور صابر عبد الحميد صابر ، سيكولوجية الفروق الفردية ، ١٩٦٤ دار النهضة العربية .
- يوجين ولف ، ترجمة الدكتور محمد عبد الفتاح هذيل ، التشريح للقانونية ، ١٩١٠ مكتبة النهضة المصرية .



## فهرست الكتاب

| الموضوع      | الصفحة                                                  |
|--------------|---------------------------------------------------------|
| إهداء        | • • • • • • • • • •                                     |
| مقدمة        | • • • • • • • • • •                                     |
| الفصل الأول  | أيهما أكثر تأثيراً في شخصية الفرد : البيئة أم الوراثة ؟ |
| • الثاني     | • أهمية دراسة نمو الكائن البشرى                         |
| • الثالث     | • مراحل التنمى                                          |
| • الرابع     | • النمو في مرحلة الطفولة والمراهقة                      |
| • الخامس     | • نمو الإنفعالات                                        |
| • السادس     | • نمو القدرة على الإبداع                                |
| • السابع     | • نوم الأطفال                                           |
| • الثامن     | • المشى أثناء النوم                                     |
| • التاسع     | • الأمن النفسى فى الطفولة                               |
| • العاشر     | • كيف تقاوم الإحباط فى الطفولة                          |
| • الحادى عشر | • عملية التسمى أو الإعلاء                               |
| • الثانى عشر | • ترشيد النمو الخلقى                                    |

| الصفحة | الموضوع                                                   |
|--------|-----------------------------------------------------------|
| ١٨٢    | الفصل الثالث عشر : تعريف عملية التطبيع الاجتماعي وأهميتها |
| ٢٠٧    | الرابع عشر : دور الأسرة مرة في عملية التنشئة الاجتماعية   |
|        | الخامس عشر : الأنماط السلبية والإيجابية في تربية الطفل في |
| ٢٢٩    | المجتمع العربي . . . . .                                  |
| ٢٣٧    | قائمة بالمراجع . . . . .                                  |
| ٢٤٣    | فهرست الموضوعات . . . . .                                 |

تم بحمد الله وتوفيقه

رقم الإيداع ٨٤/٢٥٨٠



Ukrainian Library



0324905

مئة اسم الطبع والنشر  
وزارة الفكر الجامعي  
٣٠ سنة سوريا م ٣ كلمة الحقوق



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)